

العولمة والثقافة

(1)

□ مالك صقور

إذا كانت الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية، فإن العولمة هي آخر مراحل الإمبريالية، حتى الآن. أقول: (حتى الآن)، لأن الرأسمالية تجتذ نفسها دائماً كالأفعى التي تبتذل جلدتها كل حين.

والحديث عموماً عن الإمبريالية والعولمة هو من اختصاص السياسيين والاقتصاديين، لأن جوهر الإمبريالية. ومن بعدها العولمة هو اقتصادي - سياسي بامتياز. ونحن هنا، معنيون بالثقافة. إلا أن إدوارد سعيد فتح الباب على مصراعيه في كتابه «الثقافة والإمبريالية». كما مر معنا في الحديث السابق. ولا يخفى على المهتمين بالشأن العام، والمتابعين أن ظهور مصطلح (العولمة)، قد أهلكته أميركيا، بعد زوال الاتحاد السوفييتي. وتفكيك المنظومة الاشتراكية، مع تكثيف إعلامي غير مسبوق للدعاية والتهيل للنظام العالمي الجديد. أي نظام القطب الواحد. أي هيمنة الولايات المتحدة الأمريكية على مقدرات العالم كله. في ظل غياب القطب الآخر.

وفي ظني، أن أميركيا أولاً، وبريطانيا وفرنسا ثانياً حلفاء الاتحاد السوفييتي في الحرب العالمية الثانية. لن ينسوا أن الاتحاد السوفييتي، هو الذي سحق الفاشية والنازية. ولجم الإمبريالية حيناً من الدهر. والاتحاد السوفييتي هو العدو الأول للرأسمالية والإمبريالية. وصديق كل الشعوب المستضعفة.

ولكن في النهاية، انتصرت الإمبريالية على الاتحاد السوفييتي. حين تمكنت من صنع (حصان طروادة) في داخله. فتم التفكيك بانقلاب منظم وممنهج تم الشغل عليه أكثر من نصف قرن، بعد كلفة باهظة دفعت الولايات المتحدة (600) ستمئة مليار دولار في سبيل تفكيك الاتحاد السوفييتي (1).

أقول ذلك الآن، مذكراً فقط، لأن مصطلح (النظام العالمي الجديد) ومن ثم مصطلح (العولمة) قد اطلقا بعد زوال الاتحاد السوفييتي.

والسؤال الذي يطرح اليوم، على خلفية وهم (الربيع العربي)، الذي حقق مأربه في تونس وليبيا ومصر، وإخفاقه في سورية، وعودة روسيا الاتحادية وريثة الاتحاد السوفييتي إلى الحلبة السياسية الدولية بقوة وصعود الصين الشيوعية وجمهورية إيران الإسلامية، وبروز دول البريكس، ألا يعني بداية النهاية للنظام العالمي الجديد والعولمة، الذي كان يعني امركة العالم؟

وهل سيبدأ ثقافة جديدة؟ ثقافة ما بعد العولمة؟ وثقافة ما بعد الإرهاب؟



عندما انطلق مصطلح "العولمة" يجوب الأفاق، لم يكن واضحاً في البداية، اختلف كثيرون في فهمه، واجتهدوا آخرون في تفسيره، وشرحه، وتعليقه، وانقسم مثقفون بين مؤيد ورافض، فيما عدّ بعض آخر أنه استمرار للعداية، في حين خلطت قلة قليلة من الناس بين "المعلوماتية" و"العولمة" إذ تزامن ظهور العولمة، مع انتصار ثورة الاتصالات، وانتشار المعلوماتية، واكتساح الشبكة العنكبوتية للإعلام في العالم كله. هذا كله خدم فكرة العولمة من حيث الترويج والدعاية والإعلان، لكن رافق ذلك حرباً عسكرية مثالت البلقان وأفغانستان والعراق، والآن سورية. وقد خدمها في ذلك عشرات المثات من الفضائيات التي تبث أربع وعشرين ساعة على أربع وعشرين ساعة. وهذا كله، خدم المآرب العدوانية المضلّة للعولمة.

ولكن بعد انكشاف التواكب العدوانية الخبيثة المدمرة تحت هذا المصطلح: (النظام العالمي الجديد - العولمة) بدأ يتفتح الكثيرون بأن العولمة، هي أعلى مراحل الإمبريالية، أو آخر مراحل الإمبريالية، وقد أصاب السميد غازي أبو عقل عندما أطلق على العولمة "نظام النهب العالمي". وعلى إعلامها: "نظام التضليل العالمي".

حول ظاهرة "العولمة"، يقول د. حسن حنفي: "العولمة مفهوم دأع في العقد الأخير للترويج لظاهرة اقتصاد السوق الحر، بعد انهيار النظم الاشتراكية والاتحاد السوفييتي ليشرع للعالم ذي القطب الواحد. وقد توافق مفاهيم أخرى للفرض نفسه مثل: نهاية التاريخ، وحقوق الإنسان، الديمقراطية، المجتمع المدني، صراع الحضارات إلخ" (2). إلا أن الدكتور حسن حنفي الذي بدأ بتعريف العولمة، لا يتوقف عند ذلك، بل ينتقد العرب الذين يلهثون وراء المصطلحات والمفاهيم الغربية، يهللون لها، ولا يعرفون نتائجها، يقول: "الفرب ينتج المفاهيم

والعرب يشرحونها، الغرب يبدع والعرب ينقلون، ويلهث المثقفون العرب وراء هذا المفاهيم ويتبارون من أول الكتابين فيها والمعارضين لها؟ والمؤلفين في موضوعها والحاصلين على جوائز الدولة بسببها؟ من أول المتحدثين الذين لا يفوته شيء أصدره الغرب دون اللحاق به وعرضه لبني جلدته (3).

إن الدكتور حسن حنفي يمي ما يقول ويمتي ما يقوله، وأفهم من قوله، أنه ليس ضد الترجمة، أو ما يصدر عن الغرب، لكن يقصد اللهات وراء كل ما يصدر، فمنه المفيد ومنه غير المفيد، لا بل والضرار.

ونحن هنا، بين حالين، قد يكون أحلاهما مر⁴، فإذا أغلقنا نوافذنا اختقنا بالهواء الفاسد، وإذا شرعنا أبوابنا ونوافذنا اقتلعتنا رياحهم، وهذا بيت القصيد.

نحن ننقل كل ما يصدر عن الغرب تقريباً، وهم إذا نقلوا شيئاً يبقى أسير أدراج مراكز بحوثهم، ولا يممم لعامة الشعب والقراء، فكما تعمل دور النشر عندنا، نحن نتأثر بثقافتهم، وشعوبهم لا تقرأ ثقافتنا، إلا ما يسمح له إعلامهم، وإعلامهم لا ينشر ولا يبيث إلا الأشياء المسيئة للعرب، والمشوهة أصلاً.



كثيرة هي الكتب التي تناولت الثقافة، وثمة أكثر من تعريف للثقافة، وأهمها هو تعريف إعلان مكنيسهكو: "إن الثقافة بمعناها الأوسع، هي مجموع السمات الروحية و المادية والفكرية والعاطفية الخاصة التي تميز مجتمعاً بعينه أو فئة اجتماعية بعينها، وهي تشمل الفنون والأدب وطرائق الحياة، والإنتاج الاقتصادي، كما تشمل الحقوق الأساسية للإنسان ونظم القيم والأعراف والتقاليد والمعتقدات".

وإذا ما معنا النظر بهذا التعريف الشامل للثقافة، سنجد أنه ليس لكل شعب، بل لكل مجتمع ثقافته، وخصوصيته، وتميزه، وتمايزه وعندما نطلع على أهداف (العولة الثقافية) أو ثقافة العولة، والأصح، القول: الأمركة، يعني تدمير هذه الخصوصيات وأهمها الهويات القومية والوطنية، وإلغاء حتى الأعراف والتقاليد، بحجة التعددية الثقافية لصالح الأمركة عابرة القارات، تفرض هيمنتها الاقتصادية، العسكرية الثقافية.



وكما هو معروف، أن العولمة ترجمة للكلمة الإنكليزية (GLOBALISM) كما وترجم (الكوكبية) أيضاً، نسبة إلى كوكب الأرض. يقول الدكتور وديع بشور: "بعد انتصار أميركنا في الحرب الباردة، تم إعلان النظام العالمي الجديد، وهو يعني (أمركة العالم)، وهذا النظام يستند إلى ثلاثة مقومات أساسية حكمها يرى دعائه، وأنه بتحقيقها تحل مشاكل الإنسان هي:

1 - حكومة عالمية واحدة.

2 - اقتصاد عالمي واحد.

3 - دين عالمي واحد(4).

وبما رأي آخر، كما ي طرح د. سهيل فرح، أنه بانتصار الإمبريالية الأميركية، فإنه قد تمت عولمة الاقتصاد، والخطوة التالية يجب عولمة الثقافة، وعولمة الثقافة محاولة مسعورة سميت وما زالت تسعى إليها النخب الحاكمة وأساطين المال وقادة الرأي في الولايات المتحدة، منذ انتصارها في الحرب الباردة، والذي شجعهم على ذلك الإمساك بالمفاصل الأساسية: المال والقوة والسلطة والمعرفة على المستوى العالمي، فالعولمة كما يشير توماس فريدمان هي "شاملة وسريعة وواسعة النطاق تفرض قواعدها على الجميع دون أن تترك لهم حرية الخيار، فهي تتسع لتتد إلى 195 دولة، وهي بذلك تصنع حضارة عالمية واحدة عبر ما تفرضه من أحكام وقواعد متجانسة، متجاهلة الظروف الخاصة لأي دولة، أو مجتمع، مدمرة بذلك تميز الهويات الثقافية والحضارية للشعوب(5).

وفي السياق نفسه يقول د. رمزي زكي: "وهكذا تحول العالم (بقول العولمة) إلى رهينة في قبضة حفنة من كبار المضاربين الذين يتاجرون بالعملات والأوراق المالية، مستخدمين في ذلك مليارات الدولارات التي توفرها البنوك وشركات التأمين وصناديق الاستثمار الدولية وصناديق الثأمين والمعاشات(6).

أما الدكتور علي حرب فيقول تحت عنوان (الثقافة والعولمة): "لا شك أن ما يحدث اليوم يشكّل تغييراً هائلاً في مشهد العالم تدخل معه البشرية في عصر جديد هو عصر المجال التلفزيوني والفضاء السبراني والتواصل الإلكتروني... إنه عصر الحواسيب وعلب المعلومات والرسائل الكوكبية التي تختزل الأبعاد وتطوي المسافات. هذه هي العولمة التي تتحول معها الأرض إلى قرية كونية صغيرة...

وهي تسفر نيس فقط عن عولمة السوق والمدينة والسياسة، بل تفضي إلى (عولمة الأنا) بما هي حامل لدلالة وعولمة تلمعنى ومنتج للثقافة والمعرفة(7).

اعتقد أن مثل هذا الكلام، يتطوي على السلب والإيجاب في فهم عملية العولة، من حيث هي قربت البعيد وطوت المسافات، ومع هذه العولة، تحولت الأرض إلى قرية كونية إلخ...

لا يختلف اثنان في أن العصر الذي نعيشه الآن، هو عصر الحواسيب، والفضائيات والتواصل الإلكتروني، وهذا في رأيي، هو من منجزات العلم والتطور التكنولوجي، وهذا ما يحسب على عصر الحداثة، والتقنيات العلمية بامتياز، فمنذ الثورة التكنولوجية - الصناعية، وعصر التبغاز، واختراع القطار، والبارود، ومن ثم المطبعة، ووتائر التطور تزداد بأطراد، خاصة، بعد اكتشاف الكهرباء، وثولا الكهرباء لما كان كل هذا التطور الذي "ننعم" فيه بعضهم، فتقريب المسافات، كان في البدء باختراع القطار البخاري، والفحم الحجري، ثم اختراع السيارة، ومن ثم الطائرة، وباختراع وسائل النقل الثلاثة، قربت المسافات، ولا أحد يذكر السفن الشراعية، وتطورها.

إذن، ليس للعولة من فضل باختراع هذه الوسائل. ولكن النخب الأوليغارشية، وأصحاب رؤوس الأموال، والشركات التجارية والصناعية العملاقة، وسلوة الإمبريالية الأمريكية، هي التي استثمرت هذا التطور الهائل في التفانات العلمية، وهذا ما سأنقشه عند الحديث عن كتاب (العولة والثقافة) لمؤلفه جون توملينسون، إذ خصص بعضاً عن الطيران، وتقريب المسافات، وعن ثقافة المطارات أيضاً.

أما أن القدرة الأرضية، قد حولتها العولة إلى قرية كونية صغيرة، فبتقديري هو وصف مجازي أكثر منه حقيقة، إلا إذا وافقنا، وهذا صحيح، أن العالم قد أصبح صغيراً، إذ يوسع المرء أن يتصل بأربعة أركان الأرض بلحظة واحدة، ويطلع على معلومات الدنيا برمتها، بواسطة الشابكة أيضاً بلحظة أخرى.

لكن السؤال الأهم، هل هذه القرية الكونية، كونية قطعاً من حيث الاتصالات، أم فرض عليها (لباس الجينز الأزرق، والكوبوي لباس رعاة البقر الذي أصبح موضة، وفرض عليهم نوع من الطعام مثل البيتزا، والهمبرغر، والشرايب مثل الكوكاكولا إلخ. نقول: قرية كونية!! ونسئ أن نهذه القرية الكونية يجب أن يكون لها مختاراً واحداً، أو شرطياً واحداً، أو بلطجياً واحداً، الذي هو في النهاية - أمريكاً. قرية كونية!! نعم!! لكن هل لاحظ المروجون لها، أنه أزداد فقراؤها، وتفشى فيهم المرض، والجهل، والتخلف، قرية كونية صغيرة!! وبالأسف لم تتخلص هذه القرية من لئمة القرب والشرق، وآساة الشمال والجنوب. عندما تزول (السكرة) وتحضر (الفكرة) يصعق المرء على كذبة كبيرة خادعة مضللة، جاءت بعنوان العولة - الأمركة، التي استخدمت بعدها، ووظفت بخيث التقانات العالية الإلكترونية، لمآربها الشخصية، وبذلك، تكون قد أكلته لحماً، ورمته عظماً. وجعلته لائياً،

مستلباً، حائراً، بعد أن فقد هويته، بحجة تعدد الثقافات والثقافة العالمية، التي وقع كثيرون في فخها. ومن هنا، يستدرك د. علي حرب قائلاً: "وهي تسفر ليس فقط على عوالة السوق والمدنية، والسياسة، بل تقضي إلى (عوالة الأنا)، وعوالة الأنا، التي انصهرت بغيرها، تلاشت، وتضخمت (أنامهم) هم."



يقدم ككتاب (الثقافة) بين الكوني والخصوصي، بانوراً ثقافية شاملة، يعود فيها إلى بداية البدايات الثقافية عند الإنسان. وضيقت تطور مفهوم الثقافة عبر الزمن، بالإضافة إلى نزعاتها، ووظائفها، بدءاً من النظريات الداروينية، مروراً بالأطفال الوحشيين، ومن الدماغ إلى الثقافة، محللاً رواية (الفنن الذهبي) حتى الثقافة الجديدة، وما بعد الحداثة إلى أن يصل إلى العوالة والقرية الكوكبية.

وثبت عنوان: (القرية الكوكبية) بقول مؤلفو الكتاب: "يعود تاريخ مسألة كوكبية الثقافات إلى الأصل إلى الأحلام اليوتوبية للمجتمع الكوني في القرنين الثامن والتاسع عشر، وأصابها التحديث بقوة مع كل تقدم تكنولوجي كبير في الاتصال (سلك حديدية، التلفاز، والخيال الإلكتروني)."

تساءل الإنسان كذلك عن مسألة نهاية الثقافات الخاصة، بسبب تنامي الاتصالات منذ القرن الثامن عشر في أوروبا، ومع ذلك، فإن مسألة تحول الثقافات المحلية وتحديد هيمنتها، ستظهر في القرن العشرين، فمنذ بداية القرن بدأت الصناعة الثقافية الأمريكية ومنتجاتها بالانتشار. وتخوف المتمسكون بالثقافة الأوروبية الرفيعة الأدبية والموسيقية والعلمية منذ عقد الثلاثينات من (الأمركة) التي افترضوها معادلة لفساد ثقافي (8).

إذن، سكان خوف الأوروبيين مشرعاً، وفي مكانة، عندما استشعروا غزو أمريكا الثقافية الذي أعنوه هجيناً ومنافياً للذوق العام، وفساداً ثقافياً، ويوضح المؤلفون قائلين: "وبعد الحرب الثانية وخلال الستينات، تعرضت قوة الصناعة السينمائية الأمريكية، وبشكل عام انتشار بعض المنتجات الأمريكية النموذجية مثل الهمبرغر، والكوكاكولا، لاستنكار متزايد، وشهدنا على التوالي خلال الستينات والسبعينات ظهور تفكير حول مجتمع عالمي تحت تأثير الميديا الجماهيرية ثورة الاتصالات (9)."

وبعد فرض العوالة الاقتصادية، واستخدام ثورة الاتصالات، والتقنيات العلمية وتوظيفها في الإعلام الأمريكي المحتل، يقولون: "وعلى صلة مباشرة مع الكوكبية الاقتصادية،

وخاصة مع ثورة الاتصالات، تمارع التفكير بالتجانس الثقافي بشكل مذهل خلال سنوات التسعينات. فقد شكلت شبكة CNN خلال حرب الخليج، التعبير الصلخ للث الذي يكاد يكون كوكبياً لصور ولأخبار بشكل مستمر، وبعد عشر سنوات كانت هذه المحطة جزءاً من مجمع هائل تأسس من اندماجات متعاقبة: (تايم وارنر - أول) (10).



يُعدّ ألكسندر بانارين العملة الأميركية - هي السلطة الاقتصادية: (سلطة الأوليفارشية المالية بالدرجة الأولى) - التي تستهدف كبرياء الضوكب.

وأما عن (الثورة الثقافية العمالية) فيقول بانارين: إنها مرتبطة بمفهوم السلعة باعتبارها معياراً عمومياً شاملاً لكل شيء. ويدور الحديث حول إكساب ظواهر الحياة والثقافة كلها حرفياً شكلاً سلعياً، وهذا معناه شكلاً مفترياً، من أشكالك القيمة التبادلية. حتى هذه اللحظة كانت الثقافات ثنوية: فقد احتوت إلى جانب ما يباع ويشتري في السوق على صندوق متاح للقيم المخصصة للاستخدام الشخصي والجماعي. ويعتبر الحب والإلهام والحقيقة والجمال في كل ثقافة سلعة مهماً خير ممد للبيع. وكذلك لم تكن للبيع القيم الجماعية المحرّية: اللغة الأم وأرض الأجداد المقدسة، والأراضي القومية، والمصالح الوطنية والواجب الوطني والمسكري (11).

بطني، أن هذا الكلام مفهوم جداً، وصحيح جداً، لا بل ومتعلق أيضاً، من وجهة نظر حاملي القيم. والذين ما زالوا يفاخرون على الأقل، معترفين، متمسكين بالقيم: الحقيقية، والحب، والإلهام، والجمال، وتكمن الخضوع لسلطة الرأسمالي المتوحش، والقول الأمبريالي وما بعده العملي، جعل كل شيء معداً للبيع والشراء. ومن هنا، أصاب بانارين بقوله (في كل ثقافة سليمة)، لأنه يدرك إزاحاً لا يرقى إليه الشك، أن الثقافة السليمة هي التي تحمل القيم الأخلاقية، بالإضافة إلى ما ذكر، يجب أن لا تقبل البيع والشراء حتى ولا المساومة.

يتابع بانارين قائلاً: أما السلطة الاقتصادية الدولية المتمثلة اليوم بسلطة الدولار، فتتظر بغيرة مرضية إلى كل هذه القيم غير المعدة للبيع والمتاحة للجميع. وما دامت هذه القيم موجودة ستشعر هذه السلطة بأنها معدودة وغير مكتملة؛ حيث يوجد أناس لا يمكن شرائهم، تتطرح المفاجآت والمطبات غير المسارة.

وهكذا يبين بانارين موضعاً أن سلطة الدولار، ومن يديرها في العالم، تتظر بسخط لحاملي القيم الذين لا يبيعوا ولا يشروا، ولا يساموا، وهذا معناه، أن سلطتهم ستبقى ناقصة غير مكتملة، إن لم يحققوا أهدافهم في تحقيق الخضوع والخضوع لسلطة الدولار.

من هنا، يفهم أيضاً، كيف تم ويتم شراء الدم، تحت مسميات كثيرة، (بعض أشخاص معارضين، صحفيين، قنوات الـإيثر الإعلامي، وحقوق الإنسان، هذا في المجال الإعلامي، أما عن غير هؤلاء، وفي مجال المال والأرسانال، فيقول بانارين: "إن النقد الحالي، (ما بعد الحداثي) للقيم الأبدية، التي لا تنفنى، قد يقدر حق قدره في ضوء غطوسة السلطة الاقتصادية العالمية، الملوثة عزمًا على القضاء على آخر" بؤر المقاومة. ما دام كل شيء على الأرض لم يتحول إلى سلطة لها ثمنها ومعروضة للبيع، لا يمكن أن تعتبر السلطة الاقتصادية شاملة - تامة وتطال كل شيء، لهذا السبب تعتبر الليبرالية السائدة كل ما ليس له وضع السلعة، وما ليس له قيمة تبادلية معترف بها، هو من (مخلفات التقليدية).. ويتم تصور ختام الحداثة على أنه ختام عملية تحول القيم القديمة إلى سلعة عادية، لها بائعها ولها شاربها (12).

وأرى أنه من الأهمية بمكان، ما يقوله عن ثقافة العولمة: "يدور الحديث عن الثورة الثقافية العولمية الجديدة المرتبطة بتدمير المقدسات القومية، وتكون الخطوة الثانية هي خصخصة الكمون القومي من قبل النخب الحاكمة المتحولة إلى مالكة المحتكرة له باعتباره سلعة (13).

ويتعجب بانارين، من السياسات الأمريكية ومفارقاتها: "تضمن مقارعة أمريكا الديمقراطية التي تخوض هجومها العولمي، في أنها تنبذ على نحو منهجي مفهوم سيادة الشعب السياسية الأساسي للديمقراطية. والأمر يخلص في أنه أين ما وجدت مثل هذه السيادة فإن المصالح القومية لا يمكن أن تكون وفقاً لتمرينها، مادة للبيع والشراء... ينبغي أن تصبح المصلحة القومية سلعة، وأن تصبح النخبة الحاكمة مالكة غير المقيدة، بأية وثائق أو امرية من جهة الأمة (14).



وأعود إلى كتاب (ما العولمة؟)، وهو كتاب مشترك لـصادق جلال العظيم وحسن حنفي. وكنت في البداية، قد ذكرت تعريف حسن حنفي للعولمة، أما صادق جلال العظيم تحت عنوان ما هي العولمة؟ يستهل حديثه، بما جاء في مسرحية (يوليوس قيصر) لـشيكسبير، يفتح مارك أنطوني خطبته البليغة في تأبين الفقيد المغفور بقوله للعشدة: "جئت لأدفن قيصر لا لأمدحه". واقتداء بهذه الحكمة أريد أن أقتح دراستي بالقول: جئت لا لأمدح العولمة أو لأهوها أو لأفندها، حية أو ميتة، بل لأفهمها (15). ومن ثم، يقدم صادق جلال العظيم مدخلاً ثقافياً يعرض فيه كيف انتهى عقد السبعينات والثمانينات فكرياً بالجدال الدولي الصاخب والواسع والحاد جداً الذي أطلقه كتاب إدوارد سعيد (الاستشراق)، وكان قد أسهم صادق

جلال العظم في المناقشات والسجلات والاثهات والمشادات - على حد تعبيره - التي استمرت في كل مكان تقريباً على سطح الكرة الأرضية، بشأن المشكلات الكبيرة التي أثّرت حوله وعنه وعن مؤلفه كذلك (16).

ويحدث الأمر ذاته مع صادق جلال العظم عند مناقشة رواية سليمان رشدي (آيات شيطانية) والحدث بأنفجر جدال دولي، سياسي - أدبي - ثقافي - أيديولوجي صاحب، بما لا يقاس الجدال الاستشراقي الذي سبقه، إن كان بالنسبة لخطورته أو لشموليته أو لعمليته أو لضجيجه، وأقصد رواية سلمان رشدي (آيات الشيطانية) وما ترتب على نشرها من نتائج (17).

ويتكرر ذلك عند مناقشة (صدام الحضارات) لصموئيل هنتنغتون، (ونهاية التاريخ) لفوكوياما، ويسأل صادق جلال العظم نفسه: "هل نحن أمام ظاهرة استثنائية وهذه أخرى في عالم الكتب والثقافة والأدب؟" (18)، ويعود صادق العظم إلى سؤاله ليتساءل من جديد: "ماذا جرى في العالم مؤخراً، حتى تثير هذه المؤلفات الواحدة تلو الأخرى، ردود فعل نقاشية وسجالية ونقدية وتقريبية دولية، لا سابقة لها في التاريخ الحديث، من حيث شموليتها وعالميتها وكونيتها ولحظيتها، وعبر القارات والمحيطات واللغات والقوميات، في الشرق الإسلامي كما في الغرب العلماني، في الهند كما في أفريقيا، في أمريكا اللاتينية كما في الصين والعالم العربي، في الشمال كما في الجنوب؟

ويجب العظم قائلاً: "أعتقد أن الجواب يكمن في ظاهرة العولمة التي أخذت تجتاح منذ فترة قريبة نسبياً الكرة الأرضية كلها؛ بشعوبها ومجتمعاتها وبلدانها ودولها وثقافتها وحضاراتها كافة، دون تمييز إلا بالحجوم والدرجات والسرعات" (19).

هذه الأسئلة تستدعي أسئلة أخرى، ويعود العظم للتساءل:

أ. هل نشهد تبلور ثقافة علمية حقيقية جديدة تتجاوز التراثات الثقافية المحلية والوطنية والقومية التي لا تعد ولا تحصى؟ أو، بعبارة أخرى، هل نحن أمام صيرورة توحيدية ما للعالم المعاصر، ليس اقتصادياً وتجارياً واتصالياً وتكنولوجياً فحسب، بل وثقافياً أيضاً؟

ب. هل تشهد في الوقت الحاضر تشكّل نخبة ثقافية عولمية عابرة للقارات والثقافات والقوميات واللغات والدول والبلدان...؟

ويجب العظم، الجواب نفسه: "أعتقد أن مضاع الأجوبة عن هذه الأسئلة والتساؤلات كلها مرهون بظاهرة العولمة وفهمنا لحركة نموها واتساعها وميولها وتناقضاتها وتواتراتها وتأثيراتها، مع التأكد على أن تقدمها وتسلعها هو الذي صنع الشروط الضرورية والكافية

لتحول رواية سلمان رشدي، على سبيل المثال، من حدث إسلامي داخلي مزعج، إلى انفجار عالمي طاع، ولتحول مشكلة إيرانية - إنكليزية متوقعة إلى قضية عالمية شاملة، ولتحول (فتوى) إيرانية ثورية إلى أزمة دولية عارمة⁽²⁰⁾

يبدو أن جلال صادق العظيم يعرف، ولا يعرف، والأهم القول، أنه يعرف ولا يريد أن يعرف، أقصد من القول، وهو يتعامل عن رواية رشدي، وكتاب صدام الحضارات، ونهاية التاريخ، ما الذي جعل منها وهي منشورة في مجالات محدودة الانتشار، على حد تعبير العظيم وحولها إلى قضايا عالمية حقيقية عابرة للثقافات واللغات والقوميات في كل مكان؟

إنه يعرف، كما أعرف، كما تعرفون، من هو الذي له مصلحة بتحويل هذه (القضايا) المحدودة، إلى قضايا عالمية وعابرة للثقافات، إن المحرك (الدينامو) الذي يولد، ويحرك، ويمسك الخيوط كلها بيد، هو صاحب المشروع الإمبريالي، والعالمي، الذي يتمثل بالإمبريالية الأمريكية والصهيونية العالمية.

وحسبنا أن نذكر كتاب إدوارد سعيد (الثقافة والإمبريالية).

لقد ناقشت مع كثيرين رواية رشدي المضللة، مبيتاً هنتاتها الفنية كرواية، قبل مناقشة مضمونها الكاذب المفترى، وبيئت، وكيف ولماذا اضطر الإمام الخميني لإصدار الفتوى، لكن لم يسمح حينها أحد بالنشر. وإن كنت لا أريد هنا أن أناقش هذا الموضوع، لكن العظيم يأتي على ذكر هذه الرواية مراراً في دراسته عن العولمة. اضطر للقول: إن العظيم يرى وجهاً واحداً من المسألة، هي مسألة (التحريم) وذهنية التحريم، ويفل عن قصد أو عن جهل من وراء الحملة المسمورة لإشغال حق لها أول وليس لها آخر، ويفلل المرمى، والمغزى والهدف مثل هكذا كتاب!!!

يتابع العظيم دراسته عن العولمة، ويأتي بشواهد كثيرة لكتاب وصحفيين عن العولمة، هادحين ذامين هذه الظاهرة ما بعد الاستعمارية الإمبريالية، ويتوقف طويلاً مع كتاب لينين "الإمبريالية أعلى مراحل الرأسمالية" الذي استنتج منه العظيم، مع كتب أخرى لبوخارين في كتابه (الإمبريالية والاقتصاد العالمي) و(تراكم رأس المال)، لروزا لوكسمبورج، ليقول: أستنتج أن التحليلات المذكورة للمرحلة الإمبريالية سليمة في خطها العام طالما بقينا ضمن إطار عالمية دائرة التبادل الرأسمالي وتوسع سوقها المطرد إلى زوايا الأرض الأربع. لكنه يعود فيقول: إن التطورات الطارئة لاحقاً على مسار الرأسمالية التاريخية وصولاً إلى لحظتنا الحاضرة، قد بيئت أن وصف الإمبريالية في المؤلفات المذكورة أعلاه، إن كان ضمناً أو صراحة، بأعلى مراحل الرأسمالية أو آخرها هو تشخيص خاطئ ووصف في غير محله وتنبؤ سابق لأوانه بكثير⁽²¹⁾.

لا أريد نقاش العظم هب ، حول ما ذكر عن ليمس وزورا لوكسمبورغ ويوحريش ، لأنه ليس في هذا المقام ، يتم ذلك ، ولكن :قول ان العظم يناقش دراسات وكتب صدرت قبل منه عام والزمن هو الحضم الفصل في تبيين صحه رأيه أو رآه الذين ذكر

ويحتم العظم دراسة قتلا لكس لابد من تحديد هـم في هذا المقم يسم ، أولا من اختر ل الأشكال التقهيه العوليه الششه الى مجرد عمليه تجميع لروائع الصنب والروايات و المسرحيات و لقصيد والأفصر الح ومر ثم رهمه كله الى مستوى أعلى يطلق عليه اسم "ثقافة عوليه أو ما شابه".

ويتبع قوله يبدو لي ان مؤلفات (الاستشراق) لـ إدوارد سعيد و(الآيات الشيطانية) لـ سليمان رشدي ، و(بهية التزيح) لـ هريسمس موكويوم و(صدام الحضرات) لـ سمونيل مستعوى . - بعض لمطر عن تفاصيل محتوياته وطبيع طروحاته وحقيقة أغراضه ونوع مواقفا منها . هي نتائج ثقافيه عوليه (22).

وسأترك لتعليق والتعقيب للدكتور حسن حمصي الذي جاء تحت عنوان "التعقيب من مثقف وطني الى مثقف عربي - حوار مع د صابر جلال العظم - المثقف الوطني هو حسن حنفي ، والغربي هو صادق العظم

يقول حمصي

ونب الحوار هو التقبل بين موقعين

أول يعبر بالثقافة لوطيه ، وبالأستقلال الوطني ، وبالدولة الوطنية وبالتراث القومي ، وبالبيئة لوطيه ، وبالخصوصية الثقافية ، وبالأبداع الداتي للشعوب ، دون ان يعني ذلك لانغلاق على الداد ورهص الآخر ، بل التمثل معه من موقف المذبه والتعبر ، لا من موقف الانهيار والتبعية والتقليد

والثاني الاعتراف بالثقافه العربيه ، وبالذات العربي ، وبالعموم الحديثه التي أصبحت عموم العالم كله ، وبماحرم أنتج العرب من مساهم مثل العولمه ، فلفالم نظم واحد ، وللتاريخ مسر واحد ، ولثقافه بفيه واحده ، على شكل الشعوب والثقافات والمسارات التاريخيه ان تتكيف معها ، المركز مركز ومركز المحيط محيط (23).

ويعد حسن حمصي ان هذا الحوار هو حوار بين مفكرين عربيين

استأين متحضرين في الفلسفه بين الاقليم الجنوبي والاقليم الشمالي في الجمهوريه العربيه لمتحدة (1958-1961) وهو في الحقيقه حوار بين الجنوب والشمال ، بين الخصوصيه والأهميه ، بين الثقافه الوطنيه والثقافه المحليه ، بقول حنفي "الحوار ، بين النرميلين

و لصديقي ليس حواراً بين الإسلام والمركزية بل بين الإسلام الوطني والمركزية العربية (24).

يرى حسن حسني في معرض رده على صادق العظم، على أن الخلاف في وجهات النظر بين المفكرين العرب التي المنهج أكثر منه إلى الموضوع. وتعتمد المنهج، أي طرق التدول، وقد يؤدي إلى نتائج واحدة، تعتمد نقطه البدايه. وتوحد نقطه النهيه، تختلف المقدمات وتتعد لهيات (25).

يختلف حسن حسني مع العظم في فهم ضل مهمب للأراء المتعددة، حول العولمة واتجاهاتها، مثل نهاية التاريخ، وصراع التحضرات، والشركب الضري، يقول حسن حسني وتستمر لأهتقر المسعدة في الانتشز مثل (المجتمع المدني)، و(الجمعيات الأهليه)، و(حقوق الانسب) و(حقوق الأقليات) و(حقوق المرأة)، وظله ظلمات حق يراد بها بطل (26).

ويستطرد مهدي دراسه العظم إلى أن يقول "العولمة ليست قصيه نظريه، بل صراعاً تاريخي، بين المركز والأطراف بين الدول الغنيه والدول الفقيرة. بين الشمال ولجوب، بين الاستعمار والتحرز. بين الهيمنة والاستقلال، ولا يوجد خطب نظري ذي أن يظون الفعل السياسي وحركة التاريخ جرماً من مكوباته (27).

ويستنتج حسني أن العولمة أد أخذ أشقفل الهمه الأوروبية على الشعوب غير الأوروبية، ستياه على المواد الأولية حاصة النفط، وعلى الأسواق لتحصريف المنتجات المسعجه، وررع لشركات متعددة الحسيب حيث العمالة الرحيصة وقرب الأسواق، هالظاهرة الاقتصادية ثالیه للظاهرة التاريخية (28).

كماً ويرى حسني أن ربط العولمة بحداث ثقافية معاصرة لها، لا يعني التحليل الثقافي لها وبعد تحليل حسني لدراسه العظم، فقر، فقر، حصد، الثقافيه منها، وما جاء فيها عن استعراض أسماء مثل نبيس، وكروشمسكي، وسيمر أمين، وجوبد فرايبك، وغيرهم يصل إلى لتيجه التالية لا توجد ثقافة عالمية واحدة الا ثقافة المسيطر الذي يمتلك أدوات ابداعه وبشرها الثقافة لا تكون الا حصة مرتبطة بحدوة، وشعب، ولعه، ومرحلة تاريخية، فالثقافة العالمية أسطورة لا وجود لها. خلفتها أجهزة الاعلام العربية حتى يتم بطويع الحارزين على سيطر العرب الثقافة تبع من الهوية الثقافية، وليس من التعريب الثقافي (29).

شواهد

- 1- د وديع بشور مملكة الشيطان - المؤامرة مستمرة 2005 ص 78 من غير إشارة لدار النشر
- 2- د حسن حنفي من العولة (كتاب مشترك مع صادق جلال العظم) دار الفكر دمشق، دار الفكر المعاصر - بيروت، 1999 - ص 11
- 3- المصدر نفسه، ص 11
- 4- د وديع بشور مملكة الشيطان - المؤامرة مستمرة - 2005، ص 70
- 5- د سهيل هرح، الحصار الروسي أسئلة الهوية والأحر العربي، دار علاء لدين، دمشق 2010، ص 153
- 6- د رمزي رضى - من مقدمته لكتاب (مع العولة) المترجم عن الألمانية، سلسلة "عالم المعرفة"، ص 13
- 7- د عبي حرب (الثقافة والعولة) مجلة الشاهد بيروت عدد 159، 1998 - ص 83
- 8- لثقافة ببر الكوسي والحنوحي - مجموعة من المؤلفين ترجمة د اياس حسن د ر انشرد - دمشق 2008 - ص 380.
- 9- المصدر نفسه، ص 380
- 10- المصدر نفسه، ص 381
- 11- الكسندر بدرين - الاعواء بالعولة - ترجمة عياد عيد اتحاد الكتاب العرب - دمشق - 2005 - ص 121 - 122
- 12- المصدر نفسه، ص 122
- 13- المصدر نفسه، ص 122
- 14- المصدر نفسه، ص 123
- 15- صادق جلال العظم، من العولة (كتاب مشترك مع حسن حنفي) دار الفكر - دمشق، دار الفكر المعاصر بيروت 1999، ص 61
- 16- المصدر نفسه، ص 62
- 17- المصدر نفسه، ص 65

18. المصدر نفسه، ص 65
19. المصدر نفسه، ص 69
20. المصدر نفسه، ص 70
21. المصدر نفسه، ص 106
22. المصدر نفسه، ص 206
23. المصدر نفسه، ص 212
24. المصدر نفسه، ص 213
25. المصدر نفسه، ص 213
26. المصدر نفسه، ص 215
27. المصدر نفسه، ص 218
28. المصدر نفسه، ص 220
29. المصدر نفسه، ص 233



التلقي السلطاني لشعر العربي (أبو الطيب المتنبي أنموذجاً)

✶ بهشوم الفاني

لم يتخلف سلاطين الدولة المغربية منذ العصر المرابطي، وحتى مطلع القرن العشرين عن الاهتمام بشعر أبي الطيب المتنبي، وهو اهتمام جسده ذلك الإعجاب المقطع النظم لشعره؛ فقد تعاملوا معه من خلال تمثيلهم بشعره في رسائلهم وفي مخاطباتهم، وفي المواقف المختلفة، وتناشدوا أشعاره في محالهم الأدبية والعلمية واختبروا سمارهم بخصوص شعره، وحفظوا لأبن قصبته ووجوهوا شعراءهم بنحو معارسته واقتفاء أثره. وقد أعطى هذا التعامل صورة عن تلقي هؤلاء لشعره مما يدفعنا إلى البحث في مستويات تلقي شعر المتنبي، وفضاءاته، ووسائله وآلياته وأنواعه.

ما تقرأ لا ما تسمع لا وتمثل بهيت أبي الطيب المتنبي

ولا حُكْبَ إِيَّا الشَّهِيدَ وَالْقَتَا

ولا رُسُلَ إِلَّا الْخَمِيسَ الْغَزْمِيَّ (١)

وكثيراً ما ضمن مؤسس الدولة الموحدية المهدي بن سمرت يمثل بقول أبي الطيب المتنبي المبرور عن لسان النحال

إِذَا هَلُمَرْتُ إِلَى غَزْمٍ مَرُومٍ

فَلَا تَنْتَحِ بِمَا دُونَ الْجُحُومِ

١. مستويات تلقي شعر المتنبي

١.١. مستوى التمثل بشعره في المواقف المختلفة

توضح مجموعة من النصوص الإخبارية تمثل سلاطين الدولة المغربية بشعر أبي الطيب المتنبي مدحكر مهدي أو السلطان أبي يوسف يعقوب بن يوسف بن عبد المؤمن، فكان بينه وبين الألفونسو لمصراحي صاحب صليطه مكشوب فخر من رسائله كتب به الألفونسو إلى الأمير يعقوب بنوعده ويتهدده ويطلب منه بعض التخصيص. فلما وصل الكتاب إلى أمير المسلمين، مرفقه وكتب قطعة منه أراح إليهم فلانبيهم بجمود لا قيل لهم به ولمخرجهم منها تله وهم صاعرون الجواب

* باحث من المغرب — أسبق تنظيم فكري — جامعة مولاي إسماعيل — المغرب

فَعَلِمْتُ الْمَوَدَّ فِي أَمْرِ عَدُوِّ

صَلَبْتُ الْمَوَدَّ فِي أَمْرِ عَدُوِّ (2)

ويتمثل بقوله أيمن

وَمَا أَنَابْنُهُمْ بِالْوَهْدِي هِيَم

وَأَكُونُ مَعَيْنَ الْأَهْبِي الرَّهْم (3)

ويقوله أيمن

وَمَنْ عَرَفَ الْأَيَّامَ مَصْرَفِي يَهَا

وَالْأَيَّامَ زَوَى رُحْمَةً فَيَزُولُ حِم

طَلِسُ بِمَرْحُومٍ إِذَا فَتَحُوا بِسُو

وَلَا فِي الرُّبَى الْجَارِي عَكِيسُ بِكُم (4)

وجاء في المصباح المصبى، حدث بعض المفاربة
قال: كتب عند ملك المغرب فورد عليه مخطوب
من بعض ثغوره يتهم أن أعداء المسلمين خرجوا
من البحر وقتلوا بمسكن ذلك الثغر أمير تهيه
الحنوف. وتفرق من ملاقاته الألف. وصار إليه
أعداء الدين، بهمع لا يبلغ عشر من قتلوا،
فتلقاهم بإديهم المشرقة والسموم الحظية.
فنهزمت أرواحهم إلى النار. وثبت أجسامهم
كفلا حصار. وعهد إلى سفهم فأغرقهم. وإلى
أشلائهم فأحرقهم. فلما تمت قراءة المخطوب قال
رحم الله أيها العليبي المنسي ومراد قوله غنيم
بأنضل إلا الهمة المصبة (5)

ويذكر صاحب اختنى المصنوع أن السلطان
محمد الشيخ السعدي، كان يحسن على المشورة
ويقول ولا سيما في حق الملوك ويسند قول
الباعر

وَمَنْ جَهِلَتْ لُغْمُهُ فَتَرَهُ

زَايَ خَيْرَةً مِنْهُ مَا لَا تَرَى (6)

وكثيراً ما كان يتمثل ويشد من الشعر بيت

واحد هو

الْأَيَّامُ كَالْأَيَّامِ وَالْأَيَّامُ وَاجِدَةٌ

الدَّهْرُ كَالدَّهْرِ وَالْأَيَّامُ لِمَنْ خَلَا (7)

بعث محمد بن الشريف برسالة ترعيب
وترعيب إلى محمد بن الحاج الدلاوي فعمت رسالته
متمثلاً بقول أبي الطيب يقول فيها "... وحتى الآن
آخر المراجعة بيته هذا الكتاب من رعيته في
الخيار فهو مطلي ومساوئ علي، وإلى عشقت
العير فجوابي لطعم قول أبي الطيب المتني

وَلَا كُتِبَ إِلَّا لِلشَّرَفِ وَالْقَبَا

وَلَا يُسَلُّ إِلَّا التَّحْمِيسُ الْفَرَسُ (8)

والسلام (8)

ما السلطان محمد الثالث، فقد كان
يتمثل بقول أبي الطيب المتني

وَلَا تَحْمِصَنَّ لِمَدِّ زَيْفَا وَفَيْفَا

هَذَا لِمَدِّ إِلَّا السَّيْفُ وَالْفَتَا (9)

ثم بقوله

وَمَا كُنْتُ مِمَّنْ أَدْرَكَ أَلَكُ بِالْمُنَى

وَكُنْتُ بِأَيَّامٍ أَهْبَنَ الْوَأَصْبَا (10)

وكفى شعر المنسي وسيلة من الوسائل
التزويجه التي كان يروح بها هذا السلطان من
تقعه، ما يقصر ذلك جملة من الأبيات الشواهد
التي وكلها في كتابه "ترويح القلوب"

ملك الأمر في تلقي المملوكين لشعر أبي
الطيب المتني في هذا المستوى كان يقوم على
التمثل به في التلقب بالمتنة. فقد كان أشعاره
تسمعه في التعبير عن أغراضهم، وكانت أبياته
ترجماناً عما كان يكتب بهولوا مترهم، وعما
كانوا يصيرون إلى تحقيره من علوم ورفعة،
لأنهم وجدوا في شعره طاقة إيجابية لا توجد في
شعر شعراء غيره، فكان يبس يتمثل به كان مثل

مصحف السلطان المذكور على ديوان المتقني، حتى علق بحفظه كله، ولم يعرب عنه بيت واحد منه (15) وقد ساعده هذا الحفظ على الاستشهاد به في التماسات والمواقف المختلفة توارث الأبناء هذا الحب وهذا الشغف بالديوان عن الآباء، بل فكس من وصايا الآباء لأبنهم "الاهل على شعره، حفظا وفهماً ودراية فهذا أحمد للتصوير السعدي كمن هو الآخر من أشد الصلاطين شغفاً وأعجباً بشعر أبي الطيب وبشخصيته، ولذلك الفناء صاحب ديوانه محبباً له، ممتتماً به بحفظه ويثوق معانيه وفي هذه ارتقى ديوان المتقني مكانة عالية، وعرف رعاية خاصة، إذ أمر شاعره الخليل، عبد العزيز العشاقى بجمع شعره، وترتيبه، وترتيب خاص، وكانت طرانة المصور حينئذ بعد من النسخ الخطية. ويذكر العشاقى شغف المصور، وهو شغف يجمد مدى تفاعل المصور مع شعر الصانع المحفكي فهو فكما يشول صاحب الترتيب كالحاليم بيه فكلم بصاعته وممره وولوجه المنهج قد صاف بمحامله وأحرم ومزال على المدى ملطف تشموس حكمه، وتوارده في صغرى ناديه ومجلا لتداعج المحاور فيه مع حبيبة هذا الشأن وأهل وأبيه، حتى فاز من سهام المعرفة بمعانيه وأساليبه ومبانيه بالقديح للملئ، ومصار في حفظه وحفظ الأدب على الجملة ودرأته آية تلي (16)

يتبين من خلال هذه النصوص مقدار تفاعل الملامين مع شعر المتقني وهو تفاعل يتأسس على مستويات من التقني منها الحفظ والفهم والدراية والتمثل فه من شروط التقني حتى يتم التوصل بين الشعر والتقني، الوعي الذي يشمل المعرفة والإدراك والفهم (17) هذا الوعي يتحدد عند

رسالة شافية تكافية تامة المعنى والمبنى غنية عن أي تفسير، ودات حمولة دلالية تلخص مقصد التقني وغرضه بحيث تجعل هذا الأخير يتواصل ويتفاعل تلقائياً مع الشعر المتمثل به لأنه من لقول الذي لكثرة جريانه على الأمة الناس فحة تعبيرية خاصة جعلتهم عدد تشابه الحال لا يجلون أبغ منه وأوجر في تصوير ما بأنفسهم والتعبير عن مرادهم (11).

هكذا تحببت الأبيات المتمثل بها، مستوى من مستويات تقني شعر المتقني، ولم يقف التقني عند هذا الحد بل تعداه إلى مستويات أخرى منها الحفظ.

2.1 مستوى الحفظ

اهتبل سلاطين الدولة المغربية بحفظ شعر أبي الطيب المتقني، واشتهروا بذلك، منهم محمد الشيخ السعدي (12)، الذي ارتبط اسمه، بديوان أبي الطيب المتقني لأنه "كأن فكثيراً ما يتعمد على شغف ويعرب بموقفه الصلح، عن حكمه أيقنة الشرع والشكف، ويجلي بعدل من الإدراك غرضه، ويستخرج بمهارة الشاف، من محور معانيه الزاخرة درره، حتى اشتمل عليه حفظاً ودراية، ورفع للشهرة بمعرفته الرأية، وف زال رصي الله عنه يوصي بحفظه ودرأته إلى أعقاب الصغرى وبنيه، ويشير بذلك على كفايته وعلمه وفقه ودرية (13).

ذكر صاحب برقة الحنوي سيب حفظه له: فقال لما عبرت به قبيلة المانية وأتبعه الله من عنبرهم، فكاتب إلى شيخه عبد الله بن عمر المدغري، يشكوه الحال فاجبه: 'بن مت من قول أبي الطيب

صاحب الوفاء فما لك في هذا

وأعمل الصديق في الإقبال والتشم (14)

الأدبية، ويمكن المدح يتطلب حسن إنشاد الشاعر، وحسن استماع المصنوع، وفي هذا الإنشاد يقول يوسف بركات: ويهيج ألا يهيب عن الهال أن الشعر القديم نفس يشد إنشاده ونفس القديمة يعولون عليه ضعيفاً حيث كان يلقى الشعراء قضايتهم والأدباء أنشأهم في المناسبات والمجاهل والأسواق الأدبية وغيرها، واستمر الإنشاد حتى العصر العباسي إذ قبل أن الرشيد كان يطرب للإنشاد أكثر مما يطرب للمعنى (21) مما يدل على أن التقني عن طريق السماع ارتبط بتأشيد الأشعار، وما يتطلب ذلك من صوت حسن وذلك كمنطق موقع الصوت الحسن من القلب والحدة بهما مع النفس (22).

وبالمعنى إلى تاريخ الأدب العربي نجد بعض النصوص التاريخية - وهي قليلة جداً - تثبت تلقي سلاطين الدولة المغربية للشعر عن طريق السماع والإنشاد، فكيف يدرك بعض النماذج التي تب علاقة بتأشيد شعر أبي الطيب المتنبي، من ذلك ما يحكيه الشاعر حمدون بن الحاج من أن ديوان المتنبي كان صديقاً حميماً وجليلاً مؤسساً (23)، للسلطان المولى سليمان، الذي كان شغوفاً بقراءته، معجباً ببعض قصائده، وخمسة قصيدته السبئية التي مدح بها أبي زريق يقول حمدون، وحديثي - قصرة الله - أنه أخذ بقلبه وتمجيد شاهة سبئية المتنبي (24) التي مدح بها محمد بن زريق هدي برزت له ... ثم أتى إلي - وأنا بمنزلة عنده - ويهده ديوان المتنبي فجلس حتى قرأته عليه، فقلب مغرماً له والحمد لله الذي هو الحكيم والجميل (25).

إن هذين السلطانين بشعر أبي الطيب وحمود قصيدته السبئية - تجعل القارئ

المتلقي من خلال ملهجة الرواية الشعرية التي بهد المرسل/المتلقي، لأن تأثير الشعر يكون أشد إذا فهم المتلقي معانيه فقد كان شعر المتنبي يرضي في الأساس حاجتهم القديمة إلى الأبيات الجيدة (18). وهذا النوع من الشعر هو الذي يجد المتلقيون/السلطانين فيه أنفسهم، وهو الذي يميلون إلى حفظه فداً أشدوا أو غنوا به أزدلت حدة وقمة، ومن ثم، فإن سلاطين الدولة المغربية وجدوا في ديوان أبي الملقب الشعر الذي يرضي في الآن نفسه حاجتهم الماثلة لجيد التكلام وحاجتهم المستجدة المستعدة له، لهذا نلاحظ شعره مع أمم انتظارهم كحل التجانس، ووجد فضل قارئ فيه شيئاً من صلاته فتعامل معه كمولود بالتكلام، الذي يبرز النفس لأول وهلة، ويشبهه إليه أول قراءة (19)، لذا غدا شعره خير مترجم عما يجول بخاطرهم، وخير مبرر عما يودون الإصباح عنه، وخير مستجيب لاحتياجهم وفاق توقعاتهم، فربما جبروا عن التعبير ككتابة أو نثراً، فحفظوا شعره وتمنوا به؛ فكانت الحمف، الضمير وسيلة للتواصل بين البيت/المتنبي، والمتلقي/السلطانين.

أدنى مستوى السماع والإنشاد (26)

يعتبر السماع والإنشاد أهم وسائل تلقي السلاطين لشعر أبي الطيب، وهما عنصران ارتبطا أحدهما بالآخر، وفي تاريخ الشعر العربي ما يدل على ذلك، ويكفي أن نضرب المثال بالتمية التي كانت تصدر للزينة النديني في سوق عكاظ، حين كان الشعراء يشدون أشعارهم بإنشاداً، وكان يستمع إليهم فيواصل بينهم واستمر الأمر في العصر الإسلامي، إذ كان شعراء القبائل يمدحون معصومهم في مجالسهم

ثانيها: رعبه السلطان في سماع القصيدة يشدد - نوعيه بن المرأة لا تؤدي وضعه الأشد وتزحل محل هذا - لأحير لأن الشعر يبعد بالقراءة الشبيه الكثير ثم لعلنا من للإنشاء من وقع حسن وأثر عميق في السمع. لأن الصوت الحسن يهدي في الجسم. ويجري في العروق، فيجمعو له الدم. ويرتج له القلب، وتهش له الحصى، وتهتز له الجوارح، وتعلم الحركة (28). هربا ليدرك الأسباب ويهدد الموائد أحب السلطان أن يسمع القصيدة إنشادا من شاعره حمدي. ومعلوم أن الشعراء المشهورين بالإنشاء والإلقاء - لذلك يقدرون المتكلمين - يسمعونهم من أجمل أصواتهم - يسمعونهم من أجمل أصواتهم (29) أو ربما اتصلت المسألة بمصيب آخر يجعل السمع (30) أنسب قنوات التواضع والتلقي مع الشعر. لأن السمع يستقبل ما يرضيه، وما يفسده، ولا اختيار له في ذلك، فإذا اجتمع الحس والقبح والجهل تهبت له أسباب التمرير والمضلة وعوامل التدقيق والإدراك، وتلك أقرب إلى ملهمة الشعر، فبالسنة القوية التي يحققها الشعر المسموع للمتلقى، لا سبيل إليه في قراءة ديوان أو حفظه ولا شك في أن السماع / التلقي أدرك للإنشاء لعلنا ثم يملأ إليها قارئ أو حافظ، أو أحسن أن للإنشاء والسمع "موهبة" لها شأنها الخطير في امتلاك أرومة الآذان وجذب أعنة الصدق والتسلل على آتية المستمعين في المحافل الحافلة، ولقائمة المشهود (31)، رد على ذلك الدور الذي يلعبه الشعر للشدة أو العلى في التخفيف من أعين الملوك، وتهنئة الروع، ويمكن العصب (32)

يلوح مجموعه من الأسس تملق بتطبيع تنجيه لهذه القصيدة

• لماذا يطلب السامع السامع نفسه عساه جميل الديوان والذمباب به إلى منزل شاعره ليطلب منه قراءة قصيدة المتلقي؟

• لماذا اختار القصيدة السامية دون غيرها من القصائد؟

• لماذا طلب من شاعره أن يشده القصيدة، ولم يطلب نفسه هذه القراءة؟

• لماذا طلب من شاعره معارضة تلك القصيدة؟

• لماذا استبدل القراءة بالسمع؟

تلك الأسئلة تجد أجوبتها،

أولا في وعي وإدراك السلطان بالقصيدة لقصيدة الإحصائية للرئاسة الشعرية / السامية، ثم في استجابه هذه الأخيرة لدنائه وحق توقعه وما يشبع حاجته لجمالية وشرعية ولذات صدر من شروط التلقي التي يحصل بها التواضع والنام بين الهمم والمتلقي استجابة الأول لأفق انتظار السامي وما يحق ذلك من فهم وإدراك ومعرفة مسبقة، فالعزم إنعكس تألف ما جلتها وتقبل الأقرب فالأقرب إليها، وتتمكن إلى كل ما وافق هولاء "فإذا ورد عليها في حالة من حالاتها ما يوافتها اهتدت له وحديث لها أريحية ومطرب" (26)، وهي الأريحية التي أوقمت السلطان في جمالية الرصافة لشعرية عدما وافقت هوام يقول "يو الطيب

لما لم يلق القائل في الأمر

وإذا سادحت موى في الأفق

وإذا الحلم لم يهز من طابع

فم يهز من كشم للبلاد (27)

بعض القيم المدخية - بل إلى كثيرها من المداسي والأصناف ما جود من القصيدة الأمل لهذه الأسباب وغيرها أقبل السلطان بهرول إلى بيت شاعره ليسمع منه شعر أبي الطيب المتنبّي إشاداً

ستخلص أن المتنبّي عن طريق السماع حقق نوعاً من التواصل والتواصل بين الرسالة الشعرية وشريحة إنشاده وبين المتلقي / السامع وهو تعامل يفسره استجابة هذه الرسالة لأفق انتظار المتلقي / السامع. وهكذا اجتمعت جمالية الأسند وجمالية التثيل / المهم والإيزاك على تكليف الحواس حول الشعر الذي يرمي الحاجة الحكامية في انتظار (35).

4.1. مستوى التلقي في المجالس الأدبية والعلمية

مثلت المجالس الأدبية والعلمية فضاء رحب لتلقي سلاطين الدولة المبرية لشعر أبي الطيب، لأنها فضاءات كريمة بتوفير منح تستهلك فيه المصنوع فتتدارس وتقوم. وفيه يحتبر ويشارح الشعراء؛ وما من شك في أن المتنبّي كان ضمن النصوص المستهلكة، وقد صدق الثعالبى عندما قال: وليس اليوم مجالس الدرس أعمر بشعر أبي الطيب من مجالس الأنس ولا أقلام كغضاب الرسائل أخرى به من المص الخطباء في المحافل ولا لحوى المصير أشعل به من كتب المؤملين والصميرين. وذلك أول دليل على وفور فضله وتقديم قدمه وتفرده عن أهل زمانه (36)

إلى حضور المتنبّي في المجالس الأدبية والعلمية السلطانية كمكان قوي، وهو ما تكشفه بعض النصوص الإخبارية التي تستجالي بعض مظهر التلقي لشعره ضاهي هذه المظاهر؟

الأشاد: جماليته القصيدة بصفه هي مرشح يقيم فيه وجدانية اترحت فيها. حسن المديح مع فيه التعبير وحشاش المصمة رد على ذلك حلاوة للمفرد وحسن العبارة وشرف المعنى. فكل ذلك حدث تأثيراً في المتلقي / السامع. وهو ما جعل هذا الأخير يحسن بلدة النص، وتشوّه، أو بالراحة الوجدانية التي تعشاه وهو يتلقى النص لشعري سامعا، والأفضل في ذلك يرجع - في نظر الجرجاني - إلى نوعية الخطيب ومدى حضور عناصر الإثارة فيه. وإذا عرفت ذلك فاعمد إلى ما توأموه بالحبس وتأملة، فإذا رأيتك قد ارتعت وأتمرت واستحسنست فابظر إلى حرركات الأريحية مع كذبت (33). وهذا النوع من الشعر هو الذي يجد المتلقون فيه أنفسهم. وهو الذي يعينون إلى حفظه وسامعه. فإذا استحووا أغروا أروايت حدة وقفه

يصنف إلى جمالية القصيدة، قيم المديح التي تعس بها الشاعر. فالممدوح / سيف الدولة في هذه القصيدة بطل يحوم الشدائد والأهوال والحرروب، شديد التحزم جيد الطم في الأعداء يعطي من قصده؛ فهو بحر في الجود والعملاء. وهو بنز وشمس وسيد، بل هو أفضل من ذلك، إنه ممدوح نموذجي ومثالي لا يشترطه أحد هذه الأوصاف (34) هذه الصنف التي مدح به المصير أبي زريق هي بصفه التي كان يصف بها لسلطان. وعن الأقل كان يطنه. ولذلك حب لمتنبّي "بسمعه. إشد" كما نو كتب تعبیه وما يركز هذا الطرح، هو فطنة الشعر حمدون به الحاج عندما أحسن برغبة ممدومه في نظم قصيدة على شاعكة مينة المتنبّي يصفه فيه السلطان هو الممدوح لا غيره وهو ما تحقق بالفعل فقد نظم قصيدة عارض بها سيبة المتنبّي تحمل

أَخْلَاقُ هَذِهِ الشُّيُوكِ وَالشُّيُوكِ أَخْلَاقُ

وَأَصْبَحَ مِنْ ذَا الْهَجَرِ وَالْوَصْلُ أَحَبُّ

وإن شاء سيدي أمليتها عليه فكلها وأملت على مباحثه الشريفة تاريخ عقاقور والنتيجه وصل الصائد التي قال في (المصنفات) وهي معدودة حتى هجوته التي شبهه بالذكورين (41). قالوا لي لقد رأيت الخليفة اعترأه أصراراً القصية في يوم مروع - (42)

ولما رأى الخليفة قوة حفظهم وشدة فطنتهم لجأ إلى أسلوب آخر في الاختبار وهو أسلوب الأحجية فطلب منهم البحث عن أصل للمسمى من الأسماء الأخيرة من قصيدة السككاني، قال الخليفة أحابصكم، ما هو الأصل في هذا المسمى الذي أخرج هذه القصيدة (43)؟ وقد وصفه وصف دقيق فها هو الردوتي فقال: إنه للمصنف في ميمته المعلومة التي يقول فيها تسبب الدولة

وَقَفْتُ وَمَا فِي لَوْنِ شَكِّ لَوْنِي

كَهَذَاكَ فِي جَنْبِ الرَّدَى وَهُوَ نَائِمٌ

كُورُوكَ الْأَهْلُكُ كَقَلَمِي مُزِيَمَةٌ

وَوَجْهُكَ وَضَائِحٌ وَلَكْرُكَ بَاسِمٌ

إلى آخر القصود من تلك القصيدة فقال الخليفة لهُ ذك فها هو ريد ولخص بشر ديب المصنفي به حده أحد حسب ذلك الوصف هو حمل للقصيدة فيمه عظمة في نظري (44)

ثم ملاحظات بمصطفى القارئ أن يصاحبه بخصوص تنقي الأمير لشعر المصنفي من خلال هدي النصي

لخبره للأدباء، وكان من جملة ما أخبرهم فيه موائه عن صاحب هذا البيت

أ. مظهر الاختيار، أشهر أسماء وسلاطين الدولة المرفوعة، في مجالسهم العلمية المندوة بمعدل العلفاء والأدباء، باختبارهم لهؤلاء في عدة قصائد، تحسب جانب اللغة والأدب والفقه ونصرب المثل في هذا الباب ببعض النصوص الإخبارية التي أوردها المتوصل الروداني صاحب كتاب "نفحات الشيب" وهو نص يروي اختيار الأمير محمد المعلم (37) في أحد مجالسهم العلمية ليمض أديبه سوس يقول فيه: مثل الثلاثة (38).

عند الحجاب فأخبرهم فمكثوا بين يديه... فألقى الخليفة عليهم مسألة لغوية في التصريح وهي وزن (مرب) وأصل الكلمة فمكثوا في ذلك بسرعة ثم سألهم عن الأدب ولم يكدهم مهمل من كثير من فقهاء (سوس) أدب عالى فيمه الثلاثة ما أعجب منه فقد وجدهم حفظوا فكلهم المتصنفت وحفظوا قصائد المتنبي والبحتري وبني تمام وجريرو والمرزوق والأخمل وأبي فراس ويشار ومسلم بن الوليد فمكثوا على الملاحظات... وكس أول ما سألهم عنه أن قال لهم: من شئت هذا البيت؟

إن الأسود أسود اللباب منها

يوم الكربة في الملووب لا في الملب

فقالوا متبادرين متيسمين من سؤاله عن ضروري. أي قتله أبو تمام المصنفي (حبيب بن أوس) ومطلع القصيدة

السوء أصدق أنباء من الحكمة

في حدم الحد بين الجد واللمع (39)

وقال من الذي يقول

وأصرع أي السوحي قتيبة هو

وأترل منه مئة مئة حين أركب (40)

فقال له المصنفي، إنه لأحمد بن الحسين (المتنبي) من قصيدة يقول في مكافور أوله.

تفضيل الأمير لقصيدة المسكتاني التي مدحه بها لأنها تحمل بصمات شعره المعجل أبي الطيب. فقد ضمن المسكتاني بعض من أعمدة ومعاني قصيدة المتنبي، بلا مدح السيف وهو ما لاحظته المتلقي/الأمير فاستحسنه وجعل لقصيدته مكانة عظمى في نفسه، وهو ملحن يكشف حسن سماع المتلقي وتذره وفهمه لعاني القصيدة وبذلك يرتقي هذا الأخير من متلق عادي إلى متلق باقد. يهدف نفسه في تناول النص الشعري تناولاً حاذقاً، معتمداً في ذلك على الترويض والتفكير والتأمل وغريب من المفاهيم التي تنم على الوعي النقدي الذي يخرج من مستوى الارتجال إلى مستوى التقني على أصول وقواعد، ومن مستوى القراءة الجيبية على التلويح إلى مستوى القراءة البهجة والدليل.

يمتثل من هذا كله أننا إزاء موقع من المتقين

- متلق عاد مسدهش يسهر في دهشته إزاء الرسالة الشعرية تعبيراً جديداً (البردة)
- متلق نقاد يتلقى الأشعار ضيقاً إلى ما فيها من اشتراك وتساوي في المعاني من طريق المولدة والمماثلة

يد مظهر التلميح والتعريض: يكشف الإفراسي في كتابه "صفوة من انتشر في صلحاء القرن الحادي عشر" وصفاً دقيقاً لأحد المجالس العلمية للمولى الرشيد (45) وفيه يصور لنا فكيف كان هذا الأخير يردد أناشيد الملوك والأدباء أعداء مجلسه، ويحاول الترفيه عنهم من حين لآخر وكان من جملة من حضر في المجلس ابن الرافع السنوسي الدلائي، فتأود أن يؤاخذ ويرى وحشة ويهين من روعه - بعد تحريجه للرواية الدلائية - فكما أراد في الوقت نفسه

و صرع أي الوحش... وهو لأبي الطيب ثم سؤاله عن أصل المعنى من قصيدته تلك، واختباره للأدب حول شعر الصنائح المحفكي لم يكن اعتباراً وإنما يعود إلى سير - حدهد - شعر المتنبي كثر من أمثولة الذي يعدله ومن لحمود الذي يحرق على لسانه ومن لمصوب الذي يخطأ به ومثله، وثابهم أن استمعوا لشخصية المتنبي في بلاطه مرات متعددة من خلال بعض قصائده هو استدعاء شخصية سيف الدولة الحمداني وشكاور الألبشيري باعتبارهما نموذجين للممدوح المثالي، وربما كان يرى في نفسه صورة طبق الأصل للممدوح المودج.

فعل الدهشة التي اعتبرت الأسهر عندما استطلع الزدوني كشف المعنى الموصوف من قصيدة أبي الطيب وهي الدهشة التي عبر عنها بقوله "له ذلك هذا ما أريد" وهي الدهشة نفسها التي جعلت الأمير يهتز اهتزاز القصيدة في يوم مسرح إيجاباً بنهاية المسكتاني، وبجماليتها قصيدة المتنبي، مما يدل على تفاعله الإيجابي مع الخطاب الشعري أو الرسالة الشعرية التي تعبر عن لسان الحال.

وهذا المظهر من التقني يعطي تمييزاً عن عمق الأثر الذي تحدثه الرسالة في متلقيه حين تعممه في ردود فعل مبهرجة مثيرة للدهشة، وهي ردود تتأرجح بين المستويات الأولى لتلقي الشعر المتمثل في التوقع الأول، الذي يشار حين قراءة الشعر أو سماعه: التأثير والإعجاب والتفهم بأنظمة علامية تسد مسد الصبر (45)، فهتارته اهتزاز القصيدة تعبيراً عن الارتجاج والإعجاب (46)، الساتج عن وقع الرسالة الشعرية، فليس في تراثا شيء يقوم مقام الشعر في تحريك المشاعر وإثارة الحماس، "فلا يهتز ملك ولا يهيم لشبه من الكلام فكما يهتز ويرتجح لاستمعه" (47).

فحكى ييب العتيبي الحظي في خبر معروف حكى يريد قسطنطين الإفصاح عنه

ج. مظهر العلوية أصبح استحصار شهر للعتبي في المجالس العلمية السلطانية سنة مؤكدة، فربما أن يفتقروا استحصاره من أجل للمسامرة والمناجاة والترفيه والاحتياز، وإب استحصاره في منسية من المناسبات فبالإلزام من المرص حكى هو الحال فيم يحضيه سليمان الحوات بتوله أبل أمير المؤمنين سليمي - حفظ الله ملكه - من حمى ككل أصيب به أول ربيع النبوي 1214هـ فأنشده بعض خاصته متمثلاً قول

العتبي

"لجند عوي في إد عوفيت والعصر... إلخ" فقلت معارضه بأمره، فتوله "فقلت معارضه بأمره" دلل على إعجاب السلطان بتحميده أبي الطيب وهو المتعبد بجمال قصائده، ودليل أيم على رغبته في أن يسعد شاعره قصيدة على شاكفة ميمية المصبي ورناً وقافية، وربما صدق ذلك في شفه السلطان من سقمه: فالشعر ليس للمص العليه يقول أبي طيبه ياب إذا ورد عليك الشعر اللطيف للمص، الحلو اللطيف، التام البهين، المقتدل التوربا، ككك أنفد من ثقت الشعر، وأنقص ديبب من الرقى، وأشد للراب من الغاء فضل المسندم وحال المقد وسعي الشحيح وشجع الجبين، وككن كفاالحمر في لطف ديببه وإلانه وعره وإذارنه (53)

شمة ملاحظة تعلق بتلقي المولى سليمان لأيد من الإشارة إليه وهي شعبه - ومعه سلاطين الدولة العلوية - شعر بي الطيب فقد أنشد من شعر هدا الأخير مودج ومثلاً يحدى ولذلك تميد بأمر شاعره حمزون بن الحاج وسليمي الحوات يمعرضه قصائده فضلاً عن حفظه

مباشرة بقية الطلبة الحاضرين بذلك المجلس ضعافته في سائر مجالسه الصلابة؛ فتشده قول العتيبي وهو يعرض بين المراهق الدلاني ويستطلع وقع البيت الشعري عليه

وبن تكدر الدنيا على الحر أن يرى

صدوا له ما من صدأه في (49)

فهم المراهق الإشارة والتمريض فقال: أيد الله أمير المؤمنين يسدياً رحم الله من قال - من سعادة الأمه أن يفتقروا خصمه عافلاً، فاستحسن الحاضرون بديهته وحسن جوابه (50)

إن التمثل ببيت أبي الطيب العتيبي في معرض التمريض والتلميح هو مظهر من مظاهر التقى عند السلطان، فالببيت المتمثل به من الأبيات الحظفية، ومب الحظفة (لا تعبير دقيق عن تجربة من التجارب الإنسانية العامة، يشخص تصويراً لها وتصوراً، لوقفها على النفس بحيث يدفعها إلى العطف والاعتبار - وهي مظهر من مظاهر قوة النفس وبراعتها في استشفاف ما يمثل به إزاء موقف من المواقف المثيرة، وقدرته على تصوير وقع الحوادث عليها تصويراً صادقاً والتعبير عن ذلك تعبيراً موحياً يتجاوب مع كل نفس، بحيث تراه ترجمة عما برودها ويمثل به من الأم (51)، وبككت الحظفة بهذا الملمى، فإن بيت أبي الطيب المتمثل به قد تحصى مجموعة من الدلالات والخفايا التي أراد السلطان أن يوصلها إلى خصمه منها أنه من تكدر الدنيا، انظروا لا يجد مسوغة من إظهار الصداقة فيه لعدوه مع علمه أنه له عدو، لئلا ينشده، ويدفع غائلته، قال الخطيب التبريزي إنما أراد بهذا السلطان الذي لا يد من صداقته بإخلاص التور والنية، هبها، أجل ككن منه المص (52).

محمد عرييد الحمد لله يتولى الواضع اسمه عقب تاريخه سامحه الله بعه (إي سمعت ميدي الوالد رحمه الله يقول عير ما مرة إلى المصور المصغري كفن مولف يدجوان أبي الطيب القيني وحكاته له نفع منه وحكن يوقف على ما أعجبه من أبياته وجعل مكان الرمل مسحوق الذهب تنبيه على كثرته لديه، وإن نُسخت من تلك النسخ عند المادة الشريفة ولا شك أنها هذه لما فيها من التوقيعات الذهبية (56)

انصبت توقيعات المصور على ما يمكن أن سميه موائى الاهتمام؛ أقصد بذلك الأبيات التي حظيت برعجب المصور، فكيف يقابلها بالحصول والاستحسان والتقصود بموائى الاهتمام أن تكون لكل قارئ اهتمامات وأسئلة منها ما يتعلق بالجانب الفكري ومنها ما يتعلق بالجانب الصبغى (57)، ومنها ما يتعلق بالجانب الصبغى، يتوجه بها إلى الشعر، فتجيب عنها بعض الأبيات منه، وبذلك تال إعجابه واستحسانه فيجعلها في متغيره وتحظى بهتمامه.

إن القارئ لتوقيعات المصور سيلاحظ أنه يوقف في الجانب على أبيات حكيمية أو غزلية، فكيف يوقف على أبيات في وصف الخيل والمراكب وقد يوقف على بعض لحظات التي تعجبه، أو على بعض الأبيات التي يحب على المنبي.

فَتَنَلْتُ بِأَيْمٍ أَلْبَنِي قَلْبَكَ السَّحْبَ

فَدَلُّوا مَعِي كُلُّهُمْ قَدَاوِلَ (58)

ومعظم الأبيات التي وقف عليها هي من أبيات للتنبي الساخرة، وزييد وحده في بعضها ما يعبر عن واقع حاله ككثير أبيات الذي وقف عليه

وَمَا كُنْتُ مِنْ أَدْرَكَ الْمَلِكِ بِأَلْبَنِي

وَلَكِنْ بِأَيْمٍ أَهْبَأُ الْوَأَسِيَا (59)

وقد مرته لديوانه وبذلك يكون الجلاء قد أسهم في توجيه الإبداع الشعري في المغرب فكما هو في المشرق، الشيء الذي حصر الشعراء المعربة على الارتقاء في احصاء الممارسة الشعرية، شغل فيها المتنبي نموذجاً معارضاً مما يدل على تلك الممارسة الرسمية على الدوق الأدبي في توجيهه إلى مشاهد المحولة والجرأة والعمق والشعر في رغبة مفوضهم يقولون وحين يهوى حكامهم غالباً ما يتعلمون (54)

هكذا إذن كانت رغبة بعض المسلمين شديدة في طلب معارضة شعر المتنبي مما جعل منها مظهراً بارزاً في التقني.

شكّلت المجالس الأدبية والعلمية قضاء رحيبا لتلقي واستهلاك شعر المتنبي وقد تم ذلك عبر هذه مظاهر منها اختيار المسلمين والأمراء لأدبائهم وتذليلهم حول شعره، ثم التمسح والتصريح بالخضوع بواسطة أبياته وتقليد معارضة هز قصائد.

1. مستوى انتقاد الأشعار في المصنفات الأدبية

نكشف بعض المصنفات الأدبية التي ألفها بعض الأمراء والسلاطين أمثال المولى محمد بن عبد الله صاحب "نروح القلوب"، وأبيه المولى عبد السلام العلوي صاحب كتاب "إشطاء الأزهار من حديقة الأفكار"، والذي أشرنا إليها سابقاً (55)، مستوى آخر من التقني يقوم على الاختيار والانتقاء النقي على الجودة الفنية والنقد البوقي العملي.

1. 6. مستوى التوقيعات على شعر المتنبي

عند السلطان أحمد المصور المصغري إلى وضع توقيعات على شعر أبي الطيب في ديوانه الذي رثيه شاعره عبد العزيز المصغري المسمى بـ "ترتيب ديوان المتنبي" ولا هذا الصدد يقول

الشعر عن طريق وضع توقيعات على الأبيات المنتقاة في الأعراس المختلفة مما يدل على أن المتنبي قد رأى نقد متحيز يختار بموقفه وشهوته: فتوقيعاته على أبيات عزلية فكان من باب الترويج عن النفس لما في المنزل من عطف القلوب واستدعاء القبول بحسب ما في الطبع من حب العزل والميل إلى اللهو والنساء (61) وتوقيعاته على أبيات حاكمية سائرة تأتي في باب الوقع الذي تحدثه هذه الأبيات على المتنبي. فلأحسن الشعر ما خرج من القلب وتولج في القلب وأجود الأبيات ما علزت به الرعكان حاضرة على شكل لحن متدق للشعر والأدب لما قال غير واحد من رجال العلم والأدب: الشعر ما اشتغل على المثل الممنون والاستعارة الزائفة والتشبيه الواقعي (62) وقال عبد الله وزير المهدي خير الشعر ما فهمته العامة ورضيه العامة (62) والحكمة في شعر المتنبي قد جمعت هذه الصفات كلها في ربعة ضيقة رائعة استجابة لأفنى انتظار العامة والخاصة وأب توقيعاته على أبيات في وصف الخيل والمعارك ضالاً الفترة فكانت فترة فتوحات وانتصارات احتاجت إلى شعر يأخذ المتنبي/السموهر إلى أجواء الحرب حيث صلب السموه وقرع الطبول وأشلاء القتلى تترلى لها وهناك وبخوة النصر تملو محبب المدحوخ. حيث ألجج وضاح والشعر باسم، مثل هذه المشاهد أختص بتصويرها ضيق أبو الطيب في جل قصائده وما توقيعاته الساطعان على هذه الأبيات إلا استدعاء لتلك الأجواء الحماسية واستدعاء لشخصية سيف الدولة الحمداني في شخص شاعره الطويل.

هكذا يستخلص مما سبق أن سموهر السموهلي

لا شك أن لهد التوقيعات فائدة في الدلالة على ذوق السلطان المدحور ومعنى حثيرة وحكام حكم هو معروف أدبيا نافذ (60).

يستخلص مما سبق أن المتنبي السموهر لشعر المتنبي فكان يقوم على مجموعة من الوسائل.

أ الحفظ وقد أتيبت في نصوص سابقة حفظ سموهر لديوان المتنبي

ب التمثل بأشعاره في المناسبات المختلفة

ج اختيار بعض الأبيات الشعرية لأبي الطيب التي كانت تعجبه وتمتجبه لأفنى انتظاره وتأخذ بليه. ووضع توقيعات مذهبة عليها وهي أبيات في باب العزل والحكمة والحرب

كضم يتأسس لتلحه شعر المتنبي على نوعين من القراءة

قراءة الطابعية: تتف عند حيود الإعجاب وتجل في وسيلتي الحفظ والتمثل. خصوصاً وأن النصوص المقروءة والمعتارة تكتمل شرعية لديوع والانتشار والجودة. وهذا النوع من القراءة يتصف عند حدود الإعجاب ولا يجاوز إلى عاصر عناصر الإحادة والجمال فيه.

قراءة جمالية: تقوم على التدقيق والانتقاد. وقد أقصت هذه القراءة إلى إلقاء النصوص التي لا تمتجيب - في نظره - لمعايير الجودة في حين احتفظ بنصوص أخرى استجابت لذائقته الفنية وأجابت عن أسئلة عصره. وهبرت عن واقع حاله. وتدل هذه القراءة على التقابل الجمالي الذي أجره المتنبي/السلطان مع نصوص أبي الطيب وهو تداعل لم يبق مسجى الدهشة والإعجاب بل يمتد إلى تبرير ذلك من خلال عمل منتقد جيد.

- (3) المصدر نفسه، ج 2/420
- (4) المصدر نفسه، ج 2/452
- (5) المصباح اللبني عن حيثيات المتنبي للشيخ يوسف البديهي، تحقيق مصطفى المنشاوي، دار المعارف، ص 332
- 333، الشعر من قصيدة لمتنبي في مدح سيف الدولة، صدر البيت لا تحسبوا من أسرتم هكس ذا رفق، ديوانه، ج 2/530
- (6) محمد الصغير الإفرائي، فزعة الحادي باخيار ملوك القرن الحادي، تقديم وتحقيق عبد اللطيف الشاذلي، مطبعة النجاح الجديدة الدار البيضاء، 1998، ص 63، البيت الثاني القصير، 286/1، والبيت للمتنبي ديوانه ج 1/421
- (7) فزعة الحادي، ص 62 والبيت للمتنبي من ديوان المتنبي، ج 1/196، ورواية البيت في شرح البرقوقي.

هزلات أمزلي والصبر أجمل بي

- والصبر أوسع والدينها أن غلب
- (8) فزعة الحادي، ص 403، والبيت للمتنبي من ديوانه، ج 2/335
- (9) ديوانه ج 1/472
- (10) أغزيج القلوب، ص 79، ديوانه، ج 2/586
- (11) مصطلحات نقدية وبلاغية في كتاب البيان والتبيين للشاعر البوشعي، ص 213
- (12) هو أبو عبد الله محمد الشيخ ولد عام 893 هـ عمي بالعلم من صغره، ينظر ترجمته فزعة الحادي، ص 62

قدري مستوعب يقرأ الشعر بمجيب به فيحفظه ويمثل به.

قدري (بافت 63)، يحكمهم على جمالية الشعر انتمثالهم من توقيعاته على الأبيات المأثرة التي هكس لها وقع على نفسه واستجبت لألق انتظامه في حين يقضي الأبيات التي لا تروقه وهو بهذا يجسد نموذجاً من التلقي في معاصرة جمالية النصوص المتنبيه.

تجدر الإشارة إلى أن التلقي عن طريق القراءة (تلقى المنصور)، يختلف عن التلقي بالسمع (تلقى المولى سليمان) في قراءة النصوص ووضع توقيعات عليها، يعتمد التأمل وأعمال الفكر والتحليل، ذلك أن القراءة هي لحظة التقاء القارئ بالنص، وهي اللحظة التي يبدأ فيها النص في إحداث الوقع كما يرى أسير (64)، وهي سابقة عن كل تأويل، ولا يتم التفاعل بين نهج التلقي الأدبي وموقفه إلا أثناء (65). إنها لا تنظر إلى التواصل على أنه علاقة ذات اتجاه واحد، من النص إلى القارئ بل إنها تصاعداً متبادلاً بينهما (66). في حين أن التلقي عن طريق السماع، يحظى بخاصية الإنشاد وغیرهم من المميزات الصوتية، مما يجعله بمثابة عن التأمل فهو تلق حسبي حركتي.

الهوامش

- (1) ينظر نص الرمالة وهو الأضخم نح محمد الأخضر ومحمد حجي، ج 2/66 والبيت للمتنبي من ديوانه بشرح البرقوقي برواية المشرفية عنه، ج 2/335
- (2) ديوانه، ج 2/456

(21) كفاء القصيدة العربية يوسف بكفاز دار الثقافة للطبع والنشر القاهرة 1389 هـ من 313 - 314. للمريد من المعلومات في هذا الباب ينظر أخيراً البحتري للصولي بتحقيق صالح الأشرم دار الفكر دمشق 1964 م من: 179 - 180. والبيسان والتبيين 66/1 - 67، ينظر "كتيب تلقى العرب القدامى الشعر"، أدميس بواتو مقال ضمن مجلة عالم الفكر 2 مجلد 32، أكتوبر ديسمبر 2003 من 7 - 40

(22) العهد الفريد، ابن عبد ربه، شرح وصححه مجموعة من المؤلفين، لجنة التأسيس والترجمة والنشر القاهرة 1948 م ج 3/6

(23) استجاب السلطان لمصيبة أبي الطيب المتنبي :

أبرز مكان في الدنيا مرجع كتاب

وخير جهنم في الزمان كتاب

(24) هي القصيدة التي مدح بها محمد بن زريق الطرمطوسي وقد تضمن ولها على الثور مطلعها

هذي برزت لنا هوجت وسها

ثم انتهت وما شلت نسيما

ديوانه ج 2/310

(25) الواو الغالية، من: 235

(26) عيار الشعر، من 21

(27) ديوانه ج 1/388 - 389

(28) العهد الفريد ج 7/6

(29) طبقت شعول الشعراء 158

(13) مقدمة ترتيب ديوان المتنبي عبد العزيز المشتالي

(14) ديوان المتنبي، ج 2/491

(15) ينظر نزهة الحادي من 63

(16) ترتيب ديوان المتنبي من 2

(17) وثقة مع كتاب الشعر والتلقي للدكتور نعم البهجة، مجدة محمد محمود، مقال ضمن مجلة علامات في النقد ج 37 شتير 2000، من 416

(18) المتنبي والتجربة الجمالية، من 402

(19) المرجع نفسه، من 403

(20) بورد الإنشاد عند الصولي بمصطفى الأول قراءة الشعر بطريقة متبعة في الإنشاء -

وهو بيت القصيدة - والثاني : هو رواية

الشعر المصطلح التقدي في تراث أبي بكفر

الصولي، محمود الأزهرى، رسالة مرفوعة

بكتبة الآداب بفس، ج 1/403، و "السماع

الفاء وكل ما يند به السماع من الأموات

محيي المحمد بطرس البستاني، مكتبة

بستان 1983 من 427 والسماع أبهما

الدكتور المسوم الحسن الجليل والماء

المعجم الوسيط، إخراج مجموعة من المؤلفين

مطبعة مصر 1991 من 452 والانشاد

بهذا المعنى يدخل في باب السماع باعتباره

صوت، وهكذا فالانشاد صوت والصوت

سماع، وهذه الثلاثة معنوي لشعر واحد،

لأن الواحد يؤدي إلى الآخر فيظهر استبدال

المعنى عند العرب، محمد الميزك، هذا

المؤسسه العربية للدراسات والنشر بيروت

1999 من 123

أدباء وعلماء سوس في القرن الحادي عشر
ينظر تراجمهم في المصنوع ج 18 / 221
- 298

(39) ديوانه ج 1 / 40

(40) ديوان المتنبي ج 1 / 233

(41) وهي القصيدة التي يصف فيها خروجه من
مصر ، ويهجو فيها ككامل الإخشيدي ،
مطلعي

ألا كحل ما شئت الخيزلي

فدى كحل ما شئت الهندي
وهي يقول.

وشمر صحت به الطر كد

ن بين الفريض وبين الرقي

هما كحل ذلك مدحاله

ولكنه كان مبهج الوري

ينظر ديوانه بشرح البرقوقي ج 1 / 136 - 142.

(42) المصنوع. المختار السوسي ج 18 / 291

(43) أعد هؤلاء الأدباء قبل لقاء الأمير قصائده في

مدح الأمير يقول صاحب النصب ت أنفرد

بكحل واحد منهم بمدح سلاة التزويج تلك

الثيلة لتسج قصيدة ، وقد توأصوا على

الاجادة وعدم مجاوزة القصيدة الخمسة

وعشرين بيتاً ، لأن الإقتدار قلب تسيء معه

الإحادة حكف توأصوا أيضاً أن لا يجمعوا في

القصائد بسببها وأن تكون كلهم مديح

لأنهم يعرفون أن الحليمة نافذ بصير

المصنوع ج 18 / 294

والأبيات للقصيدة من قصيدة المستنكافي

هي

(30) حسن السماع هو البصرة أو الصفة المحببة
التي تحمض لتلقي الشعر شغفيتها وتدعم
تأويله لتسببه ، ولم تعبر عنحور الأدب
والمعجرات التي راهتته من حسن السماع
شيد فقد مثل السمع بـ للتقي و ما ينظر
استقبال النص عند العرب ، محمد المبارك
ص 109 وما بعدها

(31) المقيد الفريد ج 7 / 6 ، ينظر قراءة النص
وجماليت التلقي بين المذهب العربية
الحديث وتراث المتنبي دراسة مقترنة ،
دمحمود عباس عبد الواحد دار المقتدر
العربي ، القاهرة 1996 ص 118

(32) للتوسع في الوثيقة التكمية للشعر ينظر
الأغاني ج 4 / 335

(33) دلائل الإعجاز ، ص 119 ينظر التلقي
والتواصل الأدبي ، قراءة في نموذج ترالي ،
أحمد المنادي ، مقال ضمن مجلة عالم
الفكر ، ع 1 المجلد 34 يوليو - سبتمبر
2005 ص 198

(34) ينظر ديوان لتسبي بشرح المكبري ج
197 / 2

(35) المتنبي والتجربة الجمالية ، ص 400

(36) بريمة البحر ، ج 1 / 78

(37) أبو محمد بن حمد بن عبد الله بن محمد
الثالث تولى الفتنة والقتل ، موهب عام
1224 م ينظر المصنوع ج 18 / 188

(38) يقصد بالثلاثة الأديب المقيم محمد بن عبد
الله الدروسي والأديب المقيم إبراهيم بن
محمد المستنبي والأديب المقيم محمد
الحسن الهلالي الإبلاحي ، وهم من أشهر

(51) التفتي بين تالفيه في القديم والحديث.

محمد عبد الرحمن شعيب دار المعارف
بمصر 1964 ص 125 - 126

(52) ينظر ديوان التفتي بشرح
البرقوقي، ج 1/ 361

(53) عيار الشعر - ابن طها طها العلوي ص. 22

(54) نبرات النقد الأدبي في الأندلس، مصطفى
العلوي، ص: 13

(55) - ينظر الفصل الحين بالمعتررات الأدبية

(56) ترتيب ديوان التفتي ص: 2

(57) ينظر - النص وتفضل للتفتي، د. حميد سمير،
ص 160

(58) ديوانه، ج 2/ 210

(59) ينظر عدد من توقيعات المنصور على أبيات

بي الطيب أبو تمام وأبو الطيب د محمد
بن شريف ص 279 - 304

(60) للمزيد من المعلومات حول شخصية المنصور

الأديب الناقد ينظر - شعر عبد العزيز
العشائلي جمع وتحقيق ودراسة، د. دباة

البريني ص 343 - مراحل الصفا في سائر
مواهب الشرف حراسة وتحقيق عبد الكريم

عكرهم ص 226 - 227، الشعر المعتمد د
عبد الله بنصر العلوي ص 49 - 50

(61) العمدة، ج 1/ 397 - 395

(62) العمدة، ج 1/ 122 - 123 ينظر مزيد من

التفصيل جمالية التالفي ومفهوم النص،

محمد حكور الحسني مقال ضمن مجلة
لوقوف ع 13 14، سنة 1992، ص 39

وقد قام ميزان الهزيمة فانتشي

من الوالد الحاني ابنه للمعشي الهر

هناك مولانا يمشيه جيئه

ججورا كان ملاقت براحته القمر

سالم فردا ثابت الجاثن مقعما

كما جردنو السطح من قلة مسفر

يشايه المزم الوطني وقتلم

من المشرفيات البواتر والمهر

إلى أن يرد الجيش أديارهم وقد

تقسمهم حد الهند والأمير

المصدر نفسه ج 18/ 294 - 295

(44) المصدر نفسه، 18/ 299

(45) اشكال التفتي في التراث النقدي، ص: 70

(46) الإغراب في اللغة - جمع طرب والطرب

الفرح والحرور، وقيل الطرب لفة تعترى عدد

شدة الفرح أو الحزن، وقيل حلول الفرح

ودهاب الحرور لسان العرب مادة طرب

(47) الصاعقين ص: 157

(48) ينظر في المجالس الأدبية والعلمية التي

حدث يقصد سلامتي الدولة العلوية تحيل

على كتبات المجالس العلمية السلطانية على

عهد الدولة الشريفة لأسمية الهلثيمي

الهلثيمي طبع وزارة الأوقاف والشؤون

الإسلامية 1996 مئة من انتشر ص 63

(49) البيت للتفتي من ديوانه ج 1/ 361

(50) مجالس العلمية والمطالعة ج 1/ 223

(64) user acte de lecture , p 44

(65) ibid p 198 -

(66) ibid .p 48 -

(63) يشير عبد المبرر المشتلي الى ان المصور

ضئ بغيره فا إذا استوح بمظم، ووقع إليه

الشاعر بكلمة يتدجر معانيها ويمرض على

محاك اختصاره معانيها .. " ماهل الصما .

ص137



و داب ليل رأت مستاي في الحلم حمامتين
يبحانويتين حطتا على الشجرة التي في دلوهم
و حدث تنس ريشهما
استيقظت مستاي وقالت "إذا لم يرحمه الإله
فمن مصيبة قد حدث بولدي."

وزأت مستاي في الحلم مرة أخرى جريرين
أخبرين يحصران عته الباب
فاظت مستاي وقالت لنفسها ريب حل
فصعب الله ، عليها لأجد أن شرأ ما حدثت لولدي
الوحيد

استيقظت مستاي في النوم للمرة الثالثة وزأت
حلماً آخر فكانت أهواد فمصب المستنقعات
نشاركتها الصبل

استيقظت مستاي ونهضت من فراشها ؛ لقد
قضى الأمر ، وحلت بنا مصيبة الإله ...

ليمت مستاي ملايسها ، ونطلقت تبث في
كفل الجهات حين توهجت نحو مشرق الشمس
مداقت فخذ سوسروقة الأيسر .

ومدحت به شيوخه تيمسة مستحكون
شيوختي؟ فهذا المجد هو فحد ولدي ، وثابت
البحث عن الأعصم الأخرى ، فصايفت العبد
الأيمن ، فعملته بلوعة ووصفته بجانب المجد
الأيسر ، ويصنها تابعت المثور على بقية أعضاء
جسده ورتبه في مكانها المصمجة

وتساقت ككيف مأوون ولدي دون أن
اعمله ، وهذا قد أصبحت في ماني عن موارد
إله ؟

لكنها راحت تجمع قطرات الندى من
الأرهار البرية ومن فوق الأوراق الحصره في
ظفها ، وهظدا غسلت جسد سوسروقه بالندى
ولم يبق سوى وجهه ، ولم بعد هناك أبة قطرة لأن

الأجيال غير هرون ملوثة أنشيداً وأناني ولازمات
(بشدائد) وانتهالات دينية وقصائد ومصوم نثرية
وملاحم شعيرية ، وهي ممروفة عند العديد من
شعوب شمال القفاس الأخرى

من أساطير الشراكسة

ككن السارتيون يعيشون حياة البطولة
والجراة والحرصك وبهما هم يعيشون هذه
الحياة ، أرسل الإله إليهم ملائر مسمو مصير
رسولاً

- أتريدون أن تيقوا قلة ملية وتميشون حياة
قصيرة ولكن بطولية وتحل مقامكم عبر
القروى أم تفصلون أن تتكاثروا ويرداد
عبدكم وتميشوا حياة ملوية للمعلم
والشراب دون كرامة وعرة نفس؟

= أجاب أحدهم

- نطارد الحياة القصيرة
وليفي صيف دائم

ودون أن يجانب الحقيقة

لنكن أعداء مريض

ولنعش بشوب حرة

دون نعب بالمعبد

وهظدا حشر السارتيون ن ييقوا قلب ،
وليعيشوا حياة قصيرة مزود الشدعة والمطولة
وعدوا ملائر المسمو الصمير بهذه الأحب إلى
الإله ..

موت مستاي

كن الوقت ربيعاً ، وكنت تدور وحى حرب
طاحه يشارك هي سوسروقه ،

المصادر والمراجع

- (1) الشاعر وريي افليك
- (2) موسوعة الشعوب الإسلامية في القفصان وروسيا وأسيد الوسيط - ترجمة منه الولي
- (3) نهاد بيرزج - تهجير الشراكسة، ترجمة عصام عبد الحق - بوح الرنوفي
- مكتتاب - صور القسطنطين في تواريخ الجغرافيين - مطبعة دارال 1912
- (4) - حقيقة السوريين - دراسة - د. نائل حسون - دار الرمن - دمشق 2007

لشمس قد التهب ولعقب كحل الندي.

أختضعت رأس ولدها وراحت تسبح عليه
عاصلة بدموعها وجهه، ففتح موسروقه عييه.
وفرحت مبتاي وقيلت شمتيه، ثم فتح همه وتهد.
وبه هذه الأثناء انتقلت روح ستي إلى ولدها
وستقلت من فوقه جثة هامة.

بعض موسروقه - وعندما وجد أمه جثة
هامة، بكاهها من أعماق قلبه ثم حملها بين
ذراعيه وأعادها، وغلب من (البش) أن يمتنع له
مشيرة من المولاد الحاصل

- هذه قصصات من لتاريخ شعب هكهم،
معالهم، مقاوم، شعاع، أبي، ابلي على مدي
المصور بنبال غزاة التاريخ الأكرار الذين يبنون
أعجدهم على جماهم الأبرياء -

المنهج النفسي في النقد الأدبي..

□ راهر محمد الشماع

علمية التحليل النفسي:

لا ماص لما بعد الحديث عن هذه المدرسة من التعرض
للمؤسس الحقيقي لها ألا وهو: سيغموند فرويد، الذي وضع مذهبها
ونظريتها الأساسية. وهو أصلاً طبيب مساوي متخصص في الطب
العقلي والعملي حيث كانت بدايته التي طوّر بها، إذ أفاضت له
مهنته وضع نظريته في التحليل النفسي، بما أمكنه من خبرات
وتجارب ومواقف وثأملات لكونه مريضاً المصين.

كان فرويد في البداية يعالج مرضاه بالتطهير والتسوية
المعاطفية، لكنه هجر هاتين الطريقتين "إيماناً بسرور التحليل
العملي الذي اكتشفه عندما اكتشف المقاومة، والكتبت،
والخبرات الحسية الطفلية. وأصبحت نظرية الكبت حجر الأساس
في فهم العصاب." (1)

على الوجدان لا التمسيل (سبب) في تحليل
المرض. وأهمية الخبرات الطفلية

كتب أشار في هذه المحاضرات إلى النص
والأحلام والهواجس والتركيبات المرضية وتطور
الفيلسوف والتخيلات والإبداع الفني (2)

ومكثداً عن سيغموند فرويد وحده، في
تطوير مبادئه وإقامة صرح نظريته التحليل
النفسي بدلاً عن التطهير الذي بدأ به. فاكشف
الرقعة واللقومة والكبت والجبراع والجسمية

عقد حاد، ول بين عملي عن تطوير التحليل
العملي وموضوعه، في خمس محاضرات القاه
فرويد عام ألف وتسعمئة وتسعة في جامعة
كلارك بومستون في ولاية ماساتشوستس.

وقد عرّض في هذه المحاضرات الخمس بداهة
عمله مع بروير وتحليله عن النويم وإقامه نظريته
جديدة في التطهير تقوم على التحمية النفسية
والكبت والمقدومة واللاشعور وقيمة الحجة
الحسية (بمعناه في التحليل العملي) الذي يشوم

ولتوضيح العلاقة بين الأدب والتحليل النفسي
نقول:

إن حجة الإنسان النفسية مبرجة معنًى من
الوعي واللاوعي. تصطبغ بينهما القوة العارلة في
التصطبغ هذا. قدرت الطفلة هي داء التعبير عن
الحيرة الواعية - وهذه تحمل بشخص أو باخر اثر
اللاوعي. فإن تحليل الخطاب هو مغير المحلل إلى
المفسر أو اللاوعي.

وإن كان التحليل النفسي يعمل على مستوى
النفس - بعد - وبس - الأدب يحمل في ميثاقه
اللاوعي. فإن مهمة المحلل النفسي هي تقديم
نظرية تاليف ما يفتت من الوعي (6).

ومن هنا فإن العلاقة وثيقة بين الأدب وعلم
النفس.

وقد بدأت هذه العلاقة منذ أن استطاع
فرويد أن يثبت أن الأحلام التي يفتريها الحكاتب
تتضمن للتفسير عنه الذي تضمن له الأحلام
الحقيقية. فالأحلام المتخيلة هي أيضاً وسيلة
اللاشعور لتحقيق ذاته على صعيد الشعور.

وقد عثم **فرويد** هذه الملاحظة بقوله "إذا
لا يكون للخيال الأدبي عموماً ظروفه الجمب
ودوافقه اللاشعورية؟

أسدا لا يترجم العمل الأدبي عن طريق
الأولياء المعروفة، كالتقليد والتكثيف
والتمثيل عقداً غير واعية؟

ألا يكون العمل الفني في هذه الحال
كذلكم له وصيغه محددة، ودلالة معينة؟ (7)
إذا، فالكتاب يسقط عقده على إنتاجه شاء
أو س في نظر **فرويد**؛ إن معرجات الفنان
تسقط عقداً ومزكم. وتجهنم موسوعات طابا
استوتت معية البشرية

العملية وإعلاء العريضة الجنسية وتفسير الأغراض
في الأمراض النفسية وتفسير الأحلام والية
تكوينها وتفسير الهوات والرمزية والليبيدو
وعقدة ذيب وعريضة الحب والعذو وزرع
تصورات لتكوين الشخصية من ثلاثة أجهزة هي
الهو (أو الي) (ID)، والأنا (EGO)، والأنا
الأعلى (SUPER EGO)، وعملها على
المستويين: الشعوري، واللاشعوري. وعلاوة على
ككل هذا، ابتدع منهج **التداعي العائلي**، وهو
منهج التحليل النفسي وعريقته التي يعتمد عليها
في ككل من البحث والعلاج لمرضى (3).

ويعرف **جبل بلانز نوبل** التحليل النفسي
فإنال التحليل النفسي - أقصد به المنهج
الفرويدي لا العلم - هو في تشكيل رموز الحقيقة
في ككل القطاعات الفاصلة للتجربة الإنسانية
كما يهيشها الإنسان. أي كلما يروي للآخرين
أو نفسه.

لم يصنف " لا يهش هذا المنهج بين مصافة
وموسوع معرفة، كلما أنه يسي وجود قضية
معددة أو قابلة للتجديد ووجود مواضع الفكر
التي لم يتم الولوج إليها بعد، ويستند هذا المنهج
إلى نظرية وممارسة، يكون تشييت ملزمة - أو
أنظمة شائعة ونماذج طبق الأصل ومماهم أحادية
المس ونشأ استدل ثابت (4).

• التحليل النفسي والأدب.

ارتبط التحليل النفسي منذ بدايته
بأمارسات الفكرية للإنسان، فالتحليل النفسي
وسيلة الباحت في الأعماق، ولتوغل في سراديبه
اللاوعي، طليق للحوار الكاسم وراء
الإبداع (5).

وقد أبدى بشان **هاملت** بعض الآراء التي فسحت لهم لتبديد **جوتز** هدف واسع لتحليل **شكسبير** بأسلوب جديد يوضح للمرء أدوار حواهر الكذب الحقيقية لتأليف هذه المسرحية

• التحليل النفسي كمنهج من مناهج النقد الأدبي

إن الواقع الأدبي لا يستمد رُحمته إلا عندما يتضمن فصلاً من فقدان الإحساس واللوعي والمهمة التي أخضعها النقد الأدبي على عاتقه. تعكس في إلهام هذا النص أو هذا الأثر أحد وقد بدأ النقد المعتمد على التحليل النفسي في الأدب، حين نشر **فرويد** كتابه: (تفسير الأحلام) عدم الفهم لشفاعة الفيلاد. على أن أهم ما كتبه **فرويد** في هذا الميدان، ثلاث دراسات طويلة هي:

- ليوناردو دافنشي دراسة نفسية جسمية لمختبرات مملوكة.
- دومتري سكافي وجريمة قتل الأبيه
- دراسة لقصة لديه عنوانها عزائيف لوليم ميش.

وبهذه الدراسات، أقام **فرويد** منهجين من التحليل، الأول دراسة الشفص للبريش نفسياً، واتخاذ إشاحة نفسي هادئة له في الدراسة، والآخر دراسة الأثر الأدبي دراسة تحليلية نفسية (8)

وقد اعتمد بطرير التحليل النفسي على مصاعيم عدة، جرى استخدامها في جميع المجالات التحليلية للظنوية، بما في ذلك الفن والإبداع الأدبي. ومن أهم تلك المفاهيم والتي كثر استخدامها في نظريتي **فرويد** و **يونج**:

1- **الشمور**: وهو حلقة من الوعي، أو هو مجال العقل البدي يشتمل على الإحساسات والإدراكات وعناصر الذاكرة التي يكون المرء واعياً بها بشكل مؤقت

2- **اللاشمور**: هو حلقة تمزج بهتد الوعي أو بقصه فنتسج حلقة لا لشمورية وفي مجزى علم نفس الأعراق، يشير للمصطلح إلى الموضع أو الجنب النفسي الذي يشتمل على الوظائف المكبوتة الخاصة بالهو (ID) فاللاشمور يشتمل على المواقف والرميزات النفسية وعلى التصورات والصور والبرعات التي تثير القلب إلى حد ضيق، ولا بمضض قبوله عند مستوى الشعور ومن ثم يجري تحويله إلى منطقة اللاشمور وضيقه هناك.

3- **الكبت**: المعنى الأساسي هنا مشتق من الجذر الخاص بالعمل (كبت)، الذي يعني الإخفاء والقمع والتحكم والرقابة والاستعداد... إلخ. وقد استخدم **فرويد** هذا المصطلح ليشير إلى المعنات العقلية المعرضة التي تشط من أجل حماية الفرد من الأفكار والانطاعات والذكريات التي بمضض. ينتج عنها التلق والحواف والشمور بالدنيا، إذا أصبحت واعية

4- **هائلة لوديه**: هي مجموعة من الرعيت والمشاعر والأفكار اللاشمورية التي تقوم على أساس الرغبة في امتلاك الوالد أو الوالدة من الجنس المقابل، وفي الوقت نفسه إزالة الوالد أو الوالدة من نفس الجنس

5- **الإحلام أو التصامي**: يشير هذا المصطلح إلى العملية التي يجري من خلالها تهذيب وإعادة الدوافع والانطاعات البدائية والمرورية والمحرمة في شكل سلوكيات جديدة ومتعلمة وغير عريية

6- **العملية الأولية**: تشير إلى تلك الوظائف التي تكون مشط عند مستوى الهو (ID) المريري.

7- **العملية الثانوية**: تشير إلى السمات الشمورية العقلية والمنطقية وهي ترتبط شكل وثيق بالآ (EGO) وعند الواقع

8- اللاشعور الجمعي: مصطلح استخدمه يونغ

كما يشير به إلى ذلك الجانب من اللاشعور الذي يشترك فيه كل البشر وقد اقترحه **يونغ** أن هذا اللاشعور الإنساني موروث وينتقل عبر الأجيال، وللكويبات الأساسية له تسمى **الصور أو التماذج البدائية** (9).

تلك هي أهم المفاهيم التي كثر استخدامها في نظريتي **فرويد** و**يونغ** بشكل خاص. وهي المفاهيم التي جرى تطبيقها أهمها على الإبداع الأدبي والأعمال الفنية بشكل عام.

يبدو أن هناك مصطلحات أخرى جرى استخدامها في النهج النفسي أهمها وهي، **التكثيف، والتحويل، والمجازنة، والتضمير، والتكوين الثنائي** (10).

وتجدر الإشارة إلى أن الدراسات النفسية التي تناولت الأعمال الفنية، لم تقدم لنا أمثلة من التحليل النفسي للعمل الفني كتكثيف عن جوانبه الجمالية وأسرارها النفسية، ولكنها هيّمت لنا تحليلاً نفسياً عموماً خالياً من الجمال، يبدو أن النقاد الأدبي وحده هو الذي يستطيع أن يمزج بين الجانب الموهبي ونتائج الدراسات النفسية (11).

وينبغي أخيراً أن نشير إلى أن اختيار المنهج النقدي المناسب للنص الأدبي يفرضه النص نفسه لا الناقد، ذلك أن طبيعة النص وخصائصه تتطلب منهجاً نقدياً معيناً دون آخر، يعرفه الناقد الحاذق ويطبقه في تحليل النص الأدبي، ويجوز المنهج النفسي واحداً من المناهج النقدية المعروفة، والذي ينتج بالضرورة على سبيل أغوار النص ومؤلفه في رسمه، وذلك من مبررات هذا المنهج لصحة إلى التكثيف عن الجوانب الجمالية والدوائية في النص، فلا عجب أن يحظى المنهج النفسي بما حظي به من الشهرة والأهمية في ميدان النقد الأدبي.

الهوامش

- (1) موسوعة علم النفس والتحليل النفسي ص 179
- (2) ينظر: المرجع السابق ص 179
- (3) ينظر المرجع السابق ص 592
- (4): التحليل النفسي والأدب، ص 11
- (5) في النقد الأدبي والتحليل النفسي ص 29
- (6) ينظر التحليل النفسي والأدب ص 16
- (7) في النقد الأدبي والتحليل النفسي ص 30
- (8) ينظر للمناهج النقدية ص 163
- (9) ينظر الأسس النفسية للإبداع الأدبي ص 49
- وم بعد
- (10) ينظر مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي ص 4 وما بعد
- (11) للمناهج النقدية ص 169

للمراجع

- الأسس النفسية للإبداع الأدبي: شافكر هيد، المحمد، انجته المصرية العامة للكتاب - مصر 1992
- التحليل النفسي والأدب: جان بلامان بويل، ترجمة عبد الوهاب ترو - دار عويدات - بيروت - لبنان 1996
- في النقد الأدبي والتحليل النفسي: فريستون ديم، دار الجيل - بيروت - لبنان - 1991
- المرافع النفسية: ماهر حسن هوسي - دار قطري، من القاهرة الدوحة 2003
- مقدمة في المناهج النقدية للتحليل الأدبي: مجموعة من المؤلفين - ترجمة: وائل بركات، ونجس السيد - دار زيد بن ثابت - دمشق 1995
- موسوعة علم النفس والتحليل النفسي: هرج عبد القادر طه، وشافكر عطية شندج - وحميد عبد القادر محمد، ومصطفى كمال عبد الملاح - دار مدار السحاب - الكويت - لبنان - 1993

اللغة العربية الفصحى لغتنا القومية بين رواحها وأنصارها وأعدائها

□ أحمد سعيد هواش

نقومُ الأمم والشعوب من خلال لغتها الأصيلة لأنها عنوان هويتها وهي لسانها الذي تنبئ به عن أمانيتها وتطلعاتها القومية، لذا تعتمد الدول المحتلة والمستعمرة إلى طمس لغة الشعوب المحتلة والمستعمرة وطمس المعادلة والكتابة بلغاتها الأصيلة، وقد حصل ذلك في القطر العربي السوري أيام حملة التتريك الهادفة لإحياء اللغة التركية والبرعمة الطورانية، كما جربت فرنسا ذلك إبان الانتداب الفرنسي على سورية العربية.. وكان ذلك أكثر وضوحاً في القطر الجزائري الشقيق الذي تعرض لاحتلال فرنسي طويل الأمد، وكان للجرائريين موقفهم الصامد في وجه حملة الترسنة الشرسية كما كان لعلماء المسلمين الدور المشرف في وجه تلك الموحية الغامرة لطمس اللغة العربية والتحدث باللغة الفرنسية والكتابة بها.. والدعوة إلى التمسك باللغة العربية لغة القرآن الكريم.

يقول الأستاذ مصطفى صادق الرافعي:

ألا حرم كانت لغة الأمم هي الهدف الأول للمستعمرين على يدهم؟ الشعب أول ما يهون إلا من نفسه إذ يتكلم مثل الصول من عكسده وعودته وإمائه وهو أن ينقل من سبب ماضيه رجع قوميته صوره محمودة في التاريخ، لا صورة محشنة في وجوده، فليس كإنه سبب تلهفنا

والمصفر، حتى إن أيده الأب الواحد لو اختلفت لتسمهم فستهم معهم بشئ على لغة وشئ الثاني على أخرى والثالث على لغة ذاته فكذبوا على التعميم كدب ثلاثه بدمه (1) ويجيب الأستاذ مصطفى الرافعي ما يلج إليه المستعمر نحو لغة البلد المستعمر عيش (2) وما زالت لغة شعبي إلا من ولا انحلت إلا كمن امره في ذهب وإدر، ومن هذا يعرض الأجنبي المستعمر لغته فرنسا على

عربي عيين وكان - وهو كتاب الله المنزل ولعربي الصنعة السليم - المرجع المعتمد لامة العرب، والأداة الحكيمة في تشوير بين الشعوب العنصرية التي امتدت بالإسلام واتخذته مفتداً وموجهاً لتحياتها. ويضيف الدكتور العلي قائلاً: واللغة العربية هي أبرز ما يتميز به العرب، وأقوى رابط يشدّهم إلى تاريخهم القديم، ويظهر استمرارهم وبشاهد، ويجمعهم اليوم بارتخام مما يسهم من اختلافات سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية.

ويتبع الدكتور صالح زهر الدين مطهراً دور اللغة العربية في وحدة الأمة فيقول: «وعندما أكد المفكر والمؤرخ محمد جميل بيهي أن اللغة القومية الأم هي الأساس الرئيسي لوحدة الأمة لم تكن اللغة العربية في بشرة مجرد رموز ولا مجرد أداة للتسامح وتكسب صورة تاريخية ووعاء تراثي ومرتمس حصارت أهدم، حسب تعبير الدكتور صبري الحبرك، ووفق ذلك كله، فهي لغة الملايين من المتحدثين بها في الوطن العربي أو الماطلين بها في العالم الإسلامي وبعض أرجاء المعمورة الأخرى، ويتبع الدكتور زهر الدين دالاً على فصاحة اللغة العربية التي رل بها القرآن الكريم فيقول:

ويمثل كتاب الله أرفع كلام عربي وأسهل وروعة القرآن الكريم في بلاغته، وفصاحته وأسلوبه تدل على أن العربية فصيحة، وهو يحمل سمات الأصالة، ويتحدى الرماح، وعن دور اللغة الفصحى وقدرتها على الاستمرار واحتفاظها الناس بها كتبت الدكتور أحمد محمد النقيب (الأستاذ في جامعة الرياض والأمير العام لمؤسسة الملك فيصل). يقول: «وعندما رل القرآن الكريم باللغة الفصحى أزداد اللغة العربية رسوخاً في أذهان الناس واحتراماً في قلوبهم، فغشيت بين العرب والمسلمين في مختلف العصور واليئات لغة للتفاهة والعلم والأدب، وسفراً بين الأجيال يربط حاضرها بماضيها، ووسيلة لغة في وسائل الاتصال بين العرب في مختلف بيئاتهم وأمتهم»

ولاهمية اللغة العربية الفصحى قام أعداء الأمة العربية بالدعوة للأخذ باللهجات العامية لأحداث

الأمة المستعمرة، ويستعملهم بها، ويشعرهم عظمه بها، ويستلحتهم من ناحيته،

ويظهر الأستاذ مصطفى الرمحي دور اللغة الأجنبية والأدب في تخلف القوم. فيقول: «هناك تناقضات تتأرجح القومية، ولهي والله احتلال عقلي في الشعوب التي سمعت عصبيتها، وإذا هنت اللغة القومية على أهلها، أثرت اللغة الأجنبية في الحلق القومي ما يؤثر الجو الأجنبي في الجسم الذي ارتبط إليه وأدم عيه، لذا أجمع الدكتورون من المفكرين واللغويين على إيراد المكافئة التي تحتلها اللغة، في حياة الشعوب والأمم، وكذلك الدور الذي تلعبه في المسيرة البشرية نحو العلم والتقدم والخصر».

يقول الدكتور صالح زهر الدين: «فاللغة هي مستودع تراث الأمم، ولما تعرضت لغة أمة من أمم الأرض إلى ما تعرضت له اللغة العربية، وهذا ما يدفع إلى التساؤل عن الأسباب والأبعاد الحاضرة وراء ذلك».

لقد بين الرسول العربي الكريم محمد (ﷺ) رار أول بكرة قومية، مميزة للغة من القومية، سلباً فاشد قومه قنلاً «أهد الناس إن العرب واحد، والآب واحد، ولست العربية بأحدكم من أب ولا أم، وإنما هي الفسان، فمن تكلم بالعربية فهو عربي».

وعى ثم يتبع الدكتور صالح زهر الدين أهمية اللغة في حياة الشعوب مشهداً بقول: «أعلام اللغة العربية فيقول»⁵

وبلا هذا الإلمار كتب الدكتور صالح أحمد العلي (رئيس تجمع الفصلي العراقي) مؤكداً أن اللغة أداة اتصافهم واكتساب المعرفة وإسهاء الفكر وهي بوجهها السليم هي راسخ بشرة الأهرس ويكون من مجموعهم مه مبررة قدرة على انقذ والنمو وبغربية مضمه مبرره بين لعب الأمم، لا لأن لغتهم من أقدم اللغات شجته فصح بن لأن تكويهم وحصلتهم يشرأب ثمرة على التعبير عن مختلف الأشياء الفندية وأرق لأفكر المجردة، ويكفيهم فصرأ أن القرآن الكريم رل بها، وأكد أن من معجزاته أنه يلسان

ويقول الأستاذ اللغوي مصطفى إسماعيل: «أي لغة تريدون أن نضيف؟»، ويبدل على أصمته اللغة العربية المصححة وأصغيت بالابتهاج. (يقول⁸)

إن اللغة العربية المصححة هي التي تريد العرب جميعاً بغيرهم، وهي متهومة في ككل الأقطار لأنها لغة القرآن الكريم، ولغة حكماء العرب وكُتّابهم وشعرائهم، والشعر، بعد كتاب الله وأحاديث رسول الله (ﷺ)، هو ديوان العرب ومعجمهم المحفوظ بحكم تداوله على ألسنة وخفته على ألسن الرواة، وكشف إذا كان المأثور هو اللغة التي لا تربط العرب جميعاً إلا بربطها، ولا تكم شملهم جميعاً إلا وشائجها... وفي مصر العربية يرى موقف مشابها لموقف الأستاذ اللغوي، هو موقف الشاعر العربي الكبير عزيز أباظة - رحمه الله - إذ أظهر موقفه من اللغة العربية المصححة حين قال في كلماته في أثناء تسلمه جائزة الدولة للتفكير في مجمع الدولة والعلم وعلى مشهد من المهرجان الكبير

إن في الشرق العربي كلمة جماعات ليست بكثيرة العدد، ولكنها كثيرة العدد لأنها ترى أن الخير لا يقوم إلا على انقراض الجليل الطكري من ماثورات امت العربية الجديدة. تلك الماثورات التي لم يزد توالي السنين إلا تولدت واستقرت؛ دأبوا وزدها، وهدي وعد جمهرة هزم الأمم أن انقضى من هذه الماثورات كبيرة من الكتابات الضخمة إذا كتبت هذا المأثور هو لغة القرآن الكريم كتاب الإعجاز الخالد الذي يقول الله تعالى فيه (إِنَّكُمْ تَرَكُوا النُّفُوزَ وَإِنَّا لَهُ لَنَافِذُونَ) - الحجر - ٩٨.

ولله در الشاعر عادل المصباح الذي قال¹⁰

هذي هي المصححة قبل هي ضمرت

من غايه فلتج في نقصانها

لغة وان قسم الزمان لثلاث

رثا الشباب تميم في زمانها

وعن مصال العرب تحفك هويتهم أمام هجمة اللغات الأخرى التي يتكلم بها المستعمرون قال المستشرق الفرنسي «جاك بيرك» صاحب كتاب

الحقل والاهوار في بيوت اللغة العربية والأمة العربية يهجم مداميكها من الأسس، ولدت في هذا المجال نماذج من هذا الأسلوب في شرقي الجزيرة العربية والمغرب العربي (وخصوصاً الجزائر) ومصر وليبيا. لتدرك بالتالي جذبه الاهتمام الاستعماري في مسخ اللغة العربية وتشويهها، وقد تصبى لعدة القرون بعض المفكرين العرب بدسكس مهم للرب الأستاذ عبد المعين اللغوي رحمه الله في كتابه دفع عن اللغة العربية فقال⁹

أهبطوا للشعوبيين من دعاة العامية والأحرار الملائية (التمسبر) أن يرددوا حين يتحدثون عن اللغة العربية المصححة أنها لغة (سبوية) في لغة هي أقرب إلى السفيرة وأبعد ما تكون عن الواقع. فاللغة العربية هي لغة عدد من المجلس ومعه... إنها لغة أجداد وابتداء وأمهات من قرون وقرون، ومن متمسكون بها، خرمون عليها، رغم ككل محاولات في الشرق والمغرب لمحوها من صلتها وطبعها في فخا قلوب وخرمن الست منها....

ويتابع الأستاذ اللغوي راداً على منطلقات هؤلاء الشعوبيين قائلاً

أهبطوا لولاء الفضة أن يرددوا معاملة انجيه فهم يرمون أن لغت الأم هي اللغة العامية التي تتحدث بها لا اللغة المصححة التي تقرأها في كتبهم وسمعها في محلات وإدعائهم ومصراعاتهم، ويصرون أن اللغة العامية هي الشرع، وأن اللغة المصححة هي الأصل، والإنسان ينتمي إلى أصله ولا يحسن أن ينتمي إلى فرعها، وأن أم العرب جميع هي لغة القرن العشرين.

ويتابع الأستاذ العربي عبد المعين اللغوي رده على دعاة العامية بادسكس نماذج من دعائهم والأقطار التي ينتمون إليها. فيقول

في مصر قالت السيدة بنت الشاطئ في حريدة الأهرام عام 1960م إن اللغة المصرية مؤهلة لتكون لغة العرب، فهي لغة الشائنة والسرخيت والعرب يهيمون في ككل مكان. وفي ليبيا يدعو مسعود عقل إلى اللغة الليبية ويعتبرها الأولى في الأناشيد

- 2 - مجلة الفكر العربي، العدد 61، تموز- أيلول 1990 مقال لغة المصاد في ملف للمستشرقين، د صالح زهر الدين.
- 3 - وحى القلم الجبره الثاني، مصطفى مصادق الرافعي، مؤسسة الرسالة، بيروت، ص 1 2000م.

الهوامش

- (1) وحى القلم ، مصطفى صادق الرافعي، الجزء الثاني، مؤسسة فريسة، بيروت، الطبعة الأولى 2000م.
- (2) المصدر السابق نفسه.
- (3) المصدر السابق نفسه.
- (4) الشواهد: من مقال لغة المصاد في ملف المستشرقين، دصالح زهر الدين، الفكر العربي، العدد (الولاد والسكون)، تموز - أيلول 1990
- (5) الشواهد: من مقال لغة المصاد في ملف المستشرقين، دصالح زهر الدين، الفكر العربي، العدد (الولاد والسكون)، تموز، أيلول 1990
- (6) دفاع عن اللغة العربية و التراث العربي، عبد صعيب الملوحي، دار الملوحي للطباعة والنشر، دمشق، ط2، 1996م.
- (7) المصدر السابق
- (8) المصدر السابق
- (9) المصدر السابق
- (10) من سلسلة كتايف خليل القصب، بتولي (الترقية)، مجلة للكتاب، القاهرة، عدد 2، 1946م.
- (11) مجلة الفكر العربي، العدد الستون، نيسان، حزيران، بتكليفات لجنة العربية بين الأصالة والإعجاز والحدثة: د.عمر موسى بشا.
- (12) المصدر السابق

(العرب بين الأمس واليوم) إلى العرب، في كل من الاستعمار، تجزؤا، لحديثه هويتهم وأصالتهم. إلى اللغة العربية أو بالبحري إلى اللغة العربية القديمة. ومن هنا نلخص قوة وصلابة وقيم وعرايا اللغة العربية التي ماضلت بتجتاح لا صد عرو اللغات العربية المسلحة بقرعة عطفه على الإيصال وحسب، وإنما كذلك ضد التهجيب (العملية العامة) التي حاول الاستعمار تمهيتها بترجع القرعة والتجربة.

وهكذا يؤكد هذا المستشرق ارتباط الدعوة إلى العامة ونهيمها بالاستعمار الذي يفتنها لتجتاح في سياسة التفرقة والتجربة الإقليمية

ومن المستحسن أن نشم عدد بعض اللغويين من المجتمعين الحديثين، ومن هؤلاء المرحوم الدكتور عبد الهادي هشام عضو التجمع العلمي العربي دمشق، فقد كتب مقالة بعنوان (اللغة والتوهم) أبرز فيها أهمية العربية في إقامة مسرح القومية العربية في الوقت الذي كان فيه الاستعمار يمزق أوصال الأمة العربية ويشتت شعوبها بقوله إن اللغة العربية هي أحد أسس القومية العربية. وإنها كانت وستبقى العامل الأقوى والأساسي لأمتي لخدم القومية ..

ونحن بما قاله استاذ الدكتور عمر موسى باش مشيد، باللغة العربية المصنعي بوبعد... هذه عربيتك المصنعي بين مصنفها وحاصرها ومستقبلها، وبين أصالتها وعجزها وحدتها، وبين روادها وأصنافها وأعدادها هذه هي العربية المصنعي المتجربة، صمامة مع الشعب، حطوب الشرس العربي. إنها النكسة المليحة والحرفة التمر، أصلها راسخ في جبروت هذا التراث العربي التجماري وفروعها شامخ في السبحة.

المراجع

- 1 دفاع عن اللغة العربية والتراث العربي، عبد المعين الملوحي، دار الملوحي للطباعة والنشر - دمشق - ص2 1996

عمر أبو ريشة والنجوم..

□ د. أحمد ريان محبك

يمثلك الشاعر عمر أبو ريشة (سورية 1910-1990) نظريته الخاصة إلى الطبيعة، وله موقفه المميّز منها، وهو موقف متميز، فهو يستقط عليها مشاعره. ويتحدّ بها، ويعبر عن خلالها عن مشاعره، وهو يمجسها الحياة والقيمة، ولا يتخذها مجرد مادة للتصوير. وتغل في الحالات كلها حاملة لقيمة، وشافة عن برعة صوفية متحدرة في أعماق الشاعر، كما يعكس ممتلكاً شخصيته المتميزة وهو يتعامل معها. وما يمتاز به هذا التعامل هو التسوع والعسى والعشق الثقافي، كما يمتاز بالحدة، والحرص دائماً على الإدهاش.

ولعل مرجع هذه الرؤية المتميزة للطبيعة إلى موهبته وتمرد شخصيته والبيئة التي نشأ فيها. ولعل مرجعها أيضاً إلى تربيته الصوفية، وثقافته البرية والقرية الواسعة. وزياراته إلى أماكن متعددة من العالم، بحكم عمله سفيراً لبلده في عواصم عدة من العالم، وهو ما أتاح له سعة الأفق، وعوذه الحرص الدائم على التجديد.

فيه محلاً لطلعه وتلموحه بل يراه بعيني
عشق متحور وفيه يجد مستقره وماوى روحه
هكذا عبر بريد التعبير عن شعوره بالوحدة
وإحساسه بعجزه وعن صموجه إلى العبد
والصافي الذي لا يظال، فيستعين بالطبيعة ليعبر
من خلالها عن هذه المفاني، في قصيدته،
عنونها "نجمة" (1944) يقول فيها: ¹

وما يسمى إليه هذا البحث هو دراسة مظهر
من مظاهر الطبيعة في شعره، وهو النجوم في
السماء، ولها في شعره موقع متميز، وله منها
موقف مختلف، وهذا ما سيظهر في سياق البحث.



للشاعر مع النجوم علاقة خاصة، فهو
يغاملها أو يسمع بجواهر، وإليها يسمو، ويرى

¹ "سنة الفجر العربي الحديث بجامعة حلب. عضو لجنة لكتاب الحرب

كظم - وفي هذه عذبة الطموح إلى التوحد مع
التضيق والتمدد فيه ، للحلاص من يؤس الواقع
وشقته ، والتجمة من نور ، هي من للمرعة ومور
الوحد ، وبذلك تمدو النجمة ومراً للحلاص وتعيبراً
عن ملوح الفائق الموعود.

وفي القصيدة عدة أمثلة عن مصدر النداء
المجهول ، وفيها بيرة حزن مؤلم ، وفيها تشويق ، إذ
يتأخر الجواب عن مصدر النداء إلى نهاية
القصيدة ، بل إلى ينتهي الأخير ، ليمدو بهت
القصيد ، ولا بد من إعادة قراءة القصيدة ثانية في
صوه البيت الأخير ، أو في صوه النجمة

فالشاعر لا يتوقع الحلاص في الأرض ، ولا
من البشر ، إنما يرتديه من الممد ، ومن مصدر
النور ، ومن الأعلى ، وهو موقف رومنتيكي فيه
من الإحساس بالوحدة والشعور بالمرية بقدر ما
فيه من الرغبة في السمو نحو الأعلى والأرض.



وبعد عشرين عاماً يعبو الشاعر عن طموحه
الشبوب وهي خبشه في الواقع ، وهو يدرك أن
مرجع مبادئه إلى طموحه ، وهو لا يعبو عن هذه
الرؤية للهيئة التمييز القومي المجرى المباشرة ، إنما
يعبر عن هذه الرؤية من خلال الطبيعة ، وهو لا
يسمئ عليها مشاعره أو افكاره وحالته إنما
يتعد بها ، بل يحل فيها ، ويرى ذاته من خلالها ،
وذلك في قصيدة عنوانها "ما بعدك" (1965)،
يقول فيها²¹

ما بعدك؟ يا أفضي الأعلى

دفناني لوارث في العتمة
ممرٌ يفريني بالثمن
وانت تحب لي كتمه

من يناديني؟ وقد أنكرني

في دروب الممر من يفريني

أخرب ملء في غرته

هبت السوهم وأبو الزمن

أم خفي نسي الكهر على

شفتيه سمات للؤمن

من يناديني؟ وأعراس الصبا

لم تدع في الكهاس ما يسكنني

أهلول سلها من خبرها

خرفها المظروب بالعلم الهني

أم هلوك ألفت روعتها

شفة الصافي وكشف المجني

من يناديني؟ وسيلار السجي

كحكت أظفانهم بالوسن

أحببني؟ أي أحبابي نرى

من حكوى الذهب مسرى يؤمنني؟

ما لأصداء المنادي خلفت

وتلاشس وهما في النسي

نهمة ضابت على الهدى فما

ذيلها الرضاء كمن لي كفتي

لقد سمع الشاعر صوتاً يتأديه ، ظم يعرف
مصدره ولم يعرف صاحبه ، وهو يسأل عن يمشي
أن يناديه وقد سميه الجميع ، وحققت الصوت ، ثم
يحدث أن النجمة هي التي نادته ، فالشاعر يحس
بالعزلة ، يعيش في وحدة ، ولا يجد الخلاص إلا في
السمو إلى الفضاء الرحب ، ولقاء نجمة عالية لا
تطال ، والشاعر لا يطمح إلى بلوغ النجمة فحسب ،
إنما يتطلع إلى الاحتراق بها ، والعمد فيها ، لتكون له

الواقع و ردايته . وما هو سقوط بسبب حبل .
 إنهم . إنما هو سقوط بسبب الطموح البعيد ،
 والتطلع إلى الارتقاء والسمو . وهو سقوط بسبب
 الافتراق من نار حمة عالية . وفي النجمة نور ودر
 وفي النجمة سمو وبعد لا يطاق ، ولطال عبر
 شعراء الصوفية عن احتراق جناح الفراشة بنار
 الشمعة ، متغنين من نار الشمعة رمزاً للحب
 الإلهي أو المعرفة ، ومن القرائة رمزاً للمحب

ومن ذلك ما أوردته الشاعر المرمسي المتصوف
 فريد الدين العطار (توفي 1230م) في حفته
 منطلق المنيح⁽³⁾ ، ونحكي عن فراشات وأبي نوراً
 في دعدة بهدة . فانهت إحدى الفراشات إلى
 النخلة ورجعت لتغير الفراشات أن مصدر النور
 شمس . فقالت لها إحدى الفراشات ما عرفت ،
 فتوجهت فراشة ثانية إلى النور ، اقتربت منه ،
 فاحترق جناحها ، فوجدت إلى الفراشات تنبهرس
 بما رأته ، فقالت لها إحدى الفراشات ما عرفت ،
 وسرعان ما توجهت فراشة ثالثة إلى النور ،
 واقتربت منه ، فاحترفت فيه ، ولم ترجع ، فقالت
 إحدى الفراشات عهد : تلك التي عرفت

فالشاعر لا يستعمل ، إنما يقترب من نار
 الحب أو نور المعرفة ، فيهوي . ويلاحظ احتجابه
 قبل انهوي . والفهم ثمة ، فهو أمام هوي ،
 وليس أمام سقوط ، فالمسقوط مرتبب لدى كثير
 من الناس بالإثم والخطيئة ، أما الهوي فهو مرتبب
 في حدره الهوي وبلا أسوات حروفه بالهوي ، أي
 الحب والعشق . ويؤكد هذا الإيهام الصمات التي
 تدفعه . وفيها إيحاء بالخصب والحير والعطاء

وقد أكد الشاعر الاحتراق مريب . كتب
 أشعر إلى أن الاحتراق ممس منه الجناح فقط ،
 وتلك هوي ولم يحترق ، وثمة عيب تدفعه ،
 كانه تريد إطفاء بلاده ، وكأنه يتمنى لو أنه

أعطيتني إلهامي أشعري
 ما من علي خلط نعمة
 فصباحي من أصل بعمه
 وممالي من حلم ضمه
 ومصاحب أقدامي في الترب
 حديث العطر إلى التسمية
 ما بعدك يا أقتي في
 منطلق مذهب الهمة
 ويحي ما لي أنهار وما
 لحظ في مستلطف حلمه
 ما لي أهوي وأحسن التهمة
 تكتف بي لحر التهمة
 لأظن ... صباحي مستحق

محترق من شمس دجسه
 والشاعر يستعمل التسمية بمزاج يحمل قدراً
 كبيراً من المراة والخفية ، إذ منذا يمكن أن
 يحترق أفقه ودنه قد توارت في العتمة وهو يحترق
 للأفق صفة الأهل لتثير الإحساس بالتناقص مع
 الدنيا ، التي هي اسم أمثلة صفة للحياة مشتقة
 من الدنو . ويلاحظ الحس المكثف ، وما يبعث
 من صراع وتناقص بين العلو والدنو ثم يلاحظ
 استمرار الشاعر بدائه وثقته بشائعه وفخره بسموه .
 وهو يمرر عن هذا كله من خلال الطبيعة أيضاً إذ
 يجعل مصاحب قديمه في التراب حديث العطر إلى
 العيبة . وفي الصورة انغلاقاً من أرض الواقع
 المتدني إلى سمو التسمية ورفتها وشمفيتها
 والمرصع من ذلك الدنو إلى هذا سمو هو العطر .
 وفيه من دلالات الفناء والظهور والرفعة دلالات
 كثيرة وأخيراً يعبر الشاعر عن إحساسه
 بالسقوط والانهدام ، وما هو سقوط بمصحب

فتفت هو الذي اغلق، أما هو فقد ارتحل إلى بجم بعيد، فحينئذ معه موعد من قبل، فالجمع هب محضن للعلو والسمو، وهو موضوع لحياة جديدة، والجمع سوز وشاز، أي إلى الجمع حياة خالدة لا معنى وعربية علي لا معنى.

والنسيب، قصير، تدل على لحظة توتر وقلق وفيه يتوجه بالخطاب إلى زوجته، ويأبى، وهيئتي، ليدل على رفقة العمر، وهو يعاينها بسمت حمل ملكية، يرجوها ألا تخبر إخوته، وألا تحزن، وأن تقول لهم بمثل ما يوصيها به، وهو أنه لم يمت، وإنما سافر إلى بجم بعيد، وه بذلك يريد تأكيد خلوده فيها على الأقل من خلال شعره



ولقد كثر الشعر هذا المسمى في قصيدة أخرى له، عنوانه "حب الأرض" وفيه يقول⁽³⁾

ملاك الموت طاف بني الأهالي
وشق بها خياصم كل فيه
وأبرز لي التجرم وكل نجم
بثبه بما لديه على أخيه
وقال لي انتق المولى فرتي
أريدك تتقي ما تشتهي
فانت شئت في دنياك مما
بلوت بها من الميث الصبره
وأنت قضيت عورك في التقني
بفردوس الجمال وماكنه
فكيف تريد أن تحيا بعداً
عن القلق للرب ومن به
ولاح إلي نجم من يهر
قلقت من مولكب راصده

احترق كله وفيه في نذر النسيب، ولم يفسد المحترق منه مجرد الجناح، لأن احترق الجناح وحده يتسود إلى الهوي والموت، أما الاحتراق لضلي فتسود إلى السماء في الحبيب، وتظهر هنا بصورة عير مباشرة ثقافة الشاعر الصوفية، بل إلى الأبيات لشعب عن صوفية عذبة، فيها قدر كبير من الرقة واللمع.

وقد اجتماعت في القصيدة العاصم الأربعة، لتراب وفيه فمه، والثر وقد احترق بها جناحه، والعمود وفيه الباء وهي تدفعه، والهاء وهو يحمله، وبدل يملأ الشاعر العاصم كله، ويشغل ما بين السماء والأرض، فدمه في تراب الأرض، وجناحه محترق من همس نجمة.



ولعل الذي يؤكد عشق الشاعر للجمع ويطرته إليه نظرة صوفية محتمة عما ينظر إليه الآخرون هو قوله في مقطعة عنوانها "رمالة" قبل دخوله إلى غرفة العمليات، وفيها يقول⁽⁴⁾

وهيئتي لا تخسيري إخواني
كف الردى كف علي أعتدي
إن يسمأوا علي وقد راهم
أن يصبوا هكلي الموصدا
لا تجفلي لا تلوقي شحمة
لا تسمعي للصرن أن يولدا
فرتي لهم مسافر فرتي لهم
إن له في كوككب موصدا

وهو صرح بخصوصية الشاعر في تعامله مع الجمع، فهو بالنسبة إليه مجلس العشق ومجزل السمو، واللائق للنظر أن الشاعر يمزج الموت وقد اعتدى عليه، وأنه لم يمت، إنما يحفظه

عند كائنسي لنكسور حزمة أورا
ق وعمر في دفتها شجيت
احملها ماضي شباكك فيها
والفتون الذي عليه شجيت
لقرئها لا نجيب الخلد عني
انشرها لا تتركني أموت

والشاعر يتحدث عن عرقته فيؤكد أنها
عرقته، وهو يدكرها بميمير الثائب، فكانت
بعيدة عنه، أو كقائه بعيد عنه، وتفسير ذلك
يكنس في المسواي وفي التقيب على العنوان،
فليس العنوان مثلاً حجرة الشاعر، أو جهرتي،
إنما هو القرئها، ويحي التقيب في كالمين،
وهو: أوزق ميت، وهذا يعني أن الشاعر يود أن
يوشي إليها بأن الحديث عن الحجرة جاء بعد
موته، ولذلك يدكرها بميمير الثائب ها،
مؤكداً بعده عنه، وبعدمه عنه، ومؤكداً أيما
به حجرة

ثم يطلب الشاعر من المرة ر يدخل لي تلك
الحجرة بالشموخ، وأن تغلق الخطو بانثاد يوشي
بقداسة المكس وعديته، فكان أحد لم يدخله
من قبل، وكنت للراة هي أول من يدخله، وهذه
عصم في الحجرة بمنسار بنوة التأثير وبعد
الأيضاء، وهو الكائن لنكسور، ووصفه
بالكسور يدل على عمق المعاني، وشدة الألم،
ويوشي بالوحدة والعزلة، فهو ككاس لشارب
واحد، محروم من لقاء الحبيب، ولو كان شام
ككاس، لاختلص الأمر، وهو بعد ذلك ككاس
مكسور، وفي هذا مايوشي بالأيضاء، لأن الوائقي
والطمس والأمل لا يحطم ككاسه، إنما يتركه
لعد، ويتضح من ذلك كله أن الشاعر رضي من
تلك المرأة بالحرم، فقد عاش في شبيهة على
الشقاء به وموتها، وقبع بسمتها، الشعر، ولا
منوح له سوى أن تشر أشعاره وتشرها لتصح

نوشح بالفتوب فكان هدماً
يتم التبد منفرد بالشبيه
فقلت هناك قال بكل رفق
هو التجم الذي قد مت فيه

فالشاعر يرفي إلى السماوات، وحين يعرض
عليه تلك الموت أن يختار كوككب ليمش فيه
بعيداً عن الأرض، حيث عاني كثيراً في الأرض،
فإنه يختار كوككب قريباً، وإذا هو كوككب
الأرض نفسها، والقصيد، يدل على اعتد الشاعر
ر موت ليس فيه، ولأن هو جدد حري في
كوككب آخر، فريد متميز، ككس يدل القصيدة
على أن الشاعر يحب الأرض، ولا يكرهها،
ويدل على ذلك عنوان القصيدة، ولكن هذا
الحس لا يتأتى إلا بعد أن يسمو الشاعر بعيداً عن
الأرض، ويظهر إليها من بعيد، ويحملها كوككب
فريد متميز، جديرة أن يعيش فيها حياته الثمينة
بعد الموت، وفي هذا الموقف ما يدل على عزة
لشاعر وإيمانه، فهو يرفض أن يستسلم إلى الأرض
لیمش فيها، أو يسمو، عني ما هي عليه، بل
يريد أن يعيد تكوينها، أو يعيد تكوينها فريدة
متميزة، جديرة بعيش راق أو موت جميل.

ويكرر الشاعر فكرة الخلود من خلال
الشعر في قصيدة عنوانها "القرئها" (1965)،
وأردف المسواي بتقديم من كلمتين هما، أوزق
ميت، وفيها يقول^(٥)

إنها جهرتي لقد صدق النسيان

فيها ونشأ فيها المسكوت

انظني بالشموخ هي من الظ

لك وكبر في مدرها منوت

وانثني الخلو بانثاد قد يـ

فل هناك النيل والنكسوت

هيهب الشجر والحب والخلود وبذلك ينحول
الحبيب من المحبوس إلى المجرد، ومن المحدود
إلى المطلق، ومن الصيق إلى الرحب، ومن العابر
الرائل إلى الخالد، وصانع هذا التحول قوتس
أشهر هم الحب والشجر في الأساس والظلمة
الجميلة

وإذ بل ذلك كله على شبه هيب يدل على
اتصاف المثل على المكس، وهو انتمت بتحق
بالشجر والحب، وبهذا قدر غير قليل من العمو
والتحقيق وتجاوز الأبعاد بوساطة الظلمة والحب،
وهو أقصى ما يطلع إليه الصوفي الذي يسمو هوئي
المحدود ويعشق المطلق.



وتؤكد النزعة الصوفية في قصيدة أخرى
للشاعر، وفيها يصور حالة العشق والتجاذب بين
الكوكب نفسها، فهو يصور نجما تقيا ماضيا
مترفا ينادل الأرض، وتستجيب إليه، وتمد يدها
نحوه تريد مفاصله، ولكن هيهات، وعموا
القصيدة "أفريت" (1961)، وفيها يقول:

إلهك غير الحق لا يرتقي

ياهاصب السهم على الفرق

لأنت مجلس الأرض في شوقها

إلى التمسك المتروك الخيق

غزلها نجم غوي الحفا

وهزها من خبرها الضيق

فلتخضع هتف: "يا حصره

شره وبها وجدني به طوي"

فكلمتها لها الهد ممتدة

ولم تزل ممتدة يا شقي

الخلود والذي يؤكد ذلك كله قوله والتمو
الذي عليه شميم، ولم يقل مثلا الذي عليه
حيث وبذلك يتصور الشاعر قد عبّر عن حب
عذري عمده المعنى بالمرء، والشقة به وبف
يتضرب في حبيب من مداء، وم يطلع إليه من
خلود من خلال الحب والشجر

وبذلك تكون المرأة هي المهمة، والمثمة
للحياة قيمتها، وكذا ذلك كله على سس من
لشقاء، لاكتمة، وهذا الموقف يجد يدل على
تقدير للحب، وسمو بالمرء وتصعيد للشاعر،
وتطلع صوية إليها، عماده الحب والحرمان،
ويريد الموقف سمواً، استلهم المرأة الشعر
ونشدن الخلود من خلال المرأة والشجر

وبهذا الحتم يطلب الشاعر من المرأة الحبيبة أن
تقرأ ذلك الشعر وأن تنشره في الناس، فهي تنفخ
في الموت وتمسحه بالخلود، وبذلك يتحد الشعر
والحب ليمسك الشاعر بالخلود وبذلك تصلو
الحجرة الصيقة القصة للهجرة نشبه بقبر من
جهة، لأنها حجرة مهصورة لشاعر ميت، صفت
تعدو من جهة أخرى أشبه بالرحم، لأنها احتضنت
أوراقه بما فيها من شعر تصنع قصة حبه وحياته،
ومن هنا يتكون خلوده، أو بالأحرى ولادته الجديدة
على يدي حبيبته التي تنفخ في الموت، لا يفت
فيه الحياء، بقربها شعره وشعره له هذا هي
تمسحه بالخلود وتجيء في الموت.

وبذلك يطبق الشاعر من صيق الحجرة
المحدودة ومن أبعاد الضيقة، إلى اتقان الحب
والتمس والحياء، الحالة، تكلم بتحول من الموت إلى
الحياة، ومن أوراق ميت تنفخها الحبيبة فتتحول
إلى كلام يفيض بالحياة ولعل في هذا سر
العموي أفريقه، وسم التعيق أوراق ميت

إن المكس المحدود، الذي هو حجرة
لشاعر لم يعد مجرد مقعد، لم يصبح رحم
يحمل الحياء مثل صبح رمة، تقيع يمثل

والشاعر في القصيدة يصور الأرض هامدة
ساقطة، هي جبهة خدرها الضيق، ولكن
نجماً عالياً في السماء غارلاً، وهو نجم أبقي
منزه راق، فيه سمو، فهو من خدرها الضيق،
ويبحث فيها الشوق، وحرقتها، ومعت إليه يدها
تدنيه وتنتبه به، ترجوه أن يدنو منها، لتصدره،
ولنكس ما كمن للنجم والأرض أن يلتصقا، وظلت
يدها ممتدة إليه، وفعل هو بتقدير الشوق
والرغبة، وما يزال في حالة تجدب أبدي لا
تنتهي، ولا يمكن أن يكون لها لقاء ولا وصال،
ولنكس الشوق باقي، والمتفردة مستمرة.

وهذا الحب بين الأرض والنجم هو حب
صوفي، قوامه شوق مستمر، ورغبة دائمة مع
يقين باستحالة اللقاء. وما هذه اليد الممتدة من
الأرض إلا قمة إفرست، في علوها وشوخطها، وإذا
كانت تبدو للعين للغة فهي دافئة راعشة تحمل
أقصى الشوق، وما علوها إلا سمو وارتقاء.

والقصيدة تحريرة صوفية تحث في صمدية
الصمو، وليست قصيدة وصف لجبل، والشاعر
لا يصف جبلاً، ولا يسمو صادة، إنما يصبر على
تحريره (سديه) قوامه الصمو وهو يتدمل مع
لحين يمس بوصفه جدارة، ولحم بوصفه حيرة
إنسانية

ولنكس عند الشاعر لا يبقى مجرد مكان،
أو مادة للوصف والتصوير، وإنما يتحول إلى
قيمة، وبما أنه مكان مرتفع، هو القمة، بل هو
أعلى قمة في العالم، يمدو قيمه مطلقة تدل على
لحمال التكلي والحب التكلي والشوق التكلي
إلى لقاء مدهو تكلي أي يصبح المكس المائي
تصيرا عن شوق إلى لقاء التكلي وهو لقاء
مستحيل، ومن هذا الطموح إلى لقاء المستحيل
يكون ذلك الطموح الشاق أو الصمو المائي
المضاعف، أو بالأحرى يكون الامتنق من الجسد
الأرض نحو الجسد (التره) الشوق.

ولعل إيماعات النجم لزداد وضوحاً في شعر
الشاعر إذا ما قورنت نظراته إلى المصوم بطرق
شاعر آخر هو الشاعر الإنكليزي الروماني
جون كيكتس (1795 - 1821 م) ولا سيما في
قصيدة له عنوانها "أيها النجم المتلاكن"⁸ وفيها
يقول:

أيها النجم المتلاكن، ليتني كنت ثابتاً مكانك
لا لأكون معلقاً في الليل عالياً، وحيداً في صودي
أرهب، يهتفون سرمدية متفوحة
كفانك الطهية المعاصر المسجور

ألمة الجارية وهي تضيء في عملها
تظهر شواطئ بني البشر كما يفعل الكواكب
أو لأحلق في شاق الثلج للانساف في هدوء
شوق الجبال والهراري

لا، إنما أود الثبات وعدم التغير
كفي لظل متوسداً صدر حبيبي الجميلة اللها
أحسن دائماً بحركات صدرها اللينة
واللظ يتظان أبداً في حق حلو
وأنا ساكن، ساكن، أنست لأنفاسها الرهقة

وهكذا فلأحيا للأبد أو هُنيئتي الموت

إن الشاعر الإنكشاري ينظر إلى النجم على أنه ثابت في مكانه، وهو يريد أن يظل مكانه ثابتاً فوق صدر جبهته، ويظل يغفلن، وفي خلق لا يتحول عنه، دليل التعلق بالجسد، ويتمنى أن يذله الموت إذا كان سيتحول في يوم ما عن صدر الحبيبة. وهو يحدد صفة واحدة في النجم يريد فهمه لنفسه وهي الثبات.

والشاعر لا يريد من النجم سوى صفة واحدة، وهي الثبات، ولا يريد لنفسه صفة الطول، لأن في الطول يبدأ عن صدر الحبيبة، أي ابتعد عن الحب والجسد، والشاعر أيضاً لا يريد لنفسه صفة أخرى للنجم. وهي مراقبة الأرض مثل كواكب، يرى لها وهي تظهر بني البشر، أو يرى الثلج الأبيض وهو يغطي الأرض، فهو يرفض ثلاثة أمور، وهي أن يكون فيها صافياً بعيداً عن الجسد مثل كواكب، وأن يكون صافياً بعيداً عن الماء يظهر أديم البشر، وأن يكون أبيضاً مثل الثلج. وهو يرى الثلج مجرد قناع، ولعله يحس فيه البرودة والهدوء والمسكر.

وهكذا ذلك أنه يريد بالمقابل أن يظل (يتوسد صدر الحبيبة التام)، فهو يريد الحب والجسد بما فيه من قوة منافس للثلج وبما فيه من دمو منافس لدمو النجم، هذا هو الحقيقي بالمسبة إليه هو في مسرح النجم، لا في علو ذلك النجم، وهو لا يريد حركة الماء الجاري الذي يظهر شوائب البشر بل يريد الإحساس بحركات صدره، ولا يريد الإنصات إلى صمت الثلج النقي المقدس، بل يريد الإنصات إلى أنفاسه الرقيقة.

ويعنى أن يظل هكذا إلى الأبد، وإذا كان سيميل عن ذلك الجسد، فهو يعمل الموت على التحول عنه، ويصرح بذلك حين يقول "وهكذا فلأحيا للأبد"، وهو يعلم أن هذه الأهمية لن تتحقق، إن بعد النجم أوحى له بالتقرب، وعلوه

أوحى إليه بالدم، وصممه الروحي أوحى له بالخلق الجسدي، وبرودة الثلج أوحى إليه بهدف الجسد، وحركة الماء وهو يظهر أوحى له بحركته الصدر التام.

وهكذا فالنجم يوحى للشاعر بخلق ما يناقض صفات النجم، أو ما هو متوقع أن يوحى به النجم، سوى صفة الثبات، أي في النجم العالي الثابت أوحى إلى الشاعر بمفكرة واحدة وهي ديمومة اللغة الحميمة قرب صدر الحبيبة، وهو يعلم أن النجم حقيقة ليس بثابت، وأن اللذة الجسدية ليست بدائمة، إن الشاعر يتطلع إلى خلود تنور، وهو متمسك بالطين والجسد الفاني، وينظر إلى النجم وهو متأمل إلى الأرض. ولا يمتنع الرعم بأن الشاعر في القصيدة يتصد بالثبات ثبات الشاعر والمواعظ، لأنه لم يشر إلى شيء يتعلق بهذا، وإنه أشار إلى الصدر التام وحركاته والأنفاس، فقد اختار الشاعر من النجم صفة الثبات وحده، ونفى عن وعي كل ما سواه، وقد صرح بذلك كله في نهاية القصيدة بقوله

وهكذا فلأحيا إلى الأبد، أو هُنيئتي الموت

وهكذا فالقصيدة تمهيد في خلق الموت، وروايل لثمة، وهذه الجسد، والرغبة في الحلود

وعلى المكس من ذلك بخلق فتد ممع عمر أبو ريشة نحو النجم، فهذا هو صوت يناديه، وإذا صاحبه يمتدح لما دعا منه وحاول منه، ثم إذا هو مستقر له، يتحول إليه عدم يمتدح عليه الردي، بل إنه يتمنى أن يصعد إليه، وفي هذا صرب من العشق للنسبي، وبوع من الترويع الصوفي يسمو به من أرض الواقع إلى سماه النجم.



وفي هذا ما يؤكد ثباته الموضوعية النجم أو الكوكب لدى الشاعر، وهذه الموضوعية تمنع

بهنا، وما تليى النجوم الطوالع

وتبقى الجبال بعدنا وللصانع

فقد نظر الإنسان القديم إلى النجوم هراماً تطلع فكل ممها، بعد أن تتيب، فكنها يموت ثم تولد، ورأى الإنسان يموت ولا يرجع، ولذلك حسب للنجوم والظواهر خالدة، ومن ثم عبدها، بل خلق الأرواح تسكنها، وأن الموتى يصعدون إليها، لتكون لهم حياة أخرى، وهذا ما آمن به المصريون القدماء، فقصي جو مصر التي تليى النجوم لآلاء برافقـ ولكن هناك فلما من السماء له مدبر أصغر، تهيى النجوم فيه نمر الأرض دون أن تحتجب فيه أبداً، تلك هي النجوم القطبية التي تتأرجح حول نجم الشمال التي قال عنها المصريون إنها لا تعرف الهلاك - هذه الكواكب التي لا تموت لتخلوها رمزاً للموتى الذين انتصروا على الموت وظفروا بالخلود، وقد كان الطالع الشمالي من الفضاء جزءاً مهماً من الكون، فهم يرون الأ موت فيه، ولذا فهو مقام الخلود، وكانت غاية التي منطقة "نارت" في الجزء الشمالي من السماء حيث يلاح له أن ينضم إلى الكواكب القطبية التي لا تعرف الهلاك فيحظى بالخلود، هناك جعل للمصريين هرامهم وأسموها حقل القصب وحقل القرابين، حيث يحيا الموتى كالحق، أي كروح، طاعة (12).



وهكذا فقد سمع مصر أبو ريشة نحو النجم، عبداً هو صوت بديع، وإذا جناحه يحرق كما دب منه وحاول مسه، ثم إذا هو مستقر له، يتحول إليه عندما يقتدي عليه التردى، وفي هذا صرب من العشق المتسامي، ونوع من السروع الصوي يعمو به من أرض الواقع إلى سماء النجم، وهكذا تميرة عن السروع الصوي غير

من تعجيدده النجم أو الكواكب، ونظرتة إليه على أنه مرقى عال لتسمو والرفعة، ويرجع أن يظن مرجع هذه الرؤية لدى الشاعر إلى ثقافته الصوفية، وهو الذي نشأ في بيت جده لأمه في عصف، حيث تلقى الطريقة الشاذلية، ومثل وهب لب عنوان حياته، "حيث كان يختزن في خزان شعوره الأكبر ليقاع الطريقة ويطاق للحضرة، ويطاق المذاكرة... وفي كل مكان مكنى إليه صم كان في جيب سترته الداخلي ككتاب صغير اسمه "الطريقة الشاذلية" وهي الورق الذي يقرؤه أبناء الطريقة مرتين في اليوم".⁽⁹⁾



ولقد نظر معظم المتصوفة إلى الكواكب والأبراج والنجوم على أنها مراتب علوية ترقى إليها النفس الإنسانية وتسمو. بمثل اتباع الطريقة الصوفية ومن ذلك ما تصوره الشاعر المتصوف ابن العربي (560م - 638م - 1240م) في كتاب الإسراء إلى مقام الأسراء من قديم السماء على سبع سموات في كفل سماء نبي من الأنبياء، وفي مراتب الأبراج والكواكب والنجوم⁽¹⁰⁾، ولقد كان لدى المتصوفة تصور لترتيب الكواكب يبدأ بزحل ثم المشتري ثم المريخ ثم الشمس ثم الزهرة ثم عطارد ثم القمر، والفيض عن الدات الإلهية يمر عبر هذه المراتب سراً من فكرة السماء الأولى ثم الكواكب الثابتة إلى زحل حتى يبلغ مرتبة القمر وسمه إلى الشمس الإنسانية في حين يرقى العشق الإلهي من النفس الإنسانية إلى مرتبة القمر صعوداً حتى يبلغ رحل ثم الكواكب الثابتة ثم فكرة السماء الأولى حتى يبلغ مرتبة تدنبيه من سفرة المنتهى فالتفكر في ثم المرش، ومن المنكسر أن نجد اعتماد الإنسان بخلود النجوم ومثله في الشعر الجاهلي، ومثل ذلك لبديع بن أبي ربيعة في قصيدة له مطلعها⁽¹¹⁾

مشار - مهتار برقعة المعبور وجدة التصوير
وبقدرة كبيرة على التكيف وتحقيق الإنجاز

الهوامش

- 1 - أبو ريشة عمر **ديوان عمر أبو ريشة** دار
المودة، بيروت، طبع ثانية عام 1988، ج 1 ص
415
- 2 - القصير السابق، ص 181
- 3 - **المعطار**، فريد الدين **منطق الطير**، تر. بديع
محمد جمعة، الهيئة لشعوبية اللغة للكتاب،
القاهرة، طبع رابعه 2006 ص 2002 ص
109
- 4 - أبو ريشة عمر، **مجلة الضحك**، حلب، العدد
10.9 أيلول وتشرين الأول 1991 ص 93 و
106
- 5 - أبو ريشة، عمر، **أمرك يارب**، دار الأصفهاني
للطباعة، جدة عام 1398هـ - حوالي عام
1975م ص 61 - 62
- 6 - عمر أبو ريشة، **ديوان عمر أبو ريشة**، ص 205
- 7 - أبو ريشة، عمر، **خليفة جلا ماتي**، دار المودة،
بيروت، حوالي 1970، ص 10
- 8 - **المسيحي**، د. عبد الرحمان، ومحمد علي زيد
مقتارات من الشعر الرومانتيكي الإنكليزي،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت،
1979، ص 265
- 9 - أبو ريشة، ريشة، "عمر أبو ريشة، شهادة"،
مجلة المجلة الثقافية الأردن، العدد 23 كانون
الأول 1990 ص 110
- 10 - ابن عربي، محيي الدين، **رسائل ابن عربي**،
تقديم محمود محمد التراب، وصيف محمد
شهاب الدين العربي، دار صادر، بيروت،
1997، ص 171 - 235 ولاسيما ص 205 -
206
- 11 - **لهد بن أبي ريشة**، **ديوان لهد**، نشر د. حنا
مصر الحني، دار الكتاب العربي، بيروت،
1993 ص 110 المصاحح حصل لجمع ثمانية

أو مميثل يصنع حول الحجة، لهدد عبد الماء
وهو نفسه التزي لأنه يهاى بلقاء عن الحجة
12 - **فرانكفورت**، ورملازم **ما قبل القافية**، تر
جبرا إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت، طبع ثانية 1980، ص 62 63

المصادر والمراجع

- ابن عربي، محيي الدين، **رسائل ابن عربي**، تقديم
محمود محمد التراب، وصيف محمد شهاب
الدين العربي، دار صادر، بيروت، 1997
- أبو ريشة ريشة، عمر أبو ريشة، شهادة **مجلة**
المجلة الثقافية الأردن، العدد 23 كانون الأول
1990
- أبو ريشة، عمر **أمرك يارب**، دار الأصفهاني
للكتاب، جدة عام 1398هـ - حوالي عام
1975م
- أبو ريشة، عمر **ديوان عمر أبو ريشة**، دار المودة،
بيروت، طبع ثانية، ج 1، 1988
- أبو ريشة، عمر، **خليفة جلا ماتي**، دار المودة،
بيروت، حوالي 1970
- أبو ريشة، عمر، **مجلة الضحك**، حلب، العدد
10.9 أيلول وتشرين الأول 1991
- **المعطار**، فريد الدين **منطق الطير**، تر. بديع محمد
جمعة، الهيئة لشعوبية اللغة للكتاب، القاهرة،
طبع رابعه 2006 منقضي ص 109 ونسبي
ص 406
- **فرانكفورت** ورملازم **ما قبل القافية**، تر جبرا
إبراهيم جبرا، المؤسسة العربية للدراسات
والنشر، بيروت طبع ثانية 1980
- **لهد بن أبي ريشة**، **ديوان لهد**، نشر د. حنا مصر
الحني، دار الكتاب العربي، بيروت، 1993
- **المسيحي**، د. عبد الرحمان، ومحمد علي زيد،
مقتارات من الشعر الرومانتيكي الإنكليزي،
المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت
1979

حصين !

□ غسان كامل وبوس *

يحكك الشراخ وتر-

التشديد يارب، على ذاكره

وتلك الأكف لتوه

- تككان -

وموت المادي

يقض

ورج الرياح

يقض

على الساحل للقره

تحوّل الثوب على السراير

الهم

وتسخر من مشهاها

التون

وتخرج في الذاكرات للثكال

التواهي-

كمان السباح الذي قد تبدى

على شاطئ من هلام

يروب في وقود المستدام

بلا لث أو تشيد

كمان الوريد تضيق

أو رابطة الضفاف

عن النطق المبره

كمان الذي في الحناظر للميد

من التذاني الطيل

ونبح الماقي الكسول

كمان الذي كمان في دنشاد السوالي

تكون في هره واستراح

كمان تكورث

في أن مزمنه

كمان تكورث في نامة مدبره

تخرج حسي الرمان الكظيم	التيث في النبط
وتوقد في الحشر جلتو-	متلوة لا تلم
الماويذ- كشمي	ولا تترك العلم
مسمات همي كشمي	في قيو المستوح
إني برهكو آسنه	يشال تينن الهين
تكاذ الجهات قر	كشمي بلا أخصيات
أو تمككين	هريث
ولا شالني يستقي	كشمي الزمان تفس
ولا ضالع في السباتو يحنج	بشمي
أو يستعيد	واقى إلى النار
كشمي الشراخ رجهم	دوشي
كشمي اليراع حنين	كشمي اتوي إلى النار
كشمي تجاوزت قدر الأماني؛	برداً سلاماً
وهيثه	كشمي بلا تمتماتو
تماميت في الوض	حميم

العمى واليباب ..

□ عبد المصم حمدي*

ونوح الحنين

وحلم يظهر بضوء القمر

أسمي الذي لا يُسمى

وجرحي الذي نزهه من أهالي الفرات المسمى

انتظراً بهذا الجبال

ومبرأ تماهي

وعما

لأن الزايا نساء من الجن

يتشربن تلك الصنوج

ويتشربن داليتن على سهوة الريح

سلمى وكل المسرات كلهم

خابت تشاكك أشجارها بكافح بشر

كل أحلامها السود في دمها لحظت

والرياح تلف الرياح

وهذا البراء خيال مكثف

وإن الندى من حبر

ولولا سدابك خيل المعز

وهبوب العواصف في المشجر

ولحمت من الفجر يدو

وما في الزوج من متكرر

لأطعمي اليباب جفناً

وسقر جهنم مأوى.

وما من أثر

لرواء الوداد

ومجرى التدوير

* شاعر من العراق.

هناي انشراح لتوق الرواح

وسميري بومع المملوات مرسي

أفلق عثها...

بلادي التي لا تراتي

ومن لا يراها...

يراني أهي...

أصيح بلادي

بلادي أضاها...

واني أضمعت بلادي،

بلاد المنياء

وهيها عملقت

عكفت نكثكت دمع التراب

ونسقي الظما بالدماء...

وبلا ليل كدرغ بنام بصيح الرضاقة مؤتة

أكسير أنفاس الربيع ..

□ علي بن عبد الحليم السالمي *

هالكتكاه الزمان مشن الحنيا
كلمما صاح السخخ منه نقيا
شامقات إلي السمورل مونيأ
بمدما هوها عب ككاسا رونيأ
بمنيأ تخيال هيه مشنيأ
ونشيرا من الزمور وونيأ
شق منه روح الحياة نكهيأ
د الشقام من حسنة سونيأ
طار السمد في الربيع لنيأ
وقطاف الأمال طوا شونيأ
وتدوي الجروح هذي الحنيأ
شل علق هرقا بانينا
توضع الانهاج نشرا وطها

من وجه الربيع فحنيأ نديأ
رند البابل الصنوج سلا
تهددي الهام من مضبات
ووزود الرهاض ماسست دلالا
والثري رقصة هندوة وثريدت
والهواء الملهيق طمتم ردالا
مد للبحر روحه طالبا لستن
استعاد من حسنة ما أختفى من
سنيأ عود الأراك يظلي
بترك الجند هلكه فوق رأسي
يلمش القاسم نبضه ورواه
قد اخلاق اليهود نكسة صبح
نم راحه من رياح الخزامي

حبذا وديان الهوى حيث تهوى الـ
 من عليها شعلتي المحبي ذكاء
 فكنت الأملاد من كل ملان
 ذمنت لمل حزنه وأطقت
 وانتشت أنفاس الطبيعة مسكرا
 كل فن إذا أعيد مولد
 أحكم الصنع لا نسج جديد
 بممة أممي لا تصور الصباها
 هو معنى قد انجلي لا حباها
 هو سر الرؤى وقمر مداما
 نفمة رجع النهار مداما
 وسكون كالأزهب تحت حمام
 افتحار الحيا: دون هواء
 لا حنينة ميسر خلود تلتفت
 ويممده دمع حب تهلوي
 أذنت السن الضمير يتلف
 إنه بلأما بهيون بهمد
 يا لإبداع زين الحكون رسما
 لبت ممر الزمان يرقى ويوما

ضايات إكسبرها الأبيديا
 فالرياحين ملأها ظن حيا
 فتدا حورا بالتعبم حريا
 مرفف المحن لا العشا مذريا
 راح فيها يدب شيئا فشيئا
 والريح ما عاد إنا طريا
 طرزة همد الإله حليا
 خاضت حين الصب لملكا وريا
 خاللق صبر ملو معنويا
 والسدا ككم رات به حلما وضيا
 وزعاما سمح الدجى نهيا
 لشبهتها لا الأيل دها وزها
 وهواء بروحي خائبا وريا
 لو طسعين نساى يسدوي وريا
 وبعفناه رنى حب منيا
 ضيلة طقسا ولزهام وريا
 ملما فاقنت الصنعد الثريا
 تونه يركن الجمال جريا
 مشرق الأفق ماطرا كورثيا

كانت في جمادى الثاني سنة 1435 في المصنف 2014م

أرض الشهادة ..

□ فراس حداد

والمجد يعرف والأعراب والمجم
وتروي ترابها من حلال مجدم
أكرم بلمنتهم بالجد تلمص
كُتِبَ لها منها إذ ذاكه النعم
لرض الشام وبسات الدلّ جندهم
ما مرّ في الشام جند غير جندهم
ما احتاج أن يسأل التاريخ معصم
جس يوتوا بشهد كان شيوخهم
رايات ماخيتك تسمو فوق كهيئهم
إلا وكان لك التاريخ يندم
وكان يطمع أمجاداً لمن قسما
إن قلت قامتهم طريوشك انصروا
هكنت عوناً لكل العرب إن ظلموا

أرض الشهادة لا تنور ولا ندم
أرض تلمر ما أقدام دختها
دماء أبنائها شلال ندمهم
دماء جندها تحلي أنف حامدها
شام ما ذاك التاريخ منذ نشأت
شميدك اليوم لا غمد يواكبها
شهد أرفك في ساحات معصم
سبائك الخيل تملو فوق قامتهم
مهد العروبة تنور ذاكه قدم
ما ذاك العمر في يوم نيتش به
قد هاش مجدك في فحيرة سلت
سلازل مجدك طريوشاً لقامتهم
صلا يلك القوم في أيام حاجتهم

وكننت حوتاً وهام السيف والقلع	وكننت ساعدهم لا كحل مترك
فكننت أم العلاء من خلفه الهرم	مورس مجدك لا حبيب يثاريه
فامومتك اليوم فهو المل ياتزم	وانت فامومن امجاد الامتعا
فكننت فامومنا ما دامت الأمم	لا هلال من برك التاريخ مزهراً



قصائد ..

□ يحيى محي الدين

تلك الهنيهة

رأيت

كعنا يذكرك الثياب

ورداً

بارون القهاب

على باب حزنك

منذ

دخلتو بكمّ الذي

قول عهد الاثياب

ووجدك يوكلي

رأيت

منازله على الخطيب

ولذكرك حين

رفقتو عن الياسمين

بتلك الهنيهة

جور التراب

أعدتو لحقل الماعضي

يمامي

ولقد يهّم الطير

نحو التراب .

حينئذ

كلمني نفساً من اجاس

ومن ياسمين

ترككت لك الثياب

وجداً

قوازي كشمس سفين

ترككت لقلبي

جبل الوداد

إذا انهمر الغيث
من سحاب
بمفتاح النخوب
شهور الورد
المستجاب

إذا انتفض السيل
جبل الوداد
بأي رحيق
أباهر
ورد الخطاب

إذا ما تحركت ضلوعي
مطلقة كالسحوب
ولا لغة
لمتني بدمي
من يهمل عليّ التراب

ومن سمع
لماضي القدي
لغة الأنبياء
ويشهد كن القدي

وقاضتي

وانشقاق القواد
ببعض الشجون
أنا مفردات يدك
فلا تسميني واسكتيني
إذا عبت الجاهلي
بأفغيتي
واملحيتي
لقور القدي
كفي أدن
رضاب اشتهاكي
بمهد الحنين
واذعو لمجدك
أكتب تاريخ روعي
ومنمناً للجنون
وأمن من مثل ظلام
بمطلع ضوم
وشتان ما بين
همس الرياح
وهمس النسمون

- 2 -

إذا غَوَّر الصمت
قائبة الروح
ونكفأ الاحتمال
وصار المدعو
صديقاً حميماً

- 3 -

تروي
من يهد الصباح
الثواب
حين يقتل
مدح الذي
جاء لفات التسليم

- 4 -

مضى داعم المشق
ضربنا
واقتربنا التهديف
شربنا ككروم
التفهم
وما من تفهم

عاطل

من كلام الضباب
إذا اشتق النبط
فكسر التمام
ولم يطواره
من يثير
لون المصباح

ومن يا حبيبي
إذا مدني شطف
من يحاورني
بعد هذا المصباح

وجن آخر

حين تصمو للرائي
بأحلامنا
موتنا الحنين
على شفة الورود
على شهيد قديم

مرايا

مرايا تتأملت

ككشور يسافر ههك

مرايا استملرت بدي

ولون أصابعك

وهينا الزجاج بريقاً

ودحن سهايا

* * *

حلم

أصير خفاء

على شفتين

أصير مدى من صليل

أسل سيف الرؤى

واحتمالك

والتمحيل

وأبقى فضاء لحلم هزيل

* * *

صلاة

وأنت نعلس

ينتطح من قامتي

واشتهاء

أعالي وهزي سوالي

سفرجل نهديك يعلو

بأرض أحتمالي

ككأني أصلي

ككأنك

فأتمم في أبتالي .

* * *

حناءة

وأيما مضى

من عهد

خلعت دمي

من جلتته

ولارتديتك ورداً

لموت جنود .

* * *

قطوف..

□ اوس احمد اسعد*

- 1 -

سأخلي لك الشاي
 بالبطم الذي نحبه^{*}
 وأضيف لها القرفة
 سنهرغ خيمه
 من الألفه الخافه
 إلى الغساق
 لتبقى أكثر
 ونور
 لا تتأخر حبيبي
 الشاي على النار
 يغلي

- 2 -

الآنك الخالب الجميل
 تستعمل الرأفة¹
 الآنك لا تترقب²
 لأنها ما لم تملكه³
 لأنها ما لم تستلخ⁴
 ملكه⁵
 قلت :
 لأنها
 الرأفة

* شاعر من سورية

3 -

لديّ الكثير

من الحزن

والخيل والأصدقاء

هكيّ أمارم

هذا الحب

لديّ الكثير

من الصداق

والعشق

هكيّ أرمم

آلة صغيرة

بمسلك خنجر

وفروب ثمن

بضميرك

لديّ الكثير

من الصب

لأفطت

تلك النجوم

وأحبتها قلادة

طبي

جهرتك

4 -

لا يمتدّ حبّ

إنا في يدي

لذا ترى أمتلني

ميلة دوماً

وتفوح

5 -

حين غرقت

ككبرياء

خفتني

حجبها الأسود

- 8 -

وقت يهوى المحطبُ

وتستوي الجمراتُ

من فرطِ المطرِ

اعلمْ لَنْ

أثوبَ في البعدِ

تحتوي

بتلذذٍ وبعثِ

مطربةٌ " ككانونها "

من أمجدِ البردِ

ولبقةِ المحطبينِ

لتدري

مدينتك لليلة

- 9 -

أكثِرْ

أن تسهرَ

في ليلِ ليلِ النهرِ

- 6 -

أربابُ سرورِ المسافة

خلوة

لأفلاكِ النهرِ

مكدًا

دونِ علمِ

اشكَلْ غابلكي

- 7 -

الباريةُ لثورِ

من دهرِ الملائكة

إلى حضرةِ الياسمينِ

الباريةُ لثورِ

شربتُ مستقها

بتأملِ فارمة

وعلى مقروءِ

من كهولتنا

رمتِ النشورِ

التي

نهدي السّورة

كهنّ يزيّلمان ١٩

- 10 -

حين

فكّنت قبيصها

فوت

لألب الكلمات

- 11 -

لم تنه

لقدوم الفتاة

مع ذلك

شمرت من خنفتها

واستنتت

ذلك السّاقية

- 12 -

ظلّ

على النّظفة

ظلّ

وعلى قامة النّهر

لا تجهزني

يا امرأة

إله الحبّ

نقها

ولا فهاير

الأرقى

صباح الياسمين والغاردينيا ..

□ د. هروان الور

اليوم عيد ميلادي ... هل تذكر؟

م تلك مسافرة حدثت موعد اليوم لسجّر هيلم الوثنقي الجديد؟

لن نحلف على عوان الميلم، المهم ألا نكون سبت عيد ميلادي، وألا يتكرر سيزيو العام الماضي عندما تولد العلاء مع ويدت ربنا بل معصن نهيل على تلك المحمول لا نري له لا ستلجج ن نجر في وجهك عصب وسعدت فبعد كل م حصل تقرب بسافنه لتلمسي - لتلمسي - كم لو أنني وقت مستمتع بين الأشواك .

لا نري م الذي يصيبي ن نجر هكذا 25 م هذا الذي يكلمني ويمسي من ن صرح ملة فمي في وجهك و ن انظر بعينيك بكل هوو وكفره ووجههم لأقول لك كم م مستاء كم ن لست بحير ، كم ن حاده بحق بعيني لا بل كم ن مذهب يحق وعير مبل كملك تحصح له العباد

هل تمتد نتي كنت سلق كل م تقوله 15 لا، لم صدقه بل كنت عمص عيني وانمي ن تكون مسافرا

عير مرة رغبت في ان تقول لك اني احببتك بكل ما لدي ، رغم أنك أنت من افقتم حياتي.

حبيبك بكل م سملج وكثر من نى حد ، وكثر من كل شي ، وقدمت لك م نة مقدمة لأحد ، بسبب كثر من عدي و كثر من مكدي وكثر من رى مشعري، ولم يحترمها ولم يقدرها ، وكثر من نة كل شي . كم لو نى عذر لك اكتب لو بك تريد ن ترى قصي قدرة على العمل لدي وأقصي استعزاتي.

عالب م يحدث الى بسبي كدجبر ، و سمدل الى متى؟ والى أين؟ و ن هو ممترق الطرق

والق

حكيم لي أن أبعدك عني ؟

حكيم لي بن تهني جعدا ؟

وإن حدث ذلك ، حكيم لي أن أتفكك و أحب ؟؟

إن وجدت لك عدواً لكل شيء ، أهذا يحبك مني ؟

بن وجدت لك عدواً لتجمل المشيقي يشبع ذلك شعبك تلك الفتاة التي تلمس الشمس كل يوم بك ؟

بن وجدت لك عدواً لكي لا تكون 'هلا' تصور؟ ستبكي دافرك يوماً وهي تستدكر أنفاساً لم يألها سوى قمر السماء .



باحصار بقي ، وعلو يبلغ المنز والصصف ، والى حوار حدث قليل الارتفاع ، كدت نفل بشفاوه بأطراف عصبه لي تمتل في مثل عدد الأيام بكثير من الأروار وبعض من الزهرات الناصحة وبعض آخر بدأ طريقه إلى اكتمال النضوج

ثلث الأعصن الصغيرة كلها كدت يرتعز على جد واحد ، لتشكل بملء فكرة من الحصرة الفريدة ، الحوية بظفده بمسحت بهمه دمه ، يستغل بقي شجرة (حميلاس) من جهة وجهه سشف قزمه يدي صبير من جهة أخرى ، أمه شجرة العرديب المتوصلة في زاوية صميرة من الجهة الغربية لمزلنا ..

بول مرة لمت بهبه هذه الزهرة الحلافة اني هي كذب مد حوالي سب سموت كذب يدت عملي في اني بهبه الصامه للاداعه و التمرير بدمشق وفي احدى الصاحت الزمعيه من ميسر وعلى غير عددي كفت بهيت استعدادي للمسر الى دمشق في وقت بظفر من موعد وسوا الباص ، فقد طفت ذات عني 'مي' تاجر دائم كدت 'مي' ترقب مرور الباص من بعيد على ممرق حدي القرى المجورة ، ولأن اصلاته بيت مفتوحه ولا عنق مامه ، تكون قريبت تتشمز في منتصف حد الجبال تقريه ككن من لمطفر بن ترى 'مي' الصم سهولة قبل وموله لتسد عصب تراء بالملري على نافذه عرفتني وهي بشير بيده عصيه من بحري في كل مرة من جهة لاهب دقيقه بمواعيدها كثير ، ومن جهة أخرى لاهب تحب دائمة حنسي القهوه معهن على شرعه بيت قبل ن ساهر لئلا حربه ، وعاليه ما كعب لشرب فحنس القهوه دهمه واحده وب' فف على ر بن الدرج وهم بالزؤل ، وكثيراً ما احترق لساني بها-

ذلك اليوم استيقظت بظفر من المعتد ومن دون عده في الحاممة صبحاً ، وكنت مستعدة هذه المرة لشرب القهوه على مهل وانتظر الباص مع أمي ..

'صحتكتي يومه ، فبعد رت الباص عذر القريه انحوره ، ومع لي كفت إلى جمعها ، إلا أنه سونرت مثل كل مرة لسمعجلي ، يومه قلت لب صحبح بك مجبوه 'هلا' و'مي' ككاً لمدقه ، وباء على طلبه مزلت الى الطريق الدم المجور لبيت ريثا يعمل دسما العرير ،

ويبدو أنه هذه المرة احتاج وقتاً أطول ليحصل . ريم لأنني أتكلم وحدت الوقت أطول ، أو أنه موقف لعدد كبير من الركاب.

ثم الانتظار ، وفي الساعة الخامسة والنصف ، امتلأ صندري وبشكل مفاجئ عريق عبق ساحر ، فشعرت في بعض الأوكسجين البارد الصوف فحسب لدرجته أنني لو أن غضب هدد العبرات ستطلع ن شعور مره حرق بشواح و التمتع بصندري تحدثني تلك لهمة معدولة بجوارها قد يكون مهم هذا المقادير والعمل والنشوء كلها مع . ثم كنت عميد لمره فويده؟ كيف لم ألتفت من قبل ؟ فقد كتب حلمي وعلى سيجيب جود شجيرة من متوسلت من أعمارديب ، التفت عيني فكما يأتيت لملل ، وكثاني التهم كل ما أرى ..

تبدأ لا زبد أن يصل اليك فلم تشبع عيني منه بعد . ولم يرتو فصولي من هذا الجسد والاعجاز .

هو السائق يطلق زعزعة صويله من بوق دمه الرمدي . ففاه يحتل ، هذه المرة لم أتأخر ..

مع لي لا حب فلف الأهرام و يروعني ارتفاع من عروشها ، إلا أنني يومه وسرعته من محترف ففتت عصمي سميرين منزه من لمرديب . وصعدت ، حتى سبب أن ألوح بيدي إلى أمي التي كدت تتابع مراقبه البحر التي ن يهيب من نظره . وأخذت من كتب عليه تلك الزهرات من رقه ورقي وحمل بيبي ، كدت أحملها ملوأل الطريق بشكل عمودي مثير للصعك ، ولأسيب عديم مثلت على بيدي حشرة صغيرة تسلل من بين وريقت إحدى الزهرات ، ما جعلها قليلاً وبعدها عن بيدي كما لو أنني سرق من حبيب الصبر

تلك الزهرات كدت تبع نفاذاً وملاً وعميراً لدى الركاب جميعها ، وبعد أن وضعتني في كاس ماء في عرفتني فقلت تمدق عطره علي بسفذه كبير ..

وعدت من ذلك اليوم دحي تلك الزهرة . بذلك لم يكن لدي حبيب . فكم تميت لو أن هناك من يشمل قلبي لأهديه مع كل حفرة حب زهرة عارديب تحفل اللقاء وتعلمني من السحر ما يظني . وأحدث لي حكاية قديمة حدثت في زمن سحر ولم يزل حادثة



عندما يرسم الرسام لوحة على خلفية بيضاء يظهر بعد ن نجم الألوان إلى تأثير اللون في ذلك ، الميناس ، يرى وقع ما أبدعت أمامه في نفسه ، أما ستيد سيد الألوان فتوسم بألوان قريضة ، وتترك تلك الخلفية البيضاء تصدق الألوان معها وحده . عر محكثت بعد مدعته يد لك في عدم اللون وعبر انه يع وجب لوانك . وم كن تأثيره في عيون بريته لا تعشق سوى اللون الأزرق . ولم تر الألوان المريدة إلا على يدك

لا حب تلك الدقائق المتعبة الخائفة .. المروجة بالحبيب والخوف والصدق والحبيب .. ومريخ من الأحاسيس بهمة . هلا تمهت سرات صوت بحف العده الذي بهوا وبهشمة؟

حدة الصداقة تلك الشرة للشعفة زياً فيه التمدد الوحيد والحل الوسط فهي تتكسر في راسك يدك حصة لأصغر بعض الشقوق و ر نثر في عيبك لأرى نفسي فيهم و ر من قلبك من بعيد ، و شتم واتحه حسدك المحيبة ككروحة ضل ، ر مومن على حوالك لأكون هريبه بخلوتة ما ، وأعيش بسباع صولك

لماذا لا تفهمني ؟ ولماذا لا تساهمني ؟ ألا تريد راحتي ؟

هنا حقاً لا يريدك جرح حبي، ولكن لا أستطيع ر مستمر معهم حتى الآن لم أكن ولن أكون لاعب احتياط أبداً ..

تعمس ر ككون قرك يوماً ونكس في هذه المرة على فريقي . حبك وعرف محكرك عدي ثامناً ، أما عن نفسي لديك قيت لا أعرف شيئاً .

سأكون في الحوار كصديق الهمسج ونكس كك فلت على فريقي . على فريقي الهند العملية

يا الهي آلاف من الأفكار تجول و تعبر في كل زاوية من رسي الصغير ، تمنع الأفكار من رسي

يحب ر رتب فكركي لسحر الصلح قبل عد من قصص روع عهد ميلاد ككسا السادة تمنا قلبك عدم حمد فيلم ((حمل الأمهات)) حشرة هفيل فيلم وثائقي في مهرجان بيروت الدولي عدم عرض بكس الحصور حميف وهم يصمون الى مهت الشهداء ، ولكن هل تدكر ككل هذا أم ؟ ..



بعد عودتي الى القدس في نهاية الأسبوع جعلت المردنيب قصيتي وبت وجودها في البيت لأوماً ولأنني نرس ررة الأرفد والورد في محيط بيت ، فلبت منها ر تقوم برأعه و حده من جلتي ومدت المدولات وككن المثل مصيب المدولات ككله واحدة بعد الأخرى وعلى هذه الحدل مصت ثلاث سموت و ر نطر يوماً مئلك هيه شجيرة عارديب حصة بي ويا هذه السموات الثلاث نقيس سرق الظل الى شجيرة حرب ويا ككل سمرة سرق ما لا بأس به من تلك الزهرة الحمصنة المتطلبة على مل ر سراج عن رقصها ومكثت في حديثك

مرت الأيام وأما رلت سارقة صغيرة للمارديتها ، حتى آتت أيام موحشة ، ككادت تسمي ككل ما هو جميل ومحيط في حياتي ..

مرص بي ؟؟ نعم ، هو المرص المتوحش ، وككن لا بد من إجراء عملية إسعافية للمعدة ، أجريت العملية ولم يتوقف انتشار الورم

ككيف لمرض أن يتجذر هكذا ؟ ولزهرة الأمانيت

وصعدت أهل القرى بداء الشمس فزيرة المريس وكل واحد يحمل معه شيئاً ولم يكن فيهم تلك العادة جيداً ولم تلبس ويصير المظهر فلفد كعب في حصى تلك الموضع والموضع مفتاح الحصول على العارديب 111

روعه ، إحدى رميلات والذي في العمل مرتبط به صداه قوية جداً ، أنت لتورده وبواسطه في مرصه . هـ هديتي هي تلعب كعب شتله عرديب مصورة ورعم مصورة كعبت تدو شقيه أحسست أنني أستطيع أن أتجادل معها 11 ، ولا أعرف لماذا عبت بذلك 1

يومها قالت لحده روعه لوالدي وهي بصحك خنت لأوروك ب كصول ولكن عارديب هي لأم سمير ، أنت ما دخلك .

هذه لخر ومعهم الضيق لم تهم أي ضيقاً ولم نشغلنا اختيار ممكن لراعاه هذه الرهرة الضعيفة المدل احذرب رايويه صغيره الى حسب شجرة الحميلان وعرست هيب الشتله بعدم افكثرات وللصدق لم يوقع اسمو رعم عبي الصغيرة بذلك.

مر سموعين ولم تلب العرسه الصغيره ثلاثة سبيع روعه سبيع نعم نعم لقد عانت جدور هذه المرة تربه حديقت . ب لمرانه 1 سبق ب جريب بحث على الاترب عن شروص روعه العارديب كعبت مي في كحل مره تحت مرصه متواقر هيب الشروص الاستثنائية من حرارة ورطوبه ، وتربة وما إلى هالك ، ولم يفلح الأمر

م الجديد هذه المرة 12

لو روت تفسير الأمر بشكل واقعي هلا بد من الشروص هذه المرة احتمت مصدفة ، ما التفسير لرومسي فيقول حش البيت يحتاج الى كثير من الحب ليمو ويقوى ، لابد من الحب الذي ربحنا من والذي ندر غيرة البقاء ، ومع الروح في جدور تلك الشتله

لعدم المصبي كعب الغم الشبي من عمر شجيرة الحاصه الجديدة كعبت انتظر كحل ربيع ان ترهر ، ولكعب مدله حذاء لا تميم به لذيها سريع ، استغرق الأمر عمن لتعلم خبر في علاها ستة يراهم تتعلق كالرمح إلى الهبة



الساعة التسعة والنصف ، دخلت ميسر الاداعه والتفريون وكفلي أهل لك ستطاري ، واعبرت مي مصدفة سدره في يوم عيد ميلادي حبيب شبي فانس لم تمل بعد نعم علم من موعده في العاشرة ، كعب نميت من نصيح في مصدفة ، ريم سميت عيد ميلادي ، كعب سبق من سميت ونسيت

رائعاً تسمى مصدحي رائعاً تهلل تصليلي جد نك غير لرومي من عيبك وبرد بقهي بانك لن يخلص دي الدمية بك يوم م . ولز ككون سوي عيمه سيميه في حياتك نشر على وجهك قليلاً من راد الماء في صميك الحز ، لتعشه قليلاً وبر حل مصد في رصه لتبحث عن حفيه

الوجود ، وتكتشف أنها كانت تحلق في سماء خيالية تمسّير الألهام وتجب الأمل وتبكي من دور 'جنحه' وسبق قط يوماً لتكسر 'جنحه الأمل' لديها وتصب بداً

إن بقيت على علاقتي بك سأعود إلى حال اختلال التوازن ، لأجس تكلم انشعل خطاً هاتفك تكلم ، بهيت المطفئة لتكلم حري ، تكلم انصليتك ولم يجب 'و' لم يحول ن يعود الاتصال ، وكشراً من الأحيان تنسى ن تلمس في دلات الممرور و السعر و ولى مستوعب 'و' عند تعير نصره بك اليوميه معي . كان سجدو على صوتك كقل يوم في السبعه سباح 'حبس كتبت رقص ن نهض من لسرير ولو تحذورت الشمس وتم تنصل حكيم كتب حمزه

يبدو لك اعترت نفس مدعني لروحك ولصلى وعم حبي لا يلومي بصفتي لعتيما بك لا استطيع العودة إلى الانشغل بغير ن ومن ذهب وعدا حصل في سطح ن تحمل ن بطني الآخرين عرسه لادخال هدف لدي ، و دي دب و لا سحقي ذلك و ست لدي تسلل إلى عالمي و كشيراً ما كتبت هول لمسي لمدة ن ١١٩ ، لست عجزه عن الرد على الأهداف ككلمه وبشغل مصعب

لن استطيع العودة إلى مجرد الشرود والهدير ، وإلى السوداوية وفقدان الشهية والوزن ، وإلى ضعف التقدم والانتاجية في حياتي الشخصية ، ولى تكون ثنية مصدر قلق أو حزن لأحد من أفراد عائلتي ولا سيما أمي

و رقص ن بظنن الموضوع الوحيد الذي فطر فيه على مدار السعة هعتى تفكيرى التأمل والتجريدى تراجع جراء ذلك ، إن أعود للاستزاهد

يبدو نى كتب بدت فهد جرماً كبيراً من داسي ولكن لا ن يحصل هذا مجدداً فالحب بحسب قاموسي يكمل الآخر ولا يمتص منه ..



عندما تمتحب تلك البراعم كمن الأمر شه بمسحه بمسحة في تلك الظروف الحالكه دعني إلى سفول حبي ، ن و ست لم يكن قد التقيد بعد ، ولم يدخل بعد في تصصيل حبي لتصبح في النهاية هم التصصيل ككشره وصوح لدي

في ذلك لدم رهت شجرتي وشكل عجب مرتين الأولى في بيسس والثنية في تشرين الأول ومن كثر لصداحت في قصتي هم شهرا ميلاد

في المزه اشية كتب براعمها ، أكثر و نموها أعظم ، ككبا لو أنها تسابق في انتشاره انتشر المروض في حشد بي لتعمل ن على الأهل لدي : بوارب بيل السموات والبيص ، وبس لآلم و الأمل

مع إزهره ثانية ، كتبت بدت مخولات التلال إلى قلبي ، وككت في داخلي وفي عشي رقص مجرد التفكير بلو صوع ، و رجو . لا بل صليت حبي ن يكون نصره بك معي حرماً من صبيك ،

وبدعاً من أود فحسب لمسية كعب نراه - مشرفة كد الشمس ونشبه الذهب ، وجمع المستمل نصب عبيده . وتحلو بحود بثقة ونهم

في تلك المسرة وفي صبيحه . حد الأيم جهوت نفسي لئسمر إلى دمشق . وكعب صاب بالرق في طفل يله سمر . كعب الائمة عن والدتي صعب ويحرق قلبي ، وفي ليلة يوم الأحد كعبت نعلني مع رهورات العزديب الجديدة . وفي الوقت نفسه كعب صمدي يلهب بموسموه ، صميج ملك مدات نمجيبي . وفي الأمل كعبت ربي هيك رحلاً حقيقتي دكبي ووسمي . لكن كعب لي لا أورد معني؟

وحسب اليوم لا أدري لماذا قطعت يومها بعضاً من رهوراتي العلية لأصعب محي إلى دمشق ، وأزيب بجمادى ورائعتي طولك في غمرة اللوتج

كعب رهرة العزديب شبه الأحداث التي تطلق عظم الثورات في العظم . كعبت الشمعة التي أوقدت در علات . وكعب كعب معدي علي ر استوعب و ر عسر بدتي لأول مصه حب في حبيبي ، في الوقت الذي كعب المرص يلهم جسد أبي.

سألتني يومها مع فرصة آخر ناعمة عن اسم هذه الزهرة اللطيفة الحضور ، أجبتك: العزديبها من عائلة الهاسمين ، حساسة جداً ، وتحتاج إلى عناية خاصة

وفي صباح اليوم الذي استوفيت في الصنعة صيداً و ر هكربك لا إرادتي وعسى نحو ملح ، كعبت و ر هكربك بولد حوامر نيب ، فهو هو عديبي في عدم النجسة والنصف يصدر عنه نغم الرستل ، يكر يومه سي حمت قليلاً وقلت في نفسي حيران شاء الله و أديعبي نقران حمل ما قرأت يوم ..

"صباح بحر عهوك ، صباح ههوه شفتيك ، صباح عصفوري صمدك ، صباح غار جسدك ، صباح الهاسمين والعزديبها

وبدأ انقلب رحلتي معك . رحله الحيد والموت ، المرح و الألم ، النش والحيبة



حدثني صمد لعينيك بربي اللؤلؤ عدم ريشي؟ وكعب كعبت عليلك أن تقبل أفتي؟ ولد هكربك كعبت نواصف ليس عريدي عليها ارتشف العمل من عمق سد كفتيرات؟ استله في صفة بهما تسالك أن تريح علامات الاستفهام والتعجب التي تشق بقطن منك ما الحل يا الله؟

خطو ببالي مرة أن الحل يكعب في الموت !!

فقد نحصص ملك للابد ، وبد - ر هراشه الربيع مرفوعة الحبيب كالشمس دانه الأسماء والتأزل - كره الوجود و كره ضلوع المحر وبده نهر مقرر حديد و كل شيء حبه فقد جماله ورهونه . أجبت الموت جيداك .. وأجبت فدائف الهوى !!!

لكن ما رغبنا من حولي ومن يصنعون لهم علي ويذكرون الي يومئذ مصدر بهجة نحيبتهم وميعا لالهمهم ؟

لماذا سأخذ الجميع وأنت الوحيد الذي خداني ؟

يمكن الأمر يستحق تلك القروض يمكن 119

كان يجب ان تفكر اكثر وتعمل اكثر في قرارك منه مره قبل ان تقدم على احتياجي ثم
بشرتي

من ركب لا همم يعتقد بل تهوى الاسفرار لا تربي من الذي يصلك فيه

استمعوا الى قلبك لك ايسي دت حيد شك دايك تجري بحث نفسي عن محرجات الاستقار ،
وليس في مستقر - استمرار المعتقد والحديث - وعلى سميل الدعية يصح ساقول لك
انتيه ... ليس بكل مرة تبلم الجوة

ووضعت رات مرة استطعت الهروب بعداً في طريق اللامعة ولحقني من العدم من الأحرار؟ وبـ
الحجة الواضحة ؟

ففضل من يعرفك جيداً ، وكل من يعثر الى عبي عبد الله سيدك سرييف عكديي ،
ويعرف سرييف الصغير ، ووافقي للهروب مع أبي ثم أعثوه في حياتي.

١١٠ «عود إلى النشويش والصوب» الذي يحسمي هـ في رثج وبت لي تشيبر (أب الحل) م ١١١

الحل ٩٩٩ م بي الحب و الشك والحدلار والحضرة والحبة والمراقى .. ٩٩٩٩

او بتأنيدهم ان صداقتك ستطوّر المعد الحقيقي رحوك ككس صدقيتي صدقيتي فحسب
 ساعدت صداقتك ساعدت كصفير الحقيقي يسفط حمله من رر ويخلق حراً عديداً كصفير ساعدي
 ذا التي عرفتها من دون فقدان اي عيرت او صفت تخصمي - ذا التي ضللت مي يوم ذا التي
 عليها



صكات لحظة اتوقف عنده الرمن ، وتجمد المكان لبرهة ..

لمصادقه وقت بطرس عليه بشتكل عبد شمر ، كما لو مي اخرونه و خرقه مي ، و تالاشي كل شيء في المحيط

کعدنہ، فی بیضاء کائنات، شمعہ، رفیقہ، وحیدہ منلی رافیہ ککڑائی الیہ ..

كذبت عليك همدته كالصمت نسيب موعده ، نراه حست يحقني وعربي ، وانت
تسرفني منك ، من حيك وملك ، من خموتي .. ٩٩

نعم ، رغم أن وجودك هناك وخييدك ، مبكراً لم يلحقك حد ، إلا أنه حدث خلل لي كم
أحبها ، كم تشبهني كم تذكرني بك وتجعل دمشق تعيش بداخلي
هي شاهد سلام على بداية شفتنا وحننا ، على ولادة النور في أعيننا ..

كعد لا صدق ابي كعدت في يوم من الأيام حبك ككثر منه و كعد لا صدق ابي حبته
ذات يوم وقلمت ككثيرها لأجلك ، لأجل عبيك ، لأجل أن رابي هيم
توحدث دعمتي امداك بقطرة الندى فوق إحدى وحدته اعزت قليلاً بلطمو كك لو نه تلقى
التحية وسكاد تعلق لتقول صبيح ، أنا هيا لأجلك ..

في الوقت نفسه ترويع في صدري حزن جديد آخر
ككم ككان معزناً محبي الهمسين و انت هك هك سب القريب الهميد تملأ عيني
وتعصير خافتي ، ولا تثرثر عن ياعمينا
خملو ابي أنه لا بد من أن أقول لك

بد لك فصلاً وحيداً على الهمسين ، همد ن عرهنك لم يعد الهمسين صعباً لم يعد عمره
قصيراً و بدت يهرم الدم طفله وفي قفل يوم يمر و انت هك و انت هامي
حترق حلوسي ملك و مح يسميني صوت سيرة مسرعه عبدة مدرني تاحري عن عملي ،
استعدت توازن مشعري ، نظرت اليه من جديد قبلته بعيني - وسرت بعيداً وهذه المرة لم
أفعلها من أجلك

و كضم نبيت ن حدي في سباح اليوم التالي لكفي ككست على يقين من حد المحبين
العبيرين قدر ككصب انهي وقلمت لم يصب مدفوع شعفه ونبتة في هذه الحال لم يكن ابي
سوى التمس ن يظكون من ينزع من حله يسميني الصمير حديراً به ، مقدراً تفصيل حبه على عشى
الهمسين ..

استمنا انتامة عريضه ملوفا الأمل وبعين مشرقتي مصيب
فلن يمح قدوم الهمسين شيء ، سيرهر دائمة في روعي وعلى ضراف شجيراتك وسيتكون
ككعدته ديبعة جنون الحب والمحبين وقربانه.
لكن دوزي ليسمين يتكون من الآن ن نبي عشه و عشه ككثر من ككل شيء ، فاب
مشبلة على رعن التمهيد ، رعن الهمسين
وستتأثران أبداً في شيء ذا كرتي لنا ، طرماً ، اشتهاً ، وعسره



الساعة العشرة الاربع وعيدي تبخش عك و نرقب لحظه دخولك القسم ، و لاه الأناشيد و
الأصوات في روعي تتأديك.

عرف بك تسمع الصمت ، و عرف بك رجل الهمسين ، لكن لم يكن عرف بك تجيد اشتراع
الروح من عبق الروح معبرة منك ه ه متعبه و حاف الابحر في السمن القديمة لأني لن
ترسو في مهيد صمير مثل ميماني التلكه ، وقت يقطب أعياه اجترار الأمل
أرجو أن ينهم ككل ما أشعر وأمر به ..

ما الآن في فترة نضجه منك ، ألم شدي ، وعد مجيب في جمع معطمة لماذا تريد ان تعيدي الى نور ؟ هل تهوى الالم و العذاب ؟ هل يشيك عدلي واكسري ؟

سامحي هذه المرة وسعدني مد يدك هذه المرة ليعتني ببراه لا لنشفي
كعب قلبك من قبل رحوك كمن حديشي لماذا لا تتهم ان استمررت بالقرينة التي تريدها يتحلى استعدي ساكور عدها في قمة الغباء وفي الحالات كلها ليس هناك أي احتمال مما سبق بلقي بي وبها حسن ويمر ساكور لا سمح ان ما يشعر به عدها حيك جرة من الصدا ..

قد يقل عدي ان يكذب على نفسه ويرغم ذاته على تصديق الكثير من الكذب والحدع والأوهام التي يحتلها بنفسه ليستمر في علاقه معيه و مجل معان ، و قد يكون مع من الياس الحميم ..

م م فلا لا تستطيع فعلتها لفترة ودمرت بذلك ككل شيء جميل داخلي و لأن صعوت صعوت بقسوة و إلى الأبد ..

لماذا لا تحول تحيل صداقتك ؟ صدقي ارجع بذلك ككثير من تستطيع ان تتجمل و تصور حول استخدام ممتعه جداً شعوره جداً سيشكل تنبؤ متصديق استثنائي سيجتج الكثير الكثير ، سيعبر نظرة العالم لعلاقة الأثنى والرجل ..

صدقي ب حبيبي واسمح لي للمرة الأخيرة ان اقول لك بحبك أي اي بحبت ولذا يجب ان تتجح علاقتك لحدوده لا ريد لصورتك المليئة بالاضغرتي وحبالي ان تحدثش و تشوه او تتغير ، بل ان تبقى مثل بقوه و ان تعلم ان لدي القدرة لأعيب و هرب تركه ككل شيء بيساده ، قد لا يصدق من كثير ولكن بصدق ان تعلم به يسمي على الأقل لأبي حريمه على ما سيكون عليه نتح ذكرابي ومخرون مسوري الذي سيراقتني مشواو حبيبي كله .



وصلت الى المكتب ، و ان بقي سلام الصباح على زملائي شعرت بان الجميع ينظر في عيني بمرابي ، بعضهم يحمل نظراته الحسد وبعض حر تحمل سذالات كثيره ، وبعض قليل فرح لأنه لم يشاهدني منذ فترة بهذه الحويه ، كسبنا صباح بالامل والحب واللمه
وكعادتي لي محله صباح مع فيروز و هاجر قهوني ، يومه كان صوت فيروز سحرى كثر وهي تعني " سمد صباحك يا حلو ..."

و حقني كلمات الاعيه الى يوم سمعتك ايده على الهاتف ككلامه في اليوم ممسه انتيبا وكن على ضاوتك بعض من اليمس الذي كتب جمعه لك يومياً صدقي احمررت وجمتي ، والتمت انتر وجهي وأنا انتظر و أعيش ما حصل في تلك اللحظة ..

لقد احترت باسميتن اثنتي ، ورعته في صدي ، وانت مراقب اتساع عيني دهشة ، وقرحاً ، شعراً و شوقاً

ورعب اشتيتي شاورفت لاه لا تل ملايتي على كعمل جسدي ، كعب يومه لاه الياسمي و
انت كعدنك هاريس دمشقي ، يكعلمي

لا ريت زتحف ويسمر تداعي اللحظت الي ذاكرتي كم لو منها حصره بدائي

بحر من الياسمي على جسدي يومه و دكر جيداً تمزجك دحراق مع بحري هذا ، عمي
كل عسق وكل هممه بحرب آلاف الأميل ومع كل قبله بحبي يسهبت كثر و يصحب
وريشاته كثر وكثر وبعد ذلك الحب بشرير ، والياسمي بمكك بصعب

دكر يومه عدد قبلانك .. فقد هفت عدد شمت جسدي ، حلفتي احبها كثر ، خدسي
اسمها احلاها و كبرها على اسمك كعب تربيع على سدي الأيام وكعب اشتقتك نظرت
إليها ، لتو بدني ليا واشتتاقا ..

و حمل من هذا كله كان عديم وحدث بمص من شعيرانك عاقبة على جسدي ، يومه فبنتي
، طيبتي و أوقدتني بخوراً ..

ومشوار رافقتو د مشوار كعب طمعت الأعمية التذية لبيروز كعب لو سه يوم
المسرات المتتالية ١١١ حنون م حل بي ، توجهت نحو عرفة المرحلين المسوين التي عاليا م نظور
فرعه في مثل هذا الوقت علفت اليب ، لا يريد شي يمسد اللعنة التي يصحب بها رافقتي
تعددت على الأرض بسطة يدي ضمن يستقبل الحبيب كعب لو سي في وسع حقول المدم و زعم
السماعة لم يكن يتبع لي ، ولقضى مشاعري و افكرتي وحناي .

مرة واحدة هي التي شعرت فيها بمثل هذا الشعور ، حدثت يوم سافرت في إحدى العطلات كل
في اتجاه ، د بي بيوت م أسفالي اللذيقه ويبدو به كان يوم مسرور بهم فحبها كان
الفخر صديقي وعاد ليجمعنا ، إذ شاء أن تمر بالقدموس...

توقف قلبي للحظت و د قر م رسالته على عيني انحمول ، سامعت ذاكرتك واحسيسي
به

كان مروراً سريعاً ومبغت ، ولعبه كان كعب نفسي يستغف قلبي ودخل في عبادك
الصالحين وغير الصالحين ، و كل الدلائل تشير الى ان الآله مرت بالقدموس وليس مامي لا
التعبيد صالح كعب دخل جنتك واسي بك لن المؤمن ، سبحدك يد روع لحبي صدق عبادك
الرائعان ..

” م ستطيع وصف ما شعرت به ، وكيف اجتحتي ملايتي الأحسيس ، شعرت سي ادور
في قلبي من دون أن أستطيع التوقف ..

تصدق ؟ دكر تلك اللحظت كعب حلم من الحمة . كيف تدولت هفتي ؟ وكيف كعب
م كعبت ؟ كلها لحظت ، جمعت في رأسي ما وبت به روحي يومه

في مجيئي ان بيوت شعرت صوال الوعت د شيت يتحصي . شيت يتزك هجوه في جسدي ،
ابتسم ح حراً م في لادمشق يقرب د عشق بي لن ستطيع ن تفس الا هواك اشتقت
ان صباك وقهونك . مسممي يفتد صونك ، فتد صلايك وصيمك وعافك . اقيمت بك سميت

• • •

● ● ●

أثرى ٢٩

واقف الياسمين ضويلاً كان الصاحبة الأيمن ، والشاهد دائم الحضور ، حتى في أحلامي عند كبر حاصر ، أحلامي الكثيرة التي أملا بك كخلط من الألوان وتحدثت عني ، بحضور في دكرسي ميري ، فقد فخر حلم بسيت ، كذبت براعك تلقي بحسو وهذره يشبه هذره الصمب ، وقد ما تسم وتكذب تعدي على شوقك من الياسمين لا تنتهي تشبه إلى حد كبير حارات دمشق الحبيبة وز سي مكنى بضمن الخلخل وسكون الليل على كتفك الأيمن ، وأبعد حيزاً تظله عيس كم تميب لا شئت

ما حمل ما حدث حينه حلوات قدميك المميرة تسمقي من انخراط في الجميل ، هم ، حين وقت العمل حين وقت العودة إلى الواقع ، وب تحجب بين زهر اللوز المتشبه بالياسمين

كفيت أقمي لو أستطيع هذا الموسم أن أقول للياسمين :

يا ياسمين حينه ميقنك عليا عدي بظهورك على بطرات شبح هواب ، قدس مداعبات ، وظهر يد بعيداً في هذه ككون لا يروى ، تظنون ست ردام ، وزحيق قبالات عذاب ، فرب إلى عالم غير مرئي ، لمحرر حميه حب كل اثني شهيد على عشقتهم شهيد ندي



الصباح العاشر والربع وبت لم تحضر ثم تمنى عيد ميلادي فقط ريف سميت حتى موعده ، سبت حتى وحوذي والعيلم الذي مسجروه ، ي مهر استك هذا اليوم ١١١٩ فنت لك ذات يوم مند فترة قريبة .. ما حدث ليس المرة الأولى ولن يكون الأخيرة.

وكلمنا بصكر ما حدث والمواقف النفسية التي وضعني بها ومع عوده علاقت أرداد خوف منك ، زداد خوف من ردة قلبي عند حدوث الحبيبة القديمة سخيح سي مرسه في العادة نرس وإراغب ربات قلبي قبل حدوثه ، وتكفي هذه المرة لسبب واقف سميتي بتب هشة

حتى حدوث حد مريز فرب ن بهر وقد ذاتي لبلاد وإمن ن ثور حراً مبرقة لا تنوقهم ، هيب مكنى كذبت فمة ثوري ب يفتح علاقت زبده على صداقت ، ما لأن هلا استطيع توقيع شكل ثوري ، شعر به استكون كشورة بحر صق يب في حومه من ماء مترديد ، فهاج ومده ليمرق الأراسي التي رفضته كشورة رص شربت في بفسه مجبوة ماء كشيراً حتى صاف به

لعلك شعرت نسي فته قوية إلى حرم ما في الحية ، بفرها مريد واستطيع ن محل ما بعتصرهم من مشاكل وصعوبات مهم كبر نوعها ، وإثام تحيل بعسي في الحية كصبي صغير مشعب ، يصح في عيبه حلمه وفهم ويسمى وراه ، وإن فكله حد و حول نممة ند المالصراخ والمقاومة والركل في كل الاتجاهات

ما معن ، ومع حبي لك ، هلا نسف أب صميعة وحجولة ، عيش معن اللحظة ، ما عن باقي العمر فلا أعرف..

صمدت مرات عدة ولكن هوتي في عمتها. ثم تكسر كدفية، لذا كسب طلب إليك مساعدتي لتبقى أصدقاه، مساعدتي لأبقى على علاقتي مع جزئك الطوب الحنون. هائب شخص صغير التمدد، بحرر وداوي. نصح وسمح الحرية. قدس وحور، حزين وفرح. مفهوم ومتقبل ..
ولأني عرف في مسمي بك لى تميز، وأني لن أتميز، وأني لا استطيع إيجارك على أن تميز، قلب مسمي " المشككة ليست هيل هائب لى تستطعي إيجاره على شيء، وهو لى يتراجع عن بقية علاقته، ولكك نملخص الحكم بحيرارك. ولكل حيز له الحدس إلا به عليك ن نحسري الحل والقرار الأقل عدداً حسب حاجتو مدونك. وسترحي بكريرتك. إلا ن صداقتي مع جزئك الطريف الهلب ستميد توازني شيئاً فشيئاً

كسبت تصور جيداً. وقد تصور قد قسوت في تحليلي. ن هائب من حدلك في الحية بقوة. وقد تصور عي الحية مسمي. وبت الآن وبعد سلال السواد الى مسمك مريد، رؤ الحدلان دهقه واحد. وبت سقطة على بعض علاهيك. لدرحه بك سرت بهوي زيود الأفعال بهوي التميز بها. انزعج عليها مع مسمك. وعلي ن عترب مدسيتك مجرد قدرتك المدمية على ن تجعل من نفسك هداه. ومصب تركيز تجوح في حية. فكل هه تدحل حيتك، لتجعمه شيئاً فشيئاً تهوي امتلاكك مسمك. تتسم مسمك. وتعمله مسمك الأخرية، وبدن ن تصديق وتتحرك من حيتك. تتلق كثر وتقتل من حل التمرد هيك لتمود وتحدك من الحية هه به تقي لذي بعض المطلق لا تحب صغر الحقد. وتظفر لأي واحد جرى لكك قلت في مسمي قد تصور مثلي، حيتك مسمك. ويص مسمك ن كطرك، مسمك ن نقل لي العدوي ..

صحيح ن بعض السواد تسلل الى قلبك. وذلك من وارد الحديث مع صباب الحية وتجربها القاسية، إلا نسي ستطيع ن ري هيك من الطيبة والخلوة ما لا يستطيعه حد حر، صم مسمك في كثير من الأحيان نو ستطيع ن سوز حليم الانعلاات والعوصف. ودفق الحسن والعدوي و المرح الذي يميم به عيك عدم مظم مسملاً، أو عدم تمسك مسمك وصنع حيرا، و هه اللحظات التي تحيي هيبا يهتي ..

تصدق نسي شعر حبك كثر عدم واحد شكل الأصدقاء 19، هه امتسكك صدق، وبطارك صدق. وكلمك صدق، وحتى سوت صحتك كثر صدق. عدم تصور صديق، استمع بك كثر، بخبر حبك اللديد. حبك المسمك الذي تم يسمك ليه اسوار. هه الحد لا عود حشئ شيئاً وهو ما ريد ن تصور علاقتي به، ن هه حله الحب هانت عدم وعير متوقع. مضمح جديد لا تعلم متى يدجك بشئ جميل هبي، ومتى يعرفك بملو هه بلا حمة

تذكر مرات لم نرحمي بها. ولم بشق على روحي. وعدم نذكر هه شعر ني احببت بكرة من الألام. ابتعنه هاستقرت في حمرتي لتحمق صوتي ونصم احسسي. وتديل قلبك وتقتل حيويتي إلى الأبد ..

- السماعة الممشرة والنصبوب .. هاتفي يملق رتيته معلماً وصول محكبة منك
تمتعت. أخيراً .. الحمد لله على السلامة
سألت نفسي هل أحبب .. أم أتجاهل الانتصار؟
ولم أنتظر ، فتحت الهاتف
- آلو - آلو
- آلو .. حضرتك الأنسة ياراً؟
- نعم ، نعم ، ومن حضرتك؟
- مرحب 'حني ، 'أ' سو ريسر صاحب محل ((عرديب زور)) لبيع الورود مثيل حديثه
الحب هل
= هذا هاتف منزل لـ آين مارز؟
- حسبي على البني يد 'حني حضر صاحب الهاتف التي محلي عند يومس ، و'ومس على نافذة
غرديبها وطوق ياسمير.
- آين مارز؟
= لا أدري ماذا أقول لك يا أنسة .. ألم تسمعي الأجير؟
- أي أجير؟ آين مارز؟
= منذ نصف ساعة سقطت ثلاث فدايف هاو بالقرب من حديقة الجحفل
- قل لي .. مرز بغير ؟ .. منزل بغير ؟
- حد بقة العرديب وضوق الجسمير وبعد دقيقتيه من معدرتيه المحل سقطت الضدائف ،
أصابته بعض شظاياها ..
= آين مارز الآن ؟ .. هل هو بغير ؟
- أخذوا الجميع إلى مشفى المواساة ، أعتقد أنه هناك.
- طمئني ... ماذا أصابه ؟ هل شاهدته عندما أسقطوه؟
- ادعي له ادعي الله ليحبه .. كفن فخذ الوعي ، وعلى بعد متر عثر على هاتفه ،
و'زهار العرديب وضوق الجسمير التي بدت بتقرب منه وبعد اصطبعبت بلون الدم لدي يسره من
حاصرته والطفقة لموصوعة صمق السقه ، والتي ككتب فيها بحد يد
((حبيتي ياراً .. أنت الاكسجين الذي أنتفسه ادجلي
إلى قلبي لتكتمل حياتي نورتي الطليعية ككل عام و أنت
بقوة الحب))
((مارز))

- تو مو سه يارا تسميعمي؟

انطلقت خرج ميس الاداعه و الثمريور -لاف الافكار تصدع في رمسي- ويحول في حاضري
شنت دمر تبشرت في دافكري -كافي في بحر هنج يتلاطم بي الأمواج فلا شعر بحمدي ،
وكافي سفينة تكسرت أشرعها..

سيارات الأجرة احضت من ساحه الأمويين ، ركضت في انوسراد المره زينب استطاع العثور عسى
سيارة أجرة ، اجتمعت بحاجة إلى الله كثيراً في تلك اللحظات..

شوارع دمشق متعبه وحريه وبنيه ، يبحث عن بعضها ، يبحث عن حيلوت حبتها ، وتحاول
تصميم اصنافات جرحها ، وداهي شهداتها .

مرون مين نت ؟ مين نمس لده فيك ؟ بن ووحى الي سمست فيك ؟ عطمي المريد من ووحك ،
هأت من يمدني بالحياه وانت من يسج ووحى فققت دعني نمسك قليلاً

مرون هل لمهيك ن نمو بعيداً عن عيق وحلال الياسمين و العرديب 19 كفيف للياسمين
والعرديب ان فينت من دونك 15 و ب رائحه المجر و هيلوات الندى يفتسلان بها كفل سباح

إذا كنت علي قيد الحياه .. كلمني

وان لم تكن - يمس - كلمني 1

هأت حبيبي بت الحياه

مدررررر لا ريد من قلبك سوى العفش

متاهة أميرة الأخيرة ..

□ فورات ررق

سنتقون سلفاً منها بوليعة من تلك التي يبتدعها ككتاب القصص والروايات
يتميز بمرسك بكم أن تفوتوا ما تشاؤون المهم في الأمر أن أميره التي كتب قد حدثكم عنها
هوبلاً قد كتب حل أميرة كتب بموت العكثرون من خلق الله وقد تركت لي قبل موتها هذه
الرسالة التي سألقها لحضراتكم ككلمة هي بدمي، لن ريد حرفاً واحداً ولن نقس حرفاً

فالت أميرة

وداعاً يا مصوراً! امي راحله لا تفتن بي قدس على ذلك مجترة هالجنة جميلة على الرغم
من كل شيء ككلمة تفتن لي رائحة لكس من حدث ككس فوق التصور، وهوو الاحتس
اندري؟ أن نفسي من ككلمة صديق في لحظة من اللحظات بي ما عمل أن هذه النتيجة البائسة
والفجعة سيتحول مجبوبة، متسمة. جبانة قل ما تشاء لو ككلمة مكسني لعمس ملك ساقط
ولكن كيف ستكون مكسني؟ هذا مستحيل، فانت ككاتب رواقس ما تشاء الله وما بالعدد
استطيع أن أقرا بعض أعمالك

أتذكر يوم بدأت معي؟ أنت ككلمة يومها صدمت في دار المعلمين و قد حبسوا مجبوراً بسبب
حرجهم من المدرسة قبل أن تنقش فك الحرفة لدر؟! ككلمة يعني يتطبع الأولاد بعد رجولهم لا
ريد أن يفتح حرج الماضي، فقد ريد أن تذكرتك بعصك على

حيهم رابتي مهمكة بعمل الثوب قلب لي

لماذا لا تاتمني كراستك يا صرقة

أبيع كراستني؟ كيف؟! وهؤلاء من يعمل لهم؟ من يطبخ لهم؟ من يحمل همهم؟!

لكنك أتحببت، لا أدري لماذا، لماذا كنت تصدق؟ وحي خطر لي أنك صحتك لم يبق أمامك إلا مبرزة والبنات حولك أكثر من أنهم على القلب متعللين ومتعصبين
 'أنا شخصياً لم صدق أبي بهذه السرعة استطعت أن أفعل مرحله مهمة على يدك هل كان ذلك بفضل دكتري أم بفضل مزيقتك في تعليمي؟ لا أدري، أنت من حببتك كنت تمدح دكاتري هل كان ذلك حقيقة أم بدافع التشجيع؟ أم بدافع حرق لم أكن ميقنه من ذلك

هضبة أحدث نمو على يدك مثل نمو الحي في الأخواص ما كنت ضامع في فطر من تلك الحركات التي صفت 'سولب قفل سبور' وب عرف حدودي جيداً، لا ريد أكثر من أن قرأ روابيك وأنك سعيداً ولك روحه وولاد لا تفلر في قلبي كان حلياً لقد كان ممتلئ بك يعني لك يشتمل كلهم فيك تقف معي يهدأ منك وإن قلت ولصغر ما شيء وب شيء آخر

كنت قد انتهيت من قراءة آخر رواية من روايتك حينها حدث ما حدث، وقد طلست حينها أن ذلك من تأثير أحداث الرواية، كنت تحدثني عن رحل شفاء ضوأل بطول الممايق يقتسمون اليهوت لها يقتسمون عن شيء عامه لا حد يستطيع أن يمانهم وأن يقف في طريقهم 'أو يبق الباب في وجوههم يحدلون لا سلام ولا كلام يقتلون اليه عليه سفله، وعدمه لا يحدون ما يبعثون عنه يخرجون مثل دخلوا وإذا سألهم حد عم تبحشون، قدده كبيرهم بظهر يده، وإذا حاول الاعتراض تولد الآخرون بحديتهم العريضة حتى يهدو الكفيف لديه كدريه،

كتب في عمر اليوم حبيب 'نظني شب منويل ضوأل الرمح يرتدي بدله مبرقه جلد السمير ويرين صدره باليد شين يطمع بتحويه كاري ممت الممل تحرك تحت جلده، مصطفي من يدي وهومي

- مبرزة! ب مبرزة! اصحي! اصحي

- بسم الله الرحمن الرحيم، من؟ أنس أم ج؟ من أنت؟

- تقولين من؟ ب مبرزة؟ - الذي

ومر يتحدث ويتحدث تقول ب منصور أنه يعرفني من منه سمه و أكثر

سأناشدك من هذا الفطر سألني لك قصراً ولا قصور الملوك سأجلك بالمدح والحرير

سأناشدك بصحاف وملاعق من ذهب، ما - سم

صدقي! لم يكن حلم ليثلث إلا بك، كيف صدقته؟ عبيه، ماذا أقول أكثر من ذلك أنتاني ما يشبه الدهور وهو مسرسل في عوده وعروضه السحية لم تر كيف سقط في فرائسي وهمل ما فعل سينتك وأنم عد ذكرك كدك لم تكن يوم ذاك الرجل الذي انتشلي من انقلام أن نور الحقيقة وحبيب صحت في الصباح البكر وحدث فرائسي برذاً كعب التلج فاستفرت الله العظيم من كل ديب عظيم

في ليلة التاليف هذه ، على الموعد نفسه ، كانت موعد عسكر شرب ضوئيل ضول من الأول ، يا
لا تعرف بالرتب لكن نجوم وسورا وسوراً ضب تلح على كتيه كثر بكثير مع رايه على
كتفي الأول ، وكلاماً سال على لسانه كالشهد ووجدتي سال
- البزجة في الليل..

- لا تمديقه ، ككادب ، هريد أن يضي منك وطراً

الحقيقه سحري لم اعرف كيف - حتي مع وسيت دهشي اندس في هراشي وفعل -
فعل ، وحينم نهضت في الصباح وجدت فواشي أكثر برودة

وتكفر الحلم - كل ليلة باتون بيشبههم وسورهم وسورهم التي على كتفهم يتحدثون
ويبدلون بالله من اسعدهم ووا لا حيلة لي كحل ديني في جميلة على حد رعمهم.

ليس - اشعلب الاحلام هذه وكلمه يتولون راحب السكرة وحدت الصفرة بد يتحرك
شيء ما في حداثي ثم حد بطني بكبر بكبر ي الهي! قسم لك لم ارتض حطينة في حياي ،
معقور؟! ما من تصدقي كك لى تصدقي حد مددا - سعمل لو كك مكسي ككر كيف
سنتكون مكسي وان أميرة؟! وليس لي من الإمارة الا الاسم.

هل سترحم علي؟ أم تراك سترحمي على فعل لم 'قترهه؟ تصرف كك بحلول لك.

أميرة

سفر في حارس المقبرة حينم سألته عن قبره

- هل أنت مهوون؟ أميرة لم تمت

أخرجته الرساله ريد ن وكك له موتها هذا الرساله بيده بيده كك الشح

 القصة ..

رحلة يومية ..

□ د. علي عبيدي علي غاري*

انتبه (جدي) من يومه على صوت اصطدام قطرات اللبّد المتساقطة من سقف العرفة على قاع الآلة الذي وضعه ليتشمسها. والذي يعرف لعمري حبيباً منتقماً تلك تلك وانقلب على جانبه الأيمن وهو يهيم بمسحه لقد عدت الأمطار تهطل بمراوّه مره حري لدرجته به ملأت شقّ الموجود في سبّ العرفه. وتسربت منه إلى القاع. فلأمطر عزيره هذا العم بدوجه لم يعتد من قبل وبرد فلفه من أن تؤدي حرارة الخطر إلى توسعه الشقّ الموجود. مع قد يتسبب في انهيار المراب الذي لا يعلن مروي له ولأولاده عيونه ليقيمهم الليل اليهيم في الشتاء البارد. ولحذر بصوره هذا انتبه وعشه في صرافه ويدت تسرب رويداً رويداً إلى وصله. فسرّع يشد عطفه ويحسكه سبطرته على جسده الذي أزدادت وعشه لتسبب في جميع حذاء جسده المسجى على المراش حتى تكفّت أسنانه الأوراكسترا الميعوبيه باستطاعهم ببعضه. فمض محدثه فمض مساعداً لصوت اليد المحاور ليكملها مع الحمل الساهر

عد الذهب يتسبب في دمه، وسرى من جوانبه الهدوء والاستقرار فذهب في عموه انتبه منها على صوت زوجته (حلام) توقظه من نسته. فقد قرّرت الساعة على الحدمسة صباحاً، ولم يعد دمه من لوقت تكثير فعلية من يعمل، ويصلي، ويتدوّن، وفقدته. ثم يسير لمسافه تكيلو مترين على قدميه يصل إلى محله الفطار، الذي يبارزه المسدسه والمصفا صباحاً متجهاً إلى الاستكفوريه حيث محل عمله

* صحفي وكاتب مصري.

‘بحكم (بحدي) معطاه ويحرد جروحه من باب المزل ففحت وجهه موجة من البرد الشديد في تلك الساعة المبكرة التي غالباً ما تكون أكثر ساعات اليوم برودة، خاصة إذا هطلت الأمطار بمرارة، حيث ينتشر الصقيع في المدينى الرقيقة بمر المزارع، وبعد معده شديدة من بحر الأوحال والميدان وصل إلى الطريق امرهت ثم سار على جسر محصور من بين نهر النيل الذي تنتشر على جوانبه مصانع الطوب العظمى التي يبعث من مداخيل ‘دخمه احراق الطوب مثاقله مبصته منكسلة ملتوية كالتعبير وبس التربة التي تنهد مياهها مبرعة متسلقة تبعث منها أبخرة كثيفة تحت الأشجار التي تمتص من على ‘وراقها قطرات الجمر المتألف وهي فرحة مسرورة وكأنها تكذب في حاجة إلى تلك الليلة المليرة ليعود إليها بريقها وحضورها وإتسامتها

على محطة القطار انضم إلى الركاب المتنوع من بين طلبه المدارس والجمعات وموظفي الشرطة وانتهت الحكومة الذين اعتدوا السفر يومياً إلى عروس البحر الأبيض المتوسط‘ ثم يرفقهم شيء يوم من تلك الرحلة حتى ولو كان الجو برداً ممطرًا فهم كآلة في مصنع تعمل يومياً دون أن يشغل بطلب الراحة، كانوا بين الحين والآخر يقفون حدهم لينتقل إلى جوار ربه، ولكن ذلك لم يكن ليشيهم عن الاستمرار في تلك الرحلة اليومية

تأخر القطار على غير عادته اليوم مع فكر يمس تأخر الجميع عن مواعيد عملهم، وانتابت الجميع موجة من انشغال هراخوا يملكون في ساعتهم، ثم يمشون ‘دخمه سجنهم التي يحلقها بحر الماء إلى البرد بحثه عن الدهاء المفقود، وبرزت ‘قويلاً عن اصطدام القطار ‘و جروحه عن مساره ليخلف اليوم عن مياده.

أثارت الأبتسامه وجوه الجميع عندما شرف القطار من بعيد‘ وب‘ وكأنهم بعد طول سير وعناء في مسرعهم حرداء وحدوا‘ فجأة نرا من المياه ضربوا‘ لينشروا‘ حفيف‘ ويروون عملتهم فخرج من مسرورين

بعد لحظات كان الجميع يستقلون القطار بعد أن ‘حكموا الأبواب والشبكيك هانتشر الدخيم في أرجائه وراحوا يطلقون البكت والكلبات النعجة عديمه المسمى ويصيحكون لمسيب أو لمير ليهووا عن أنفسهم، فهم جميعاً سمتهم الصحك ثم الصلح

وسعد هذا الجو فكان يجلس شخص واحد بجوار شباك القطار حريصاً صامتاً ينتظر إلى الأشجار والمزمار التي تتسرع متدبقة إلى الحلف تتساقص من عليه قطرات الندى لتعول من تعص من عليه، عليه ليله ثقيله طويلة ولأشد ما يكون الليل ضوياً على المستيقظ الذي لم يبدل المنهد حنيه

ويتأمل قمرى الشمس الذهبى اللامع فى رحله الشروق الى عل جديد بعد ضوؤ يأس وسكر وجدانه
 فى مرله الذى وشك على الانهيار ولا يملك الما لى لرميمه ، هزئيه لا يني بمطلبت الحياه اليوميه له
 ولأولاده الثلاثة الذين التحق أسعروهم هذا المام ببلرحله الشويه

ستبد الصراع الداخلى بسجدي ليمستعيد وعيه على صوت زميله فى العمل (محيى) ، هها هي
 محطه (سيدي حبر) وعليهم الاسعداد للنزول لبيدوا يوم جديد من العمل الشاق كرحله يوميه فى
 رحلتهم الكبرى "الحياه"



أمن يطلق الرصاصة؟..

□ د. محمد أحمد ملاح

اسمه عمر، اسم شاع لمترو في اسبانيا يمثّل يمثل فيلم روايه الدكتور جيسكو (عمر الشريف)، وكان من لطيفي نرحل عرس مروج برسميه ن يسمى ابنه عمر لكن ذلك العربي لم يكن قيم يبدو حديراً باليه . فقد ترك ولده الترضيع وانفصل عن روحه بمجرد ن حصل بمصنف على الجنيه الإسباني

ترى عمر في مر حل صوته الأولي في كعب والدته ثم انتقل الى بيت ذلك الرجل الذي تروى
مه و صبح مثل اب له وكان الرجل ضيق منهم وعطوف وعاد على الزعم من وقه حاله حتى كمل
تعييه المتوسف و صر دستف عته ن يعتمد على نفسه . فسمي له وسعد في بيل وظيفه في قسم
التسويق لشركه حافه لتصنيع الأجين لم يعرف عمر والده العربي الا في صوره وحيد احتفل
بها مه على فكره منها لعيه واحده ومن دب الأده وهي تعريف ابنه كامل بيه . ولم سارت الصوره
الى عمر كدر يرحلها بن الحس والآحر ياملها لوقت قصير و صوبل نه يعيدها الى اليومه يبدو ن
لقائه و حواراته الصدمه مع تلك الصوره وعبد ن وقع بصره عليه كدس تمتد الى دس حد من
ود دل تحدث معي عدائي معص . حد بعر و يشد و عثم م كس بعظه وبمته من حاله هذا
الشبه المدهش بينه وبين والده . وفي لحظه هياج عاصفي وقد ماججت بار قمته على صاحب الصوره
الذي هو قريب يقدر م هو حد وعشقه م حد مرق الصوره بعصب وحقد ملهب ثم القى فتاته
م احتار بالغ الى نفسه . وهو يرد و حد حقيقي . يهدف لشحه في دس ثم يتركه لحسره ككاي
حيوان بري دون ن يحمل نفسه دس مسؤوليه كد صوح عمر كبر بكثير من وظيفه التي رى
فيها وسيله عيش لا ككثر . وصنق مدمن على قراءه الرواي كد بشر كثيرا ويحمل كثير . وكم
حلم بلقاء والده وإبرال اشد الإيمانه به دون أن يحكمه من معرفه من يكون؟ لكنه م كس يعلم ولا

كن في الحقيقه يريد ان يعلم في اي ارض يعيش هذا الوحش الذي ينتمي اليه مرعوب يحرسه خبيثة حتمية كالقدر

مدد ان اضلع عمر على حقيقه اصله من يعيش مع دمل متقيم في عمقه لا يفتأ يعض عليه وم كان من سبيل لاراحه نفسه الا بتجبر ذلك الدمل باحلام اليقظه تعويضا عن لوم وجوج الواقع وم ان يروح ذلك الدمل حتى يمتلئ صديداً معماً من حديد ريب صدر بعض حله سبب في ادسه على قرة لروايات حتى صدر مسكوب يحلم ان يكون كتيب روايات كبيراً نصف راتبه يذهب في شراء الروايات واقتنه الأقلام الحديد والورق الأبيض المصقول خوف من تصيب لحنه الهم مبعثة لا يحسن اقتنائه لنحس في روايات الضممة لكن تلك اللحظه مثل انتظاره ولم تصل وري ان يستجديها فكدر يحد القلم ويصح الأوراق مدحه قدسك متعبد في وصفه مدحه ليه، فكرز ذلك مرات لا تحصى وفي يوم تقرب و تنبهد وفي كل مرة كان مجومه يتحطم على صخرة من تهيب وفراغ معينه، ما ان يجلس للضمة حتى يحس ان رسة دت حويث ليس من الأفضل هفت بل من الضممت يصب هيمرف عن محولته مضرب وقهر، ليمودف في وقت لاحق لكن دون جدوى، وانتهى الى شجرة مدند ان النقص ليس فيه بل في هذا الدلم الذي يشتر لموسوعات جديده جديده بالكتبة فتصحب الحسب المستورة لا تحصى وقد استهلك في سومات و اندازها فكدر ان تحلل شخص في هذا الدلم قصه حب شخصيه جديد، فصل قصه حب حوت عن وجه الأرض مهم بلغت من نضجه والتقصي الاجتماعي والثوره صدرت لرمي عابر ممس مع تشي- عيمر ككب ان هلام العرب سبب الحبال وترهفته ورأف هم كان منه الا ان عرف عن كل محاولة للكتابة

حسن عمر في عرجه الانتظر متملاً يفتأ يمدسه لتفليح الوقت، تفكر كيف احتاجته من حديد تلك الرعيه في ان يكون روايت عديم حد بري صور القبل الوحشية المريبة على العاشقات في الصراع الدائر على الأرض السوريه هشيهه بالحرب الاسبيه من جيب مشاركه منطوعين من جسيات متدده هيه، عندئذ حلم ان يكتب روايه ثلثه (لن نشره الأحرار) بعض نظراً لما حدث على الأرض السوريه من وحشية لم يعرفها البشرى منذ فجر التاريخ، وبطراً لانهك ككل القوم الفصريه للأبدان ومحقق ري ان يكون مصموم روايته وحشياً لا انساب بعكس روايه هموموي، عندئذ كتبت على صمحه من الصكروتون المنوي ويحمد عريض جميل عنوان روايته (لن يطلق الرصاص) ورسم تحت العنوان صورة بقلم رصاص تخيلها عن نمثال الرحمة الذي قامه اليونان قبل عصور، ووضع اوراقه حبيب في حجر من لثلا نمر، وكتابه الثبته التي سيصاف اليه ورقاات النص، وبعد تمكثك منويل ثم يجد أفضل من نفسه ومن آبيه لهيكون الملحن الحصري العدوين اللودين في مشروع روايته الدموية، عمر يعرف انه، ما يوم هيجهل ان عمر انه وسواء صدر يوم في اميدان صديق و عدواً لا فرق يبقى الحضم الذي يستحق القتل وعلى عمر ان يحرره بابف ثم يتلذذ بالاحمر عليه نيده، لكن لم يعرف عمر ككيف يند الرواية وكل ما استطاع ككتاته هو

تسجيل أحداث سمع وزعمها على الشدائد وثم بسعته فحتمه في ابتكر حيث يريد من يدور في
 ربه في عمل يشبه الأدب وعدم سماع جهل الكبح تذكر فقرأه يوم عن الجسد المقدس في
 أعين الحبيب الوثنية والعن الأصيل فيه وشوق إلى يعرف مراسم طقوس هذا التجهد وفكر
 هذا موضوع يستحق العناية ويجتذب القراء ويحيي مراسم مسية تتكشف فيها الطقوس الثنائية
 للإنسان القديم، أين ستقدم الطقوس بقرى في الكوا المطلق في بدء معلق لا شك سيكون جهل
 المصباح على شكل مهرج في أيام يحدده الملوكيون لذكر بدل الأملب البرية والسحاب
 سيكون هناك مراسم وبوسلات دينية وحديث عبيد له القدر على إحلال الروح في الجسد
 يتذكر بصفه شهوة حسية مع فكر متلداً كطفل في المرحى سادس، الله صبر فوق رأس
 ذلك التيميم، وانطق عليه وزر لا بد أن يعيش في قلب الحدث ليتفعل ويمكن من الصب
 شاعر عمر وهو بعد صبيحة في عرفة الانتظار كيف قصد ذلك الرجل المسلم المعروف في كل
 المدينة والذي كان يثير شعريه من يسمع قصته روح ذلك الرجل يمرر أمسية وسكن معها في
 بيتها وبعد عوام روح يمرر من يده وجه به ليستكشف مع روحه الأسبانية في بيتها وكان
 عجب ليس وحترهم وسعدهم يصعب على روحه الأسبانية ضيف لم تتفعل عنه بل قبلت أن
 تساقطه وفي بيتها من الروحة التي جاء بها ففكر يومه عمر مع هذا سوف يرشدي خطوة خطوة
 الفريشة التي قبل بها أن يورق ومرس جهل المصباح هو فلا شك يعمل لحساب منظمه سرية ولا
 من ين يعيش ولا عمل له وكل الناس تعرف به يسافر بكثرة بين إسبانيا وإندونيسيا؟

ذلك الرجل استقبله بحموة دفقة المرسلة وسر حتى علمه عمر مرعبته وألمه نه سيرسه إلى
 تركها ومنها إلى إسبانيا على حسب تعليمه وذهل عمر للسهولة التي يمرر بها صاحب الدفن
 ورائق سفر عمر في الدوائر الحكومية الأسبانية ففكر يقولون أنهم ضد الأذهب وهادم
 يقدمون له كل مسعدة ولا يرفضون له طلب أو سرح عمر صاحب الدفن برغبته في اختيار جهل
 المصباح، فلم يستطع صاحب الدفن وقبل الأمر وكفاه شيء عادي جداً وروده برسالة ليؤديه إلى
 أمير التعليم الذي يلتحق به.

لا زال عمر يجلس وينتظر، دخل اثنين قبله، إنه لا يسمع ثلثيات يشبه الصلوات، أين تقدم
 الضمائر يد ترى؟ ودخل عمر بعد أن خرج المذلل الثاني رحل ملتحس كلف يجلس بزاره
 مصمها، وقف، حد أحدهم يد عمر واحتفظ بها، بيده حد الآخر لافراء، يسأل ويشير إلى عمر
 أن يوافق به سه، سمع القري كلف عمر، وبرك الآخر يد عمر وشر إليه أن يدخل من باب حبيبي
 قال القارئ عبد الجب يشير إلى عمر أن يلفظ، الله كبراهم عمر ولمظنه كما استطاع شفاعة
 راحل عرفة وعنف السب حلفه كدنه العرفة قليله الأصود سرعن من تاليف حذقته مع الصوة،
 رأى امرء على سرير بردي ثوب حمر كزوري شفاف، فسخت له في التبرير مبتسمه شل عمر
 واقف، رفعت ثوبه قليلاً وانقسمت من جديد تنصع إغراء، انتبه عمر تقرر شديد بقرب العنين، لا
 لم يعرف جوعاً جسيباً في بلد، ففكر تب وبمس هذا هو الظراء ميمه، هذا ما يسمونه جهل

المكبح؟ عموماً دعني ككبير لجلب الشياطين من كثافة الأمعاء، لكن حين يصل جددكم هذا وصيغ وميندلي بتعب ليهو منشورات في كل مكان ومن 'قدم' المعصور هي الحرية الأقدم في الكون. أي دعابة هاجرة، إن كان العمل الحسي الحسي بذاته هو المقصود، لم لم ترووهم لحبيب نالسه الدمى المشهورة به حكم ترووهم بالأسلحه ما كان يطلع لجهدهم وفتح أدار شهره وفتح لبب وقيل إن يرحح التمت بفطر تلك المرحه مجدداً وكنته يقول أما أنا فقد خدعت خدعه كبرى لا مثيل لها كان يودي ن ربي مقومة وهذا لا يعد حكم، تروير لا ب، راعب ولا مصطلح ولا مجبور، ما أنت 'يته' التمه ليس الأخرى لك ن جهدي جهداً يفتلك من هذا البعد لعلف بسم الجهد. رعه بطلوه شريده عاصيه وكده تقول لا يعقل ن ترهصي وثا بذكوره تغير الموسم، المشكلة عنذك، اكتشفت نفسك، أنت رجل بلا كفاءة

وخرج عمر مسحباً بين صحفك الشيخ القزويني وصاحب اليد المدودة ساعته هضكر ليس عندي بعد أي مبررة للبقاء على أرض ليست بأرضي.

في اليوم التالي حين عمر 'ول' فرسه للهرب ابتعد عن الجماعة لعنن هيوياً ككاتب ترديد وعلى هامته الر كضمه زهر رماد من كغثير بمرارة مثلر الشتاء. سقطت سريفة وهو يردد (لم يفلق الرصاص؟)

حديث الجحاة في أنترادوس ..

□ عدنان رمضان

مدينة مسورة بالأسطير والأحلام منذ الأزمنة البعيدة. سميت وتحدث الأهوال و لغو صنف القادمين من بحر ويزبحونها السم التي اعتدت على مواجبه ضروب الحياه المتقلبه فمن جهة الشمال تهددي حاديت اصيحت الشماله لثمالا الأرحه . وجمه الصبح لم ياهل بعد ، وهي تنوح بصوتها للعدوين ومعر الليلي و المسافرين ومفري البحر وبتهي الصعراء وفصل الأحياء هي مدينة تمج بالحركه وتسمى الى طريق هدف ، الذي سمته المدينة البعيدة التي تعاني من وار الحرب فارتسب ساءف اليه بمديدهم الكبير وريدتهم المختلفه ومهيبه الكثره ولجهتهم المميره ، وبهم عليه النساء والأولاد ومدد في الشرب والأهواء وعلى رصمة كوربشيه انر هي تدلق حكاياتهم عن هوال صدفوف ثم سوا بعض منها بعد ان تنعموا بموده هله واستثموا بمرأى البحر ، وحكيت هله الذين اعتدوا على مسكنه الروح الفعليه التي تحرهم بلعب ، وتحرض عليهم متفه الاستغشاف لسحر المظن وفراة الاسن ، الذي هو حميد تجر الأرجوان حتى عند المنع شمالاً يظنون الرحله بدعه الآخر المتد ، حيث بخور وعريت البحر ومن هناك تبت بخروف بحديه اسماعيل المسامه بحبل بركه لا حد لها ، براقه ديمات الحير وتنثرف الرياح حدلى على امتداد المساهات هيبي الحير مدراً دون حرمين ، وروح الأرضه مستقبل بعدف الحير وعابت من سيقان بشر بوا الأ ر يرمسوا هواله المشي على مد المص ، وعلى لشبه صلوات دائمة ليقوم السلام العائب والعمرير المال والذي استوطن مدارات خارج أرضه ، فتحاول الكائنات والجوامع أن تقيم عليه بالدعاء له للعودة ثميه وتمو بمس اسم الجحيم التي استأثرت بطقس الحياه ، قبل أن تصبح قدراً دائماً لا تفكاك منه إنها أنترادوس على ضلى الهم للريح العاتيه ، لعصها لا تركع ، بل تنمض من جديد مدرة لتقوم المستحيل

- 2 -

ومن جهة الشرق نهب سمحت شرقية حافة غير معتددة - بلسعة برودة تمططي صهوة الأجواء هبته الغس الأخسب بسبب لشده وتلوي الوحدب - بعمره قديمه ، يحمل عبو الخلود من بغيراً ومن عبق الصغراء السورية الواسعة لكعب لا تحد مسمك للبقاء والركون الخويل ولا يبدو ن لصقيع موهب يصمد مؤيداً في وجه الريح العربية المتيه التي جرة شرقاً في رحله تشبه رحله لأحمد ، على امتداد دوزان الصموث حيث تقوم الرمونه والملح مع الريح الدافئة بمجرده لتبرد القدم بحملوت هوحه لا تلبث ن تنشر برؤوس الحبل والأشجار الواقعة على امتداد المسدات من عمق البوادي في المبحر البحرية الصامدة ، انها لعبه الانتشار من بين فصل وفصل ومن رواق ومن معبد انها لعبه رمال لصمدي وجمال لشواصي البصية على صبيح القدس ونقاء المعلم للنداء الأبدى وانتد الانسان ابن الحفلة

- 3 -

في ن تروحم حية الجنوب مبهية القداسة ما بين الجميع بجلال من الرهبة والحشوع ، تمرص سمطيه موهوة بقوة حمية دعه ، نهب مهنة تلك الحية لانتراوس الجميلة ، فتصبح قبلة لأهل الحوض ايعيد يتوجهون اليه بالأحسد بعد ن شفت يقبله م التري روك وبموس نصي كل يوم وتنشع البه ليعون في الأوقات الخمسة بد الدهر ، ضليه مدراً اليه يتجلى مساء وسطيته ، عند العبرين على الكوريش وجزير البحر وحس سقطن الصواحي والحبل ، انها مدينة لا تروح بدأ تعمل بالبراه ودم الشهداء المحمول على موسى حريمه على امتداد ثلاث شهراً ولا تنواس عن معشقه هل ليه الحسة من شتى الأشكال والألوان عريب كفيف كبرت لمديه وأصبحت مكانه في عام 2020 لا شك في المور السمت من سدور أهل المدينة مرحب بالرواء العود

لقد اعتادت المدينة على رحمة صور شباب في عمر الورود ، كانوا مندورين لقضية حري ، راحوا وبقوا بين الأحياء في صلات الانتظار للعيد التحلة بالأسرار - بسرعه تعلمت المدينة الصبر ولم يس تهمي ن الأحوة يعلون م يعلون ، بل انها ثمة العود و عداة الألمس - الدين يقتلون الحب والحياة ، انها لعم البلمس التي لن تبقض ضويلاً مهم على الثمن وتعددت المواكب وضال الانتظار همدت أيام عمرت كتب على هل الشواضي ن يصدوا المرأة ، وهجروا الطلبة ويعملوا على بحث مجد الإنسان تيزلق في الدحرج في عصر الأنوار

-4-

في جهة الغرب تدفع ذهقت هواء الموسم ثقيل مهممت لأفبه نسوطين الأفق لتعادي ربه
 'تراوس تعالي الأبحر المقدسه من بيوب الصلوات التي نخصه قلمه الحصيه كعب تصعد من
 سبطه معيد 'وعزيت وقروض حتى تصل الى الأوتب تعلن رسم الكتائب وبقائته حبه تحت لرعيه
 الحويه شرف تقديم قران اوهه على امتداد الموسم الواسع في العلم القديم هذه البرجكات
 تشمل خمس م تشمل مدينة الشهداء 'تراوس قل ر يمرهم التاريخ عديده لشهاده عده جبر
 عنها بحرأ لغرو لعالم حيث ابتغت التحيكت كقراً من المدمرين لاستكشف العالم وتحدي لوح
 وغود ليس من العرب ن يترك العيسيق والأعريق شواهدهم وأوابدهم لتحكي قصه الأبناء
 سلاوس ورعبه الحلور، هذه البشعة البرصه خلدت عبر الزمن وشرفا لبحرية وثروات البعل
 كقصيه يحملها ملحم اعز على من الأيم انه رس ميرصه مستحق عبه الاستكشف ومخاطر
 المعامات يحس الآله التي تبو عافيه لا تقبل الا بدحر الشر والو والعصر من 'في مصان التي
 إبه ابهر الذي ترحل إليه 'مطر هل الأخطر إبه من به العصوره المنتقله من مصان الى مصان
 والسفر الشر عيه والزوارق البدايه، التي كذبت دوماً مثلاً لطلالغ الكشف العذبة، وتقريب
 المعامات حتى وصلت الى العلم الجديد الذي وصل إليه ككولومبس قبل غيره حيث قام جداهم
 بإسادة شعب عريق كقوى الثروة وعزيمة الحية وهدهم حصه الأجداد براسه العصر الحديث
 بجدود الجبرر ويررعون اتحدت قلا قيم ترموا عليهم وليس لهم سبت الشعوب العريقه وشملت
 الناس المنحصر حكم تحرر 'تراوس على عرب يحمل المقيص من من عرا لعالم بالقيم
 والأخلاق ومن تحار الحروب انه شهاده تنفي من 'تراوس القديم والره القديم والملاحيه
 الذين يشهدون على سمو حدهم وشهر سريزتهم الذين جسدوا بقمه الفداء، لوطن عزيز على
 إبه معجزة الحياه ن يصل إليه سمع من الآله لتولد خيال، يبحث عن قيمه حديده في حبه السماء،
 وأمداء الدافكرات والقلوب.

-5-

ما حبه لسمه فتترك دوماً رصاً مظهره يردحم بروج دله حسن الحظ لطيفويته حياه
 ومعت وأبعث من حديد نعم كعب دوره الضمير والقمر، ووالي الليل والنهار، وحس النجوم
 يعجزها في دورات في عمق الظكور، وله 'بص نواحل مع الأرواح، ومتحطم يزداد علويه بالقدر
 والمصائر، الملائكه بكسر من التحليق في حواء 'تراوس يؤدي مهمه الرضيب وتقديم لغو
 وجوانسه لأنفس النثقه للحلاص من كثافة الأجساد والمستعد دوماً للإلتحاق بالجهول الذي

يحمي له الجميع، ويحافظه الكل، لذا ليس عيباً منه من المكس نصبح عبيد الكسب السماوي. لتي جاءت به الرسل وسامع بشرف أولي النور هو الأولياء الصالحين في شتى الأصناف، إرواء لعطش مرمر منمكس وعوداً معوس تسمع للهدوء الديوي قبل السكينة الأدبية. والتي بحركتها ويثرب قمر وشعر وعد وحرر في رقصة عمر أليدة تطلق استمرار هذه الصكائات، وتطشكل مزاجهم المعجب، سواء بالخمسة أو المصرة، أو بلغة العامة السعد والنفس.

وعلى الرغم من تمركز البشر وتسلطهم بكثرة لا يرال الصالحون يتوالدون ويحدثون التوازن ولا ترال شيكات الرحمة الإلهية نعم الجميع ووسل المواد تشد واسرعهم اضطر عبر السنين لا فرق بين مقيم وصيف المهم من يتسلى المدة هوامد المسيح بعدد البحر والنفس بفصل بيتت الحبل الثريه، وعلى اسرع من قرصة البرد في الشتاء وقبض الصيف حبس كسب من الأساس ولواقدير يدمون على الأرملة، والأمتعة الحبسية للشوارع المسحبة، انه مترادوس الأمة التي لا تحب على حد والتي تطلب الأمل والسلام هل رحمه استوطنت الكسوف والانس.

6.

وهل من مكس حمل للإنسان هيب من جهة الأرض حيث الضخيمة لا ترال شهاداً على حكايات التاريخ المضمورة فيه وحول مسجورة في شرف شهد على شكل أديين وعلى العراء والمدن وعلى فوسن الهيكل وعلى مدمر تلبد ملي سانس والحوادث الحادثة بمسراتها وحرثها. انها بمن عبرت وراست التراب وقيلته ودهت فيه وبركت بصمتها للآل في عد الأيد، هل جرب ن تشرب مامد حتى تعود لأحسبه ترة جرى وحتى تدترك شواك الكوردو لعمده هل مشيت على رصه وكفريشه للتدكير حصن مك ودهه عائلتك، وتعلم كيف تقف للجمال احتراماً وللمودة حباً، ولصور الشهداء إجلالاً

من لم يصدق عليه من جلست عند المروب ويشهد صدق النهر. وللك الذين يمحون من واديين وفنفس ليستمتع بمري السماء من شتى الأشمات، والأفضل الذين يمتطون قفار الحب على الكوريش. وللك الذين يسترحون بفصل يدحون المرحيلة نعبت ومسمرة، يفلنون حبهام للحياة ولا ترال اسراروس نصح ذراعهم للقدمين، ولا ترال تقاسمهم لقمة العيش ودفع ثمن اسمائهم للوطن والحق. وتبحث منذ ثلاثين شهراً معهم عن حلم مصى وسلام قصى عسى من يعودوا ترة جرى.

2026..

□ صور الشوا*

بصفت، بيوم الصديف المسؤول في حمر السواحل واسمه روبن. يسأله، جانب حلف دولته
وحوله مجموعة تشترطه القهوة ما اسمك؟ من ي الأمكنة أيت؟ وكيف أيت؟

ثم بعد بحدي شيئاً توسّله الممرات عبر السفدة الكبيرة للمكتب الذي يقف فيه منذ عره
الترجمة، كلف ساقته التي سمحت الآن من الماضي، تكعد نحمد، فجليل اللحظة يسأل في حسده،
حتى دموعه جمّدت، فليس من الممكن، بعد الآن،

لم يكن صباح مديني كسكك الصباحات، ولم بعد اسمه وعلمي اليوم بشرى القهوة،
كفدبتهم، في المقاهي الصباحية، أم المقهى الثقيل على دراجته، فلم بعد يمشي ضجيج العجلات
التي تمر إلى يساره بمحركاتها الحده هو يلعب الآن، في سمته، سفير مديني هذا الصباح
حيث م بعد مجهولاً يكتب سيرتها التي لم تُرو بعد هناك صوي المصير على طرافها يرسم
عقاب أبحرأهاها ووقاحة شهرتها

لجاسس: أن يمين الدولة، واسمه رود، يقول الصديف المسؤول اكعب الرقم عشرون لمأ
ومتثن وستة وعشرون، الصمة لاجن

وعيه الباهل يحاول أن يترجم بلعته الجديدة صجيج تلك الأرقام

بلعه رمادية، وبيروية الحليد يعود الصديف المسؤول بصوته العميق عشرون ألف ومتثن وستة
وعشرون. هذا هو اسمك الآن.

تحوم الذكريات مردحة في رأسه بينم يحول ر يهديه بثره في الوقت الآن وقد دخل عيوبته الأولى..

قديم بوحشي الشمس مرتين - يهيمس - هومت تمردي مراتو كثيرة لم 'مكن معني' يوم' ناس نمرؤ كنت حميب 'نتظر الصبح كبيرتي من سدكتي عديتي 'شرب قهوني و ستمع لى ضرور وانظر الشمس تعلق نوافد المدينة بهيم تتسلل 'حديث مساءات الأهمس المنعمه دككري م رالت تراقص الحيكلة مع صدقو شعر اليوم ناتي دين لثلمهم- هيم 'انقل' بين 'سوات لعصاير الساذجة ، فانتعش بسناجاتي تلكم.

الصبيط المسؤول من جديد لأحد الحراسي وبله ترصم في وعيه حروف' سوداء كط لو كدار يقرؤها على صمغه يصد ههلا 'يخص قلبه الام يسجج مع لونه و ورويته

عليك الآن ر ترحل الأرقم من 20000 الى 20225 الى التبي الذي يحمل ارقم تسعة عشر ، ريثم يتم النظر في امرهم.

لاحي ؟ وترسم الحيمة الآن قمرأ ممب' ست لي قصيد' وت' ترسم لي يدياتي هه' الآن من يملئي صدك استظرت من يملئي لثيم الآن روح كدول م ركص- الذي صرح مراراً لا يستجيبون تمثيل انفسهم- يجب ان يملئوا' - ههجة الآن من يملئي-

تقدفه من جديد موجة اخرى من بحر الذاكرة الراهمة

لم يمكن مساء عديتي ، اليوم ، كسكل المساءات

في تلك المساءة من 'وسرود المزد الى ويرا دمشق، ترتل الرعشة صلاً في حسدي هيم ترتل الأرضة وحدران الأسية 'حر نقادته ، 'حر صرحت مجوبه ، 'حر ملواته ترتل حر ككل شيء في تلك المساءة م رل تترد في صحكتي صرحت' حذي يمزاجه الرحيمي يا لك شو اسمك يا رقت عتلي هالجريدة 'الطيون من من مطوح متجين كل يوم م رال يقر الحريدة ليس على طريقه برار قبدي اثم هو يريد ر يمازى فقصا يريد ر يثبت له اليوم ، ر' بطلت م ر' انت قدرة على ر ترسم سد' بحر جرافيا الأسلاك الشخكة الى عدهه التي استحم ، تاجراً دمشقاً ، في امام اسمياتها وصباحاتها ، معانق قهره وبككها عطرها امرأة عشقه التذات المرمعة بوحل الشروحات الدمية لست متمرداً كحدي لا أريد ر صرح صرحه فقد كسب

رجله حجة القسريّ الأجيوة قسيه من القدس وهو الذي يشرّ بيمه لوجه توسم جعراهب. نيق
حيسه بين القدس ودمشق، داهب بالحرير، هدم بالويت والرعرع القسلي في تلك المساهه كتبت
فر دمشق تعرف تشيسكوهمكي محورا عند الوهب في تلك المساهه تعبر مساه مديني

رقم اليوم ٥ على الأرحوجه كتبت شرب كاسك ي وضي. معظرا ساعي البريد لياتيني
مرشيه كلماتي معظرا من حب. لا ومبسه تسبي ممراتي وهي كتبت دائمة شعر ناسي على
وشك من حصل على بشيربي في رحلة حج الى القدس على حقل حدي. لا على حقل شانوبريان
كتبت سداجي المعاده ستمع الى برايت عبد الحليم والصعبرة وقيصر للمع من تبقى من هره
هديس الحمري على ضلال كلثوميه برسم الواقع دحي. راقص الحور حتى الشماله بحالات
شرعيه فلا يقتلي

رقم ٥؟ وقد حبته ومبته لعلستيني وجوبي وجولاسي مع الضالاع كتبت راقص فيروزي،
ومع الشيبه اصبرخ يا أمة اتحدي. يا أمة اتحدي. يا أمة اتحدي. يا أمة اتحدي. يا أمة اتحدي.
قلت لك صملا عهدي لي الوليد والرشد ما كتبت تصدق عشتي اليوم لا صدقتك كسر
لك. رايك وكسديك وهرايك و... ماعوا لي ومنه، وحبالا راقصه من عار متبنتك بمت كزوسا
كتبت سدم الواس به قلبه دقة ضربه ومعدت مميت به قلب لي السمره. اليوم نعيش
نمنا. ككنا لو كتبت احدى شعبيت ادوارد لاس في استشرافته، و جورج اورول، منتظر تعسيمي
تحت قصبهات لغويه سمر سمر شرقي حمول ككنا لو كتبت علامه في انظار من يجول في
جمرايتي سيد انيس، ويمسحي رقم في لا مكدي و التلا اسم في مكدي

بم اكس يوما رقم تعلم ذلك ارمعه الليل وكاسي، ورحسي، وحدائق جمعتي، والأولاد
يعانقون الأرمعه ويمسحون العالم على حشبتهم، ويهدون حين نطلي عيت الليل

يا معلا القسحه يا عيبيني على واس البر

والقمر موز عيني عيني على مو على موج البحر

متعبه أهديتك، وموكل اليوم يقتلي.

لواقص على باب المع الحرجي المؤدي الى الصائكه الشصنيه، يصرح الصايك المسؤول

التالي

يقف أمامه بخثر الموقف في وجهه المتعب 'يض' برهفت العرويه

كغيرك - لا شك - بلا اسم ولا مكان.

عشرون 'خ' ومئتين وسبعه وعشرون . هذا هو اسمك اليوم

بعضة صوت ترجع صدى التفكير الرامدة . يتمم لأخره

صباح مدينتي لم يمد اليوم كككل الصباحات

مساء مدينتي لم يمد اليوم كككل المساءات



عندما يقطل المطر ..

□ يوسف محمود يوسف

لابد اني كنت متوجهاً وأنا أغادر منزلي، فالطقس في الحرج عنهم مضطرب، والشخص
لدي مليبي عبر الهاتف، مشيت في أكثر من أرض وساء لا يعرف ابداً كيف تشتت. ولا كيف
يلتمس شظاياها.

غير ان هذه لمصمت المنصورة نوعاً ما ثم تصعبي من التلحق به إلى قمة الجبل، إنه الحبل اندي
كان في ماضي الأزمان مقراً لعمراء الذين جاؤوا عبر البحر ثم أصبح بعد رحيلهم مقراً لآخرائهم
يقصده من يشاء للسرور والاستمتاع برؤية الهضاب والوادي الممتد وصولاً إلى البحر، هذا رأيته
واقفاً بمواجهة الأهل، مأجوداً بمسحور العيوض المصمطرة الهريسة، اعتصبت نسي افاضل شعبي
نملورباً، عكسي ما أن بددته التحية حتى تحليت عن هذا الحبل بهيئة، كل هذا حدث خلال
لحظات فقط، بعدها سمعت الشخص يقول بشيء من التودد

.. أه لو تعلم كم أنا ممتن لك، لقد ليبت دعوتي وهذا يحسبني

فأجبت

.. هذا الأمر ليس مهماً على الإطلاق

قال

- أنت تقول ذلك 'أما - فأقول أنك الوحيد الذي استطاع التحدث إليه في الخاصي لم تكن
 لحياة كعب هي الآن، عندما كنت طالباً في الجمعة، 'أحمد' لك في تلك الأيام تتساقط
 لسنم القديمة إليك من كل شواطين العلم، فقد كان لتد التزيغ من اتع المذهب المادي،
 واستد الرياضيات من 'تبع المذهب العلمي، حيث كان يعرف 'القدرة بأمره، شحفل من شحفل
 قدرة الله 'أما 'استد انلمه فحسب يتقد القواعد والعلماء الذين وضعوه، وهكذا نوالك، كل
 استد يتتسي إلى مذهب مختلف، وهكذا نمش في جو من الحيوية والتعاضد ريب هو الأعلى
 والأكثر ثراء في حياتي.

عندئذ 'تركت أن هذا الشخص المثلث يريد أن يجر في وجهي كل عبر السنين لعجاب،
 حيث لم يعد يوجد غير العبر الذي تشكّل بعد جفاف اليبس التي مرّالت تدفق في ذاكرته،
 ولأنني وجدت في ذاكرته ما يستفزني، قلت له ممقياً،

- أعجبي حديثك عن السنم القديمة إليك من كل شواطين العلم، ولكن هل فكرت بما
 قد يحدث لك عندما تتحول هذه السنم إلى هوامص.

فقال متبائلاً

- وف الذي سيحدث؟

قلت

- عليك 'لك لا تعرف، وبدل التسي بامجد الماضي، انصمك بتدريب تفيدك على العواء كعب
 تسفل الدئاب المزهرة، لأن المسمي كدش ميت، والميت ليس جميلأ بدأ

فقال متبائلاً

- وهل تشعّر الدئاب بالقهر؟

قلت

- ما أدراك، وهل نعرف لفتها؟ ربما هي لا تشعّر بعير القهر

فقال ووجهه يطفح بالأسى

- لم تكن مجيراً على مثل هذا القول، ولكن أعلم ب صديقي سي مستعد للقتال كي تقو

رأبك بحرية كاملة

قلت

- قد تكون مستعداً للقتال، أ صدقك، لكنك لم تدرب نفسك على القتال، ولا أظن بك

فكرت بمدلولات هذه الكلمة خاصة وأن البعض قد يفهمها على نحو لا تتحدد مت

في تلك الأثناء وقبل أن يعود الشخص بأي شكله جديدة، هبت ريح بحريه رطبه، قتميت
أشجار الجبل، وسقطت أوراقها، معمرة تلك القرعة التي يستطرح الحيات وحدها يسميها عبد
سماع الحكيمات بحيث أن المحسن بدأ عريه وموحش، بمورة مداحته، وألبسها شبه ممزولين
على ذلك الجبل، أراد الشخص أن يبهني إلى أمر يشغله، فقل مستدرك

- أظن أن المعلم قادم، بل أكد الجرم بذلك، ألا ترى تلك العيمة؟ استمرة؟ انها تقترب منا،

وإذا لم تهاجر حالاً فسوف تمرق.

قلت

- إذن أنت تعاف حتى من البطل؟

فأجابني بحدة

- طبعاً، أجب، أ لمست شارب، لقد تثللت بكشراً في حيتي وكشراً مع تصور، لقد تبللت

إلى احد الذي ست معه الآن أعجز عن تحمل وعكسه سيئة، ومن أجل هذا سأبذل؟ في الماضي
كبت مجيراً، كبت أمشي تحت المعلم التحميل في الغمة والوحل سعة كاملة كفي، مثل إلى
مدارستي، فعلت ذلك عندما تكلمت طائب من دون مثله، وفعله عندما أصبحت معلم بوجود
مثله، هذا أ على كل حال، وإذا لم يفهم هذا يعني بكل ذلك هانت نحترمي

هنا الشخص كلمته الأخيرة بمعدل وتوتر شديدين ولم يكن يقصده سوى أن يهوي على
لأرض من شدة الخوف والذعر، حتى وجهه أخذ يطمح بهد المضي، وسوته بدأ حداداً وهطفاً،
فلم أجد ما أعوبه خاصة بعد أن شهدت الشخص يسرع الحظي هرب من العيمة التي اعتقد أنها
تتبعه.

ولألمي لم اسجب لحاله الرعب التي خت به، بدأ عصبيه حقيقياً، ثم رداد وضعه سوءاً
عندما شاهد العيمة المأثرة تسقه فعلاً، والأمير التي سخلت منها كذبت عريضة ومهينة أيضاً،
فتوقف وقال

— اقم لك إن هذه العيمة المأثرة سوف تطلب، لقد حذر لك، أنت مذهش؟ اليس
مكذلك؟ لا بأس، يمكن تذكر اسمي مهتكم، إن أعرف اليوم المأثرة، أعرفها جيداً
واستمر المحلل يتسقى والشخص يتعثر شخيط وهاجة مثل هذائب بركن وسلك غير
مكثف.

«الرمز ضرورة حياتية على الصعيدين الفردي والجماعي»
والرمز نتاج ذاته وبيئته ويتألق بقدر ما يكون قوة جاذبة»

الأستاذ عز الدين سطات في حوار مع الموقف للأضي

الحوار منسق راسي ومنسق شخصياتي وهو
جزء من وقفنا الضبيب سورية

□ أخرى الحوار: سلام مراد*

الأستاذ عز الدين سطات كاتب وباحث سوري عضو اتحاد الكتاب العرب ، جمعية البحوث والدراسات ، يكتب الشعر والقصة بالإضافة إلى البحث والدراسات ، نشأ في الحولان هذه القعة الحميلة التي زينت بحبل الشيخ (يا حبل الشيخ يا قنطر السدي حبيبي بكبر لعندك شدي.....) من أشية لفهرو

اكتسب من أهله الصحية والتواضع وحب العمل، تخلص إليه فتستفيد من دراسته وخبرته وتجاربه وأبحاثه وهو المخور بترائه وأصاليته وإساليته. لأن شخصيته تشكلت في خططين أساسيين هما التراث والمعاصرة تعلم في أسرته الحكمة واكتسب خيالاً أدبياً من خلال قصص الآباء والأحدااد وحكاياتهم، ودرس العلم في المدارس فاكتسب مريداً من الصبر والأناة في الكتابة والمتابعة والبحث التحاد لذلك عندما تخلص إليه تحد شخصاً عاركة الحياة فصصت منه إساناً هادناً رزياً حكيماً تنظر معه الكلمات كأنها تساقط كحبات المطر فتروي ظمأ كل عطشان ، يخاطب العقل والقلب فهو الباحث والدارس من خلال العقل وهو الشاعر والقاص من خلال القلب والعاطفة حلسا معه وكان لنا الحوار الآتي:

* اعلمني من سورية

س1 سؤال البدايات، سؤال تقليدي. لكنه مهم. لأن البدايات مهمة، متى كانت البدايات، القراءات الأولى، الحكايات الأولى.

ج1 لاشك: ما ذهبت إليه حول أهمية البدايات. تحضن من ينزوي كفيف ومتى بدأ عدد البدايات، فعلى سبيل المثال

استدعائي عمي ذات مصداقته فارغيت فكان قوي الحضور في للكس والرمال. جمداً وصوتاً وعلم، كان مهيباً هرباً إليه حالاً. فإذا بصيف عريض عليه غمد أمرني من دور مقدمات أن ألقى قصيدة من قصائد المنهاج فما ترددت خوفاً من العاقبة لاحظت عليه أصوات الأشرار. فأخسست بالألمناس وراح يطلبني فكلب جاءه صيف فدفعني هذا إلى الاهتمام بالشعر حتى أرفع رأس عمي أولاً وحتى يرضى عني ثانياً فهل هذه بداية...؟ ربما، لقد شعرتني من دور أن يمرني على تنويع الشعر

وزارت أبي عم لي ذات أمسية كس بدائي، وكنت أرى فيه مثلاً أعلى. ساكني عم أغفل. قلت له إنني أكتب وقلمة الحساب. أخذ متي لكتبت والدفترو القلم، وحل التمارين طار عقلي من المرح وظيف لا وحتماً ن يحل محل ذهبنا إلى المدرسه مسبب الأحرار في حل لتبرير على السورة و ب وائق كحل انقش من معسي هجائي بلعلم بالتوزيع إلى درجة الصدمة كان الحل حتم. هل ندم هذه الصدمة من دور أن تترك بصمات لها علاقة بموضوع. لا لقد شكلت هذه الصدمة عدي صورة تتمثل في أنه ليس كل كبير في السن يعرف أكثر من الأصغر وعلمتي أن اعتمد على ذاتي بالزيد من القراءة

عموماً. يمكن أن أقول بأن قراءاتي الأولى بدأت في أواخر المرحلة الابتدائية من خلال مجلة الحمدي. التي تكتب بروفي بها أبي عمي، حكمه فخرت مظهر الإبداع عدي في بدايات المرحلة الإعدادية في مادة التعبير. التي كانت تعرف بذلك بالإنشاء

س2: من الأشخاص الذين كانت لهم بصمة أو بصمات في قلبك وعقلك...!!

ج2: سي و سي بتدريس العمل والتحبيب والنويع و الأستاذ عبد اله قبسي بلعبر على الصلابة العامة والتفاني في العمل والعصامية، والأستاذ عبد السررف العلرايشي بالميرة على الطسام وتحمل المسؤولية واخرون لكل منهم بصمة ما

س3: برايك كيف تشعك الرمز...!! وما أهميتها في حياتنا ؟!

ج3: الرمز ضرورية حياتية على الصعيد الفردي والجماعي فهو قدوة ذات رسالة تميز عن القسم العليا، التي تسعى إلى تحقيقها، فالشهيد رمز البطولة والتصحية والأديب رمز الإبداع المصكري والعالم رمز الإبداع العلمي والمصلح الاجتماعي رمز الميرة على الصالح العام، وهكذا

والرمز نتاج ذاته وبيئته. ويتأق بقر ما يظفر قوة حدية ويبقى ما دام يمثل ثوابت وقيمته وقومية أو اجتماعية أو اسديه

س4: أنت كاتب وباحث، وتكتب التاريخ بما جفا، ما الأحداث التاريخية المهمة التي أشرت في شخصيتك...؟!

أما إذا كان عالماً له قواش توضح أن ما
كان نتيجة طبيعية لظروفه والأوصاف التي
سندت عنه - مثمه لأنه يقول الحقيقة التي
تخلو بحد العبر عن مرآته - يرى في
التاريخ من يرى به ذبي

أنا لأجيب أباً عن جد كلما يقال لماذا تتوقع أن تكون شخصيتي...؟ لا، لا تدعني بعيداً. أنا لست حقوداً؛ لأنني أحدث العبرة، لأن التاريخ علمني أن الحق لا يهبط حقلي، علمني أن لمواظبة لا تصنع مباداة لا تبنى حضارة.

٥٨: لك كتابات ودراسات عن الجولان مسقط
رأسك ماذا تعلم ان يعرف القاري عن قرينك
ومن الجولان....؟

نعم، معلم كتاباتي، ودراساتي، ومعامراتي
حول الجولان وأخطر من اعتبر ولا غرو في
هذا فهو عميق راسي، وممنع شططيتي
وهو حرة من علينا الحبيب سورية، وهو
كبير وطني، وقومي، كتاب مجهولاً إلى درجة
أزهدت فضيحت لأمنس الغبار منه

ولدت في القرية العنابية، في الجزء المحتل من الجولان في موقع استوطن الإنسنة فيه منذ القدم، وكانت واحدة من خمس بلدات في الجولان في العصر الروماني وعرفت باسم الصرصر وعُرفت بعد كتابتها تحت عنوان واضح الدلالة وهو العنابية سيرة خالدة وهو دراسة شاملة جغرافية وتاريخية وثقافية واجتماعية عنه بالتعاون مع جامعة لوزان في سويسرا. كتابته بالتعاون مع جامعة لوزان في سويسرا. كتابته بالتعاون مع جامعة لوزان في سويسرا.

التراث إذ ما زال الطغذب ملح الرجال وما زالت مفاهيم الحق والمساواة والعدل مشوهة، من خلال التمسك بقولته انحر أخاك ظالمًا أو مظلومًا لقد استبدل المسيحية القبلية بالمسيحية المسيحية وكذلك بقي مفهوم الحرية مسألة سيادة شخصية، لا سيادة وملكته أو قومية أيضاً بقي مفهوم الدولة مفهوم مشتع وكذلك لم نستطع حتى الآن من تجسيد المفاهيم البنية للوطن والوطنية والمواطنة.

نحن بحاجة ماسة إلى تحرير الإنسان وبناءه قبل كل شيء فاجتمع مجموعة أفراد تناضح صمم حصن من الأرض (السور) على قاعدة المصالح المشتركة المكنة من هذه (الروحية) على حد سواء ولا يمكن تحقيق هذه المهمة الصعبة من دون إستراتيجية تأخذ بعين الاعتبار واقع الحال وتقوم على أساس علمية ومرحلة بحكم واقع معادلة الرغبة والقدرة وتسمى إلى تحقيق مجموعة من الأهداف التي تجسد الغاية المستوددة في النهاية كتجسيد حاصل وتبدأ بالضرورة بخلق إنسان يثق بنفسه ويعتمد على ذاته، ويتحمل مسؤولية قراره، ويشعر الكرامة كرامة المرء والجماعة فالإنسان المهرور داخل عنصر سلبي لا ككل الأحوال والمجالات

وباختصار شديد تكلمت مشكلت في ضميريين، لابد من معالجة وهما 1 - هامشية أثر الباحث الموضوعي في سماعه القرار ومتابعته.

2 - انتقال من أثر القدوة الحميمة في مماثل الانتماء والولاء والبناء إلى بضع مئات من

محصورة بقنة ما فقد شارك فيها، أبطال من قطر عربية مختلفة ويتورعون على الديانتين الإسلامية والمسيحية، وعلى مختلف القوى السياسية التقدمية هجاء الكتاب رسالة واضحة تؤكد بين الانتباه والولاء للتصديق الوطنية مسألة فكرية

م...

من 18: ما دور المثقف أو الباحث في مجتمعاتنا وما وجه التصدير: أين الكتاب والباحث في بلادنا. دوره ووظيفته...؟

ج18: عموماً يقوم المثقف بمهمة توعوية وتثقيفية و يعتقد ان المهمة الرئيسية للباحث تكمن في رؤية ما لا يراه الآخرون وذلك من خلال البحث للتواصل عن الحقيقة حقيقة الشيء أو الحدث أو الظاهرة ومواجهته بجرأة الحقائق الذي يتجرع السم من أجل الحقيقة وملاحظ هذه ظاهرة غير شبيهة تمثل في تسمي البعض من الحقيقة وتعمل البعض معها بغير موضوعية وذلك لأكثر من اعتبار ذاتية وموضوعية إلى خطر ظاهرة أراها في هذا المجال هو علمي التعامل على العقل ومعذرة إخضاع الحقيقة لما يريد ويصدر أخرى تسميها إن جاز لنا القول وبالتالي تبقى المشكلات قائمة وتتفاقم على طريق الانفجار بحكم قوانين التراكم ويؤسعي أن اشير هذا إلى إجماعنا في مواجهة التصديت الكبيرة فعلى سبيل المثال حصلنا على الاستقلال نتيجة لحمية وطنية رائدة وعجزنا عن تجديدها رغم مضي نحو مائة عقود من التحكم الوطني وعجزنا عن صحيح الكثير من المفاهيم السلبية في

اللغة ، الذي انعقد في عمان منذ عدة سنوات

ج10: من خلال تجربتك وجولاتك الجراحية والبعثية...؟! الشوق والغرب. اين يتقيا؟ واين يفترقا؟

ج10: سهاً... يلتقيان عند تنوار معدلة الحقوق والواجبات ويمتدح عند تصاب هذه للعائلة، يخلل لصالح أحد الطرفين فالانكسار ومن مدني التزام الطرفين باستحقاقات مماكثي الحق والواجب وشعبه لا توجد مشكلة تحول دون اللقاء، حتى لو اختلعت مفاهيم الحياة وأنماطها والمعدات والتقاليد زوت العديد من البلدان ووجدت المشقة حصر في السهية

ج11: سؤال الكتابة، المعنى والمبنى ودور الكتابة والمكتبة، في التناثر والتأثر. وفي حياة الشعوب..؟

ج11: الكتابة أسلوب ومضمون وتتفاضل جماليات وعيد مع تصاهر عدة عوامل تشغل في مجموعها هو، حديه وهي - الأسلوب السهل والسلم الممر عبر ذات وقع جمالي شغلاً ومضمون - الحيك، تأثير لاسب القارئ

- الأغندة يذ أمكن من الشواهد المناسبة من المحكم والأشكال والأقوال المأثرة إلى العبر والرموز التاريخية والأسطورية وقوانين العليمة

- المضمون الذي يمول قصيد نهم الإنسان.

- القدر على الاقتح بمقدية الصكك ومطقتيه في المنجحة والنحل

- إيصال الملية بالإيحصاء في الأدب والأسلوب

دوي القوة الخمسة أجدي في هذه المسائل من ملايين الماسدين والمعددين.

ج9: اللغة، اللغة الأم لغة الدراسة، لغة العلم لك أبحاث كشعة في مشوء وتطوير اللغات. يريد منك أن توضح وتبين للقرآن ولو جربا يسيرا من أبحاثك ودراساتك...؟!

ج9: قرأت ذات يوم كتاب حول فقه اللغة العربية فشدني وحظني بهتسمي ولا سيما الفصل المتعلق بشيء اللغات والنظريات التي تناولتها فرحت أبحث عن مكتب أخرى، لاستريد وأكون مسورة أشمل وأدق ودقني ما وجدت في هذه المكتب إلى العودة إلى اللغة الشرعسية لغة أجدادي واكتشفت أموراً في عاية الأهمية

بدأت أبحث عن القسم المشترك بين بعض اللغات على قاعدة العلاقات التاريخية بين مساهميه المعسرة بالسند السريحي والعسوي والحصاري فوصلت إلى مدبح ولغة بمكنس إحصار في به لا توجد لغة بنية ولا مع بنية ولا حصارة بنية وأي نظريات نشأة اللغات تتكامل مع بعضها إلى حد ما يستند نظرية التوفيق

أعمل منذ أعوام على إعداد كتاب حول فقه اللغة الشرعسية، وعلاقتها ببعض اللغات الأخرى، ولا سيما اللغة العربية وقطعت فيه أشواكاً بعيدة وأقيمت معاضرات نشر بعضها حول المعردات العربية في اللغة الشرعسية واسم يمكن في عدة اللهه والدلالات التاريخية والأدبية والحصارية فهذه وقدعت بحث على اللهه الشرعسية وأقمه وأهافه إلى المؤتمر الأول لهذه

- فهما الحرية بأنها حق سيادة الفرد على
الجماعة وهما بأنها حق سيادة الجميع
- صديق الخفاق على السؤال حوقاً من الجواب
في حين أطلقوا الفنان له إيماناً بروعة
الإجابة

- رأوا في الآتي أحلى - فتصابقوا على الترحيب
به ورأيت القادم أعظم فلجأت إلى الضلام
لطفه يسترنا هالخطانا.

**س3: تكتب الشعر والقصة بالإضافة إلى البحث
والدراسة. عملك وحبك وشخصيتك كيف
استطعت التوفيق في كتاباتك بين العاطفة
والعقل...؟**

ج3: بدءت الكتابة بالشعر والقصة ومن ثم
انتمتت بالبحث والدراسة بحكم عملي في
مؤسسة بحثية لمدة طويلة استوحي البحث
لأنه يكشف لك الحقائق ومزاجها، فتري
ما لا يرى وأحببت الشعر والقصة لأنك تعبر
من خلالها عن مشاعرك، فتعسى بالراحة
هل أحببت بهذا عن السؤال...؟

الإنسان عاطفة وعقل بالضرورة وتماشي
الحكمة التوفيق بينهم من أجل تحقيق التوازن
الداخلي الذي لا تكتمل المساعدة من قوته إلى لم
تقل لا سعادة من دونه وقد نجعت إلى حد ما في
التوفيق في كتاباتي بين العاطفة والعقل من خلال
توضيف العلاقة التبادلية بينهم

**س4: رسالتك للقارئ والكاتب السوري
والعربي...؟**

ج4: 'فوق للشرف الكريم - يقرأ - من دور
ككلا' و'ملا - لمطالعة حياة أخرى ولا سيما
حين نسعى إلى اكتشاف - حواء الكاتب

المباشر الممر بالبلاغة في البحث وتزداد قدرة
الموهبة على التعبير الأمثل بتوفر عوامل منها.

1 - المعرفة الجيدة بخصوصيات اللغة ومليمتها
فإنه أساس الكتابة.

2 - الخيال الواسع في مجال الأدب
- المعرفة المتنوعة، الفرة تميهاً سواء عن
طريق الكتب أم عن طريق التجربة
الشخصية

- الموضوعية في مجال البحث
وحول أثر الكتابة في الولوج الطفلة معرفة
والمعرفة أمضى سلاح في مواجهة التحديات التي
يواجهها الإنسان ومن هنا جاءت محاولات فهمها
من قبل بعض الأنظمة منذ أن أخذت دورها في
إمساك الحروب المجهولة ونجد في التريخ - وضع
دليل على أهميتها ودورها في حياة الأفراد
والشعوب لقد انتمتت افاق التطور والإبداع أمام
الإنسان حين حفر الكتابة وأخذ بها وهي
بتدور ما تؤثر في الحياة تتأثر بها

**س2: لماذا أخفقنا في عصرنا الحالي و'ج الآخرين
عن معهد المجتمع والدولة والتطور...؟**

ج2: النجاح والإخفاق مسألة نسبية قابلة للتغيير
وسأختصر الأجوبة لأنها طويلة
- استعثرنا بالتعليم العالي في حين قدعنا
الآخرين، ولا سيما قيم العمل واحترام الذات
الذي لا يكتمل من دور احترام الآخرين
- رأينا الحقيقة مرة فبرينا معها بينما ألقوا
مواجهتها إيماناً بأن مرئياتها دواء
- قدسب - أما القليلة - قدسبوا - أما الوهمي
- نظروا إلى الماضي بقلوبنا، ونظروا إليه
بعقولهم

- عضو اتحاد الكتاب والمصححين الفلسطينيين بدمشق.
- شغل عضوية الهيئات الآتية
- هيئة باحثي مركز الشرق للدراسات بدمشق
- هيئة تحرير فصلية الجولان الثقافية
- مجلس إدارة جريدة الجولان

- رئيس هيئة تحرير مجلة البيور، خلال المدة نيسان (2006) - نيسان (2010).
- باحث في شؤون الصراع العربي - الإسرائيلي، وقضية الشرق.
- يترجم عن اللغة الشرقية قسماً، ويهتم بهده اللغة، وكذلك التراث الشرقي.
- يكتب القصة والخواطر الأدبية باللغتين العربية والشرقية

مؤلفه:

- 1- الجولان - دراسة مختصرة.
- 2- شمال القفص، تنوع في إفسار الوحدة - دراسة
- 3- إسرائيل: سياسياً، اقتصادياً، اجتماعياً بالاشتراك مع السيد ريان الموالف - دراسة.
- 4- عائشة - شارلوتا، مسرحية مترجمة عن اللغة الشرقية
- 5- من الأدب الشرقي، حكايات شرقية قديمة - ترجمة عن اللغة الشرقية
- 6- الشرقي حاضرة ومأساة - دراسة وترجمة عن اللغة الشرقية.
- 7- العنابية، ميرة خالدة - دراسة

لاي اعتبر كفن، فما طفل ما يعرف بكل مباشرة إلى طفل قسيدة أو قصة أو بحث تجربة مفيدة، وبمبته للزمن الكتاب، لا تهو إلى الشهرة مستر كفن لها دع الشهرة تأتي إليك مستر كفن لك، والمبرة في النوع لا في الحكم والجمال في تكامل لوحة المنس والمس

سيرة عزالدين عيسى

- مواليد قرية العنابية / الصرم / المسلمية بالجولان عام 1943
- إجازة في الجغرافية - جامعة دمشق
- معلم ومدرس خلال المدة (1963 - 1974)
- مدرس في الجزائر خلال المدة (1969 - 1973)
- صاهل خلال المدة (1974 - 2001) حيث أحل على التقاعد برتبة عقيد
- مدير مجلة الأرض للتراسات الفلسطينية بدمشق خلال المدة (1986 - 2005).
- رياضي قديم، حيث مال بطول الجمهورية في رمي الرمح في صيف عام 1961، وأحفظ بها لسنوات عديدة، وكفن عضواً في منتخب القمطرة لكرة القدم، ومدرس دمشق لكرة اليد
- عضو اتحاد الكتاب العرب في سورية، جمعية المحو
- أمين سر فرع اتحاد الكتاب العرب بقمطرة - خلال المدة (2004 - 2010) و (2014 - ...)

- الحياة - الخليج - الأسبوع الأدبي - الآداب الأجنبية - للوقف الأدبي - المفكر السياسي - شؤون عربية - الأرض - الجولان المحتلة
- محاضر في العديد من الندوات الفكرية، والمهنية داخل سورية وخارجها
- أعدد العديد من المواد لإذاعة دمشق، خاصة بالصحافة العربية - الصهيونية، بث بمصنف بالفتى الروسية والعربية
- شارك في ندوات تلفزيونية في التلفزيون العربي السوري، وقصائدات أخرى.

8. إرهاب الحرية، مجموعة حوارات ندية
9. المصحح في الجولان، بالاشتراك مع المعهد تيمير حلب - دراسة.
10. الموجه في الجولان، بالاشتراك مع مجموعة من الباحثين - دراسة.
- أعدد خريطة للقيم الشعباني العربي من القديس، أعدد فيب الأسماء الشرطية للعثرات من الملائم والمواقع الطبيعية والعمرانية، في هذه المنطقة
- نشر العشرات من البحوث والدراسات والتقرير التحليلية، والأعمال الأدبية، في العديد من المجالات والصحف العربية مني

مؤثرات في إبداع ماركيز ..

□ د. ماحدة حمود*

رحل ماركيز عن عالمنا فافقدنا الروائي والقصص والصحافي وكاتب السيناريو السينمائي، عادر بلاده (كولومبيا) وعمل مراسلا صحفيا في باريس ومكسيكو وكراكاس وبرشلونة، قبل أن يستقر لسنوات طويلة في المكسيك، ثم عمل مراسلا لوكالة الصحافة الكوبية "برسا لاتينا" في نيويورك، نقلت قصص كثيرة من ثأليه إلى السينما، وكانت من أولها "لا يوجد لصوص في القرية" من إخراج المكسيكي البيرتو إيساك، وقد شارك غارسيا ماركيز نفسه في تمثيل هذا الفيلم إلى جانب خوان رولفو ولويس بونويل.

نال حائزة نوبل للآداب (1982)

وجدتها القاسية (1972) "عيسا الطغلب الأزرق"
(1972) "أشعث عشرة قصة مهاجرة" (1992)

كتابات ثرية متنوعة قصة بصر لحريق
(1970) "عندما تكسك سميداً" وبسلا هوية
(1973) "عن رحلة إلى البلدان الاشتراكية"
(1978) "مغامرة ميميل ليتين السري" لا نشيلي
(1986) "كيف تمكث حكاية" بلغة الأحلام
سروة القصص المبرمكة (ثلاثة كتب صدرت عن
ورشة علاميا ماركيز لكتابة السيميدريو
(1995) (1x)

من أبرز أعماله

في الرواية: الأوراق المتساقطة (1955)
كيس لدى الطورلوبيل من يكتائه (1961)
ساعة الشؤم (1962) "مئة همام من العرلة"
(1967) "خريف البيلوروك" (1975) قصة موت
مجلس (1981) الحب في ريس الكسوليرا
(1985) "الجبرال في متاهة" (1989) عن الحب
وشيد من جري (1994) "خبر اختطف" وانكفرة
عائيتي الحريميات (2004)

في القصة القصيرة "ماتم الأم الحكيمة"
(1962) "إبراهيم ترى مخلوق الملمر في ماككوندو"
(1967) "الحكاية العجيبة إريسديرا السندجة"

* بلغة علاميه من سريرة

لمحة عن حياة مار كير

يبدأ غابرييل غوميس مار كير مذكراته عشية لأروي "يحدث ترك أشبه على حياته لروحية، وهو طلب أمه أن يرافقتها في رحلة لبيع (بيت جده) القديم الذي ولد فيه عام (1928) في قرية (اركانك) الكولومبية. فطُفدت رحله حين إلى رمس الطفولة، حيث عاش في بيت لجدتي بعدد من والده ثمانية أعوام (2).

أنقذته تلك الرحلة، على حد قوله من هوية المتمر والفشل وسوء الطلح! فقد أنقذت هويته ومشاعره ناهت منه في رحمة الحياة! مما حصره على إعادة النظر في كتابته الإبداعية، ومقاومة إحساسه بالفشل!

مؤثرات اسهمت في تكوينه

1- لقاء الغرابية والواقعية في طفولته

كان للحياة في ذلك البيت مع جديه أكبر الأثر في تكوين شخصيته وتأسيس ثقافته. فقد عاش بمحفل المساء من الأقارب والخدم القصص العرائية والخرافية حتى بدت جزءاً من واقعهم اليومي. لهابت يتحدث عنها بيمين ملل، بمصغية جزءاً حيويًا من تقصيل الحياة! وهذا ما لاحظته في الجزء الثاني من مذكراته حين تحدث عن (ريوناند مدينة الرمل والملح) حيث ولد أسلافه منذ جدي الثالث، وحيث رأت جدتي عذراء الميجرات تلعن المرر بمسحة جلدية، حين أوشك حبرها أن يجفوق... (3)

وبذلك عاش حياة متزعة بأحداث الحواري، التي تجاوزت في بيئته حدود المحكي من القصص والأفوال إلى حدوث الأفعال المؤثرة في حياة المررد والجتمع، وقد لمس بعينه دور

الخرافة في القضاء على الطغوارث، فمثلاً حين هاجمت أسراب الجراد، وكأنت ربح أحجار.. ورد القضاء في قريته بأنه لم يتم إلحاق الهزيمة بتلك الآفة إلا بصوب الشموذة (4) كعد تلعنت الحراة تقصيل حياة أسرته. فأترب عليها، واصطرتها ترك مسكنها الذي قتلت فيه امرأة بسبب خوف أفراد العائلة من رباتها الليلية، لبيتها هارت مثل هذه التهيؤات والخرافات في تكوين وجدانه ومعيته

ومعكدا حين انتقاله للحياة مع والديه وأخوته (بعد من الثامنة) لم يفهم من المعيش في عالم غرائبي، فتصمغ وعيه في وسع حمس الإبداع، حيث تبدو أشد الأمور الغريبة وغير المتوقعة محتملة دائماً، وهو يدكر مثلاً على ذلك أنه كان يتحدث مع والده حول الصعوبة التي يعيشها كثرين في كتبه مذكراتهم، عندما يفقدون القدرة على تدكر أي شيء، فتدخل أخوة (كسوكي) ببساطة، ولم يركس قد اكمل السلسلة من عمره، بالنتيجة البهرة حين قال بحسب على الكاتسب إنني أن يبدأ بكتابه مذكراته أولاً وهو ما يزال يدكر كل شيء (5)

ولعل مما أغنى معيانه أنه عرف في طفولته نمطين متمايزين للحياة: (الوفرة والمقر) إذ اصطر والده إلى ترك أسرته بحث عن لقمة العيش عدة مرات، جاءت الأسرة في إحداه لتعيش في بيت الجد، فطُفدت كلمة (المقر) أكثر الكلمات مردداً فيه، حتى اصطر الجد إلى إلقاء طقمي المدا للصيوف المجولين. إذ كان أيام الوفرة يقدم على عدة دفعات كي يستوعب العدد الكبير من الصيوف.

2_ شَغف المعرفة والتنوع الثقافي

حين رآه أحد أقرابه مكتوب على القراءة بشغف في مكتبة جده، وهو مزال صغيراً، تنبأ هائلاً هذا الطفل سيمير كتائب ومثل هذه النبوة ستسهم في زيادة شغفه للمعرفة، وتدفعه إلى الاندفاع نحو تحقيق موهبته.

شاع صيته في المدرسة الداخلية (التي بقي فيها أربع سنوات) بصمته شاعراً، وقد كُتب أول ما نشره (في مجلة الشبيبة لسنين جمال تلاميذ المدارس) أحجيات بطلها في زملائه، نالت إعجاب سائرته ومدققة مع عززته بعصه حكيم أتاحت له هذه المدرسة الإبحار في المجتمع، الذي يميزه بلا بوصلة عكس التيار، فأغنت عائلته ومدرسته، وقد استطاع أن يهاش فيها ملاب من أمكن شتى، فامتلك بمعدل ذلك معشاً يفتح لكل أبواب مهنته بصفتها كتابية.

بعد أن نال الثانوية سجل في كلية الحقوق في الجامعة محكراً، إرضاء لوالديه، حاول أن يقدمهم بعد أن اجتاز السنة الثانية بعدم رغبته في إتمام تعليمه، رغم أنهم عقدوا عليه الأمل وأمنف عليه الأموال التي يجمعونها بصموية، إذ كُتب الأب على استمداً ليعرف له أي شيء ساعد عدم تعليق شهادة جامعية حرم مهلاً لتكسبه تجراً وواجه أمه في العشرين من عمره هائلاً **إن الشيء الوحيد الذي أريد في الحياة أن أكون كاتباً، وسوف أصير كذلك**.

بدأ علاقة وثيقة مع الكتائب منذ تفتح وعيه، فقد اطلع على الكتائب التي نحوها مكتبة جده، وكان أول ما قرأ ألف ليلة وليلة، فوضح في أسر هذا العنتم الصرائبي الذي هو

استمرار لعالم يهاشيه بشغف يومي في بيته لا تمرق بين الوهم والحقيقة! وأكثر القصص التي أعجبه، قصة صياد يعد حازته أن يقدم لب أول سمكة يصطادها إذا قدمت له قطعة رصاص لشبكته. وحين تلقى المرأة السمكة لتقليها تجد فيها ماسة بحجم حبة لوز، وقد أعجب بها مع أبى أقصر القصص وأبسطها، وسبق هذه القصة قبله الأفضل ملوأل ما تبقي من حياته، على حد قوله!

وقد أمدته مكتبة المدرسة بالكتب، فقرأ جريدة الحرس و الجوقوت دي مونث وكريستو التي التهمها حرف حرفاً، متلهف لمعرفة ما الذي سيحدث في المسطر التالي، متلهفاً في الوقت نفسه إلى عدم معرفة ذلك حتى لا أكسر السحر، لذلك يقول عنهم **كلمت كلمتها ملك كلمت من ألف ليلة وليلة ما لن أنساه أبداً، بأنه يجب أن نقرأ الكتب التي تجبرنا على أن نعيد قراءتها**. (6)

أما دور صباهوته فلم تعبجبه في البداية، ربما لأنها حكيات وأجيب مدرسياً حرصت قراءته، لكنه فيما بعد استطاع أن يتدوقه.

لقت نظره كفاضك في السمع إذ لازمته لفة لا تقنوم من أجل المشي في ذلك المدرس الفريب، حتى إنه حاول أن يشبه موفله (المسكين الذي تحول إلى صرصر ضخم، وكعدك أعجب بصريحين وولم، بورخيس، هيمواليا).

وقد توضح (ماركيز) مع الروائيين الذين ينتمون إلى الجنوب الأمريكي (مع أمثال هوكنر) بمبب ما تتلمعه لديهم من تشابهات متنوعة مع ثقافة الكاريبي، وقد ترك ذلك أكبر

الأثر في تكوينه بصفته ضائعاً بشرط وكتابت
ومما أثر في تكوينه أيضاً أنه انتقل للعيش
في مدينة (باراكيت) بعد أن أجنار المرحله
الثانوية، مما أتاح له فرصة اللقاء بمجموعه من
لصحفيين والأدباء والرسامين، ساعدته على
التطور، وبنت في نفسه الحماسة التي سوف
ننغمه إلى الأبد، على حد قوله. وكفى من
يبهم (دون رامون) الذي قدّم له تصديق ثمية في
الإبداع الروائي، إذ بين أنه ان عليه أن يكتب
واعيا بأن الدراف قد حدثت، وأن الشمسيات
ليست موجودة إلا لاستذكركم، وهكذا يتوجب
عليه أن يلخص صراعه بين رمي (7) ومن الحدث
(الخاصي) وزمن الشخصية (الحاضر).

3_ الصحافة

بدأ العمل في الصحافة منذ وقت مبكر .
بعد أن حاز الشهادة الثانوية، ومع أنه بدأ حياته
الأدبية بالقصة القصيرة، لكن الذي ساعده على
البقاء حياً، على حد قوله، هو تلك الحكايات التي
كانت تدفع له مقابل ملاحظاته الصحفية
اليومية في جريدة "البرادو"

وقد مارس جميع الأعمال الصحفية (كتابة
وأوبه يومية، افتتاحية، مقالة في الأدب أو النقد أو
لسيما بالأصغر إلى كتابة التحقيق الصحفي
في العوايد وفي التربية والمعارضة والحرب...)

ويسود أن التحقيق الصحفي (الريورتاج)
كان من أقرب الأمور الصحفية إلى نفسه، حتى
إنه يراء والرواية ابين نلأم نفسه

استطاع (ماركيز) أن يلمس الأنتشار إلى
موهبته الصحفية والأدبية حين يكتب تحقيق
صحفي عن باج وحيد عن العرق في صفيه حربية،

دون أن يستخدم آلة تسجيل، فقد كانت صغيرة
الحجم، كتابها آلة ضغائية، رغم أنه يشر ببساطة
استخدامها في التدقيق إلا أنه يؤخذ مسرورة
الاهتمام بملامح وجه من يقبله، إذ يمكن أن
تعبّر أكثر من الصوت، والعكس بالعكس
أحياناً، لذلك كان يستغي بالأسلوب التقليدي
في تدوين ملاحظاته على دفتر مدرسي، لكنه
بفضل هذا الأسلوب لم يضيع كلمة واحدة ولا
أي فقرة من المصادقة. وبذلك استطاع أن يمتدق
بمسورة أفضل في نقل خلوة بحطوط التحقيق
الصحفي. وقد حوّل هذا التحقيق إلى رواية قصة
غريق كلف حوّل تحقيقه آخر في مقتل أحد
جيرانه إلى رواية حكاية موت على مشرف بعد
ثلاثين سنة من حدوثها. حله بدء على راحة، أنه
وحوّل تحقيق لثلاث إلى قصة ب (مخاطب (8)

وقد ساعده التحصيل على رسم الشخصية
الروائية، إذ تعلّم بفضلها تأمل الإنسان وهو
يتحدث، فيتبع سيرة مسوّه وملامح وجهه،
ويشدد ذاكرته، لكي تصدق بتدليل دقيقة
للإنسان في حركته وفي مسوّه وفي طريقة
تصكيره.

بدأ بفضل الصحافة اقتراب من الرواية،
حين كتب مسبقاً (لموسمو) يتتبي
القصاص البوليسية أو يترجمها، ثم يلخصها
(ماركيز) إلى عملية تبسيط شطافية أفادته
فيما بعد في كتاباته الإبداعية، إذ تعلم كيف
يلخص تلك القصص لتتناسب مع الصفحة
الخصصة لها في الصحيفة، فتعلم الاقتصاد ليس
فقط بالكلمات، وإنما في حذف ما هو غير
صوري من الأحداث أيضاً، لكي يبقى القصة في
جوهرها الخالص. دون الانتقاص من قدرتها على

بالإضافة إلى ذلك أقام بانتقداس رواية وتحويلها إلى تمثيلية إبداعية، وقد كانت تحريرة مفيدة بسبب عدم خبرته في شؤون الحوار، وهو يرأيه مازال نقطة ضعفه، لبدأ وجد في هذه التجربة فرصة مفيدة في أجل التعلم، فكتب ما هي في المكتسب الذاتي.

وقد أصبحت السيف تشكل جزءاً هاماً من تكوين (ماركيز) وجرماً من هجرته الفني، فقد آمن شرق (ورش) بعمل سيميائية، ودرس كتابات السيميائي والإخراج، ووجدته ينهني (1995) من إعداد صياغة جديدة لرائعة صوفيا فليس أوفيس ملكاً للميم، وقد ألف بهذا الفن عدة كتب، صدر منها بالعربية (كيف تحكي حكايته - ضوء النص المبركة - بنمة الأحلام) (10)

ولقد إجابته بهذا الفن نجدته بشئ مفيد للسيميائية هافان راسدا له مبلغ جائزة نوبل للأدب التي فاز بها (1985) وبات معاصراً فيه

3_ النقد وتطور الممارسة الإبداعية:

بدل (ماركيز) جهداً كبيراً في مسير المعرفة، منذ وعى رغبته في الكتابة وتأكد من موهبته فيها، فهذا يشار بطريقة حرفية بشدة، وحاول أن يتجاوز مرحلة الضراء للتمتة ففعل إذ اضطر في داخله حصول لا يرتوي لاكتشاف كتابات كتبت أعمال الحكماء التي أسرته، لذلك نجدته يترقب بصورة سوية، ثم بالملحوظ، وأخصمه نوع من نوع الأحشاء التجريحي بعبء التوغل في أشد أسرار بياض خفية، على حد قوله، فقام بإعادة قراءة بوليميس لجيمس جويس والمذنب والعنف لوكسز مملح برؤية

الافتقار، مما يعني شطب فعل ما هو فائض عن الحاجة في جسم أدبي حاش، يتوجب على فعل كلمة فيه أن تتفاد مع البناء، لهذا يصرح (ماركيز) بأن ذلك من أكثر ممارساتي العملية فائدة في تحريراتي الموازية لتعلم تقنية كتابية قصة (9)

فكذلك كانت رايته الصحفية اليومية (الرائد) تمرير هذا على الكتبة، إذ فرحت عليه حرفية الكتابة اليومية، فهذا معها تعلم الكتبة من الصغر

لعل أهم ما يميز (ماركيز) هو ذلك الطموح لماري والميد في أن يكون كتاب مختلف سواء أكتب في الصحافة أم في الأدب

4_ السيميائية

شعب بالسيميائية منذ مولته المكشوفة بسبب جده الذي كان يعمل به، رغم اعتراض جده، بشكل داسم إليه، وقد عزز ملحة النص لديه طلب حده أن يقص على أقرابه في البيت أثناء تعليم قصة الميم، فيصبح سيميائية وأخلاقه، ويصاحبه على إعادة المقاطع المصممة، مما ساعده على فهم الفن الدرامي، وأسس مفاهيمه، مما شجعه على رسم قصص متسلسلة قبل أن يتعلم الكتابة

نولت حري علاقته بهذا الفن بعمل عديقه (الصارو) الذي قدم له دورة تعليمية حين هاد من دراسته للسيميائية في الولايات المتحدة، ويؤي أنه أن اسم للخروج هو الأهم، بعد أن كتبت السيف في نظره كتابات سيميائية وتحريك مغنن، وبدأ يحلم وصديقه يصبح سيميائية في كولوجيا، وبتشجيع من أصدقائه مارس النقد السيميائي وكتب رايته صحفية ثابتة فيه

في مدفكراته دليلاً على أن لديه وعيد بميوله القصصية، إذ فإنه لم يحتضن بالأشعار التي يكتبها في المهمل، مع أنها مشرت ذوق توفيق أو بأسماء مستعارة

ورغم أنه يكتب الرواية في الثالثة والعشرين من عمره إلا أنه لم يقيم مصفاةً حقوق المؤلف التي تمنح له الميث من قصصه ورواياته إلا بعد أن تجاوز الأربعين، وبعد أن نشر أربعة كتب بمؤائد رهبة، وقبل تلك كانت حياته مضطربة على الدول، حتى إنه شُبهه بشيخه معقدة من المبادئ والدرائح والأوهام، حولت تحويله إلى أي شيء آخر سوى أن يكون كاتباً (كأن عذابه وعذبه ساعده على التخلص من عقبات كثيره عرفت مسيرته الإبداعية)

صحيح أنه كتب لديه اقتناع بسوء مآله الذي لا حلاص منه، وخاصة مع النساء والشود، لكن ذلك لم يكن بهمه، فقد كان يؤمن في مجال موهبته أنه لا يحتاج إلى خمس طابع حكلي يكتب بصورة جيدة (12)، بل إلى ثقافة ومران وعدم يأس

ومما عتق موهبته أنه كان في مدينة (برانكيب) مهملًا بأصدقاء مثقلين (مصحفين، شعراء، رسامين، نقاد) يخلصون له النصيحة والشد، حتى إنه يستعمل لقب "المعلم" حين يتحدث عن أحدهم، وقد وجدناه في مدفكراته يمتدح بفضلهم عليه حتى اليوم "كيف يمكن للمهمل أن يكون من دون قلم المعلم نابالاً". كانوا لا يحلمونه، وقد نقل لنا مشهداً أطلع فيه صديقه الناقد (خيرمن بارعاس) على مقال كتبه متسرع في روايته اليومية (الزراعة) وكان أفراد الجماعة مع ماركيز ينتظرون حكمه

نقدية، عندئذ تفضّل له الكثير مما بدأ، في السبق، متحدثاً ومعلّم عن جمال وبساطة حداثته، لذلك يعترف، في بداياته الإبداعية، بمحاولته تقليد هوكس في روايته بهما أرفد معتمداً حيث تتوالى سمات أسيرة كفاية بمحضرة، وعكس في جمل الحوار الداخلي (المونولوج) يشمل القرية كلها، مثل جوقه إغريقية تروي بطريقة هوكس لكنه لم يتجرأ على تكرار أسلوبه البسيط في الإشارة إلى أسماء الأبطال عند كل متخام، مثل النصوص المسرحية، فقلّل عدد الشخصيات واقتصر على ثلاثة أصوات (الجد والأم والطفل) حتى يسهل تحديد هوية المتكلم للناقد عن طريق نيواته ومعارفها المختلفة جداً، وقد كان لديه وعي نقدي جعله ينته إلى أنه يستمد شخصياته من سيرته الذاتية، فنادى أن يصفون أهور مثل جدّه، وأنث أخرج، مستفكر الأم ذائلة مثل أمه، والطفل مرهوب ومزامل مثلك كس في مثل سه، ولم يكن ذلك لقبة إبداعية بأي حال، وإنما مجرد وسيلة تقب

وقد لاحظت توزيع مفارقه، حتى حول مكثته إلى أداة عمل غير متفحص، حيث يمكنه أن يجد فضلاً لدوستويفسكي، وفي الوقت نفسه كتاباً حول مصرع يوليوس قيصر، أو حول آية معصم السيار، أو مرجعاً عن الاعتيالات المحكم (11).

وقد استطاع أن يتأكد من أن موهبته الحقيقية تكمن في القصص منذ اجتيزه المرحلة الثانوية، حتى أن أصدقائه كانوا يستمعون انكيا به على كتابه القصص القصيرة في بلاد بعد الشعر فيها العن الأكبر، وقدم (مركيز)

مستطيع هم أن يلاحظ بأن ماركيز لم ينشر روايته الجديدة "منة عام من العرلة" إلا بعد أن عثى هوم الحقتبة مدة عشرين سنة، مما صقل موهبته. هاردلث خبرته الأدبية والتقدية!

وقد كان لنشجيع أصدقائه من المثقمين دور في تعميم لقته بنفسه، صحيح أن روايته الأولى رُفِعت إلا أنه وجد عزاءه في كتاب الرقص الذي أثنى على موهبته "لا بد من الاعتراف للمؤلف بمولمه الاستثنائية كراسد وشاعر"

علمته صداقة النقاد والمثقفين، كما علمه العمل، المراجعة الدقيقة له يكتتب، حتى إنه بات يرى أن قيمة أي عمل أدبي تقاس بعدد مصادره، أي بمدى التنقيص التي أجراه للبدع! وبمدى خضج الرؤية النقدية التي يمتلكها! لهذا كان يلازمه إحساس بالخوف كلما أجز كتاب، إذ يترقب أن يظن عاجزاً عن كتابة آخر أفضل منه، فالاستمرار في الحقتبة لا يعني شيئاً حين لا يشكّل تطوراً في مسيرة للبدع الفنية

وعلى تقيس ما يرى بعض الكتاب في مقص الرقيب، فقد شكّل لدى ماركيز "تحدياً خلاقاً" فالتمثيل عليه يدفع للبدع إلى الابتكار، وقد وضعه له في مذكراته وصفاً منهشاً، إذ كان يعيش بحتراس ضيق من النقد بسبب هوسه في الملاحظة، فالاقتراس من صغير لمؤلفين قديم له مضايك مريبة، وهي كفتلك بالعمل، في أحيان كثيرة، لقد كان يرى أحياناً، فهو فكويكب تظه يقتصر معاني متخيلة (14)

6_ ممارسة النقد الذاتي لدى ماركيز

لاشك أن التصويبات الضخمة التي يحررها (ماركيز) على إبداعه تعدّ نوعاً من النقد الذاتي

ينوع من الرعب التوقيري عمزاً الدفد المقله نفا صغيرة، دون أن يطرأ إليه، ودون أن يتعلّق بمكلمة واحدة ويترشف في فممة عقب المسحدر و عواد، لتقاب المحروقة في الممجة لم يثل حد شيد، ولم يتبدل المراج على المنصدة، ولم يجر التليق على الأحداث في أي وقت آخر، ولصق (ماركيز) بصريح بأن "المرس الذي تعلّمته مازال ينفذي حتى الآن، ككلمة دلمني بسبب الكسمل أو التصرع لغواء كتابة فترة متمسرة لكفي أخرج من مازلق" (13)

وبعد أن نشر قصة في كبرى الصحف سمع راب لمدبقة الناقد (أوليسيم) سيلازمه مدى حياته "منة القصة صارت من الماضي، اللهم الآن هو القصة القادمة". وقد اعترف (ماركيز) أنه لم يسمع ألكفي من نسبته لك، كما علمه أنه لا بد من وضع تصور للقصة، وبعد ذلك يأتي الأسلوب، كما بين له بأنه يحدث إلى قراءة مفعته وشملة للنقبت الاعريق

رغم أن روايته الأولى "عاصمة الأورلق" قد رُفِعت، لكنه لم يتأس بل وجدته بعيد النظر فيه، فبمكعب على تصحيحها من جديد استدا إلى النتائج النقدية التي توصل إليها بعد استشارة أصدقائه، فثامل ثانية بنية الرواية، وألمى مقطف مملولا هي البطلنة التي تتأمل ممراً من أزهار لبيجويب تحت وابل مملو يستمر ثلاثة أيام، وحيد حواراً غير سروري للجد مع التكولوبيل (أورييلانو بوميدو) وحوالي ثلاثين صفحة تشوش شكلاً ومضموناً اليه الواحد للرواية، وبعد عشرين سنة حين كان يظن أنه نسبه، سمعته أجراء من تلك المقاطع في تدعيم حالات الحنين في رواية "منة عام من العرلة"

الذي يمارسه الكتاب نتيجة وعي نقدي يمتلكه بمصل الثقافة والحرية في مجال الإبداع.

وقد عرف عن (ماركيز) نهضة بالقراءة الواعية للأعمال الأدبية التي تازت إعداده، ومثل هذه القراءة رُوّته بحيرة نقدية وأسهمت في تطور وعيه النقدي، فمثلا إثر انبعاثه في بداية حياته بألم ليلة وثيلة كان يظن أن العجائب التي ترويحها شهرزاد تحدث فعلا في الحياة اليومية في عصره، ولم تعد تحدث في عصره بسبب عدم تصديق الأجيال التالية وجبنه الواقعي، لهذا يقول كفاف يميني لي من المستحيل للسبب نفسه أن يصديق أحد في عصرنا أنه يمتلك المليون فوق المليون والجيل على مائتين بمائة، أو يعاقب عهد بالعيش مئتي سنة في ضرورة **«اللهم إلا إذا كان مؤلف القصة قادرا على جعل قرائه يصدقون ذلك»**

إذا أدرك منذ وقت مبكر أن اللعبة الفنية هي الأساس في تصديق المتلقي للعالم المراتبي أو عدم تصديقه، وبذلك تعلم من ألم ليلة أهمية تلك اللعبة الفنية.

كتب رُوّته القراء الواعية بفهم عميق لأسباب تفوق تلك الأعمال، مما جعله يمتلك رؤية نافذة تنسج بين أعماله وأعمال الآخرين، فقد لاحظ أنه عندما كتب رويته الأولى اهتم بالنقدية أكثر من الموضوع، وبعد سنة من العمل مستمعا اكتشف أن ما كتبه هو مثابة دائرية بلا مدخل ولا مخرج، وبفضل امتلاكه رؤية نقدية مدققة، تومسها نقاشة واعية استطاع أن يحدد سبب فشلها بمعينه، إذ كسب مشائرا بتيسر تصوير العداوب والتقاليد الاجتماعية، الذي قدّم نماذج

تجديد في بداياته، لكنه تحول إلى التبحر في موضوعات وطنية كبرى، التي حاول هذا التبحر أن يشق مخرج مؤلّث عبرها، فمثل إذ تحولت بدورها إلى مستعائنات، وإذراك أن ما يقصه هو النحت من المعلومات وإحكام الأسلوب، لهذا ترك أن العمل لا يتفسر، وأنه مشورع في العمل بالظلمات، وأن الكتاب يصرق دون أن يكشف الشقوق فيه، وقد وصل إلى قناعة إلى أنه وصل في الكتابة مرحلة لا تقبده مسعدة أحد، لأن الخلل لم يقصر في النص وإنما في اعنقه، لهذا لا يمكن لأحد سواء أن يمتلك عيون ترى ذلك الخلل وقلب يمدية!

وقد كادت للتجارب الروحية التي عايشها (رحلته مع أمه إلى بيت مولده القديم) أكبر الأثر في إيقاظ ذكرياته وحنيئه، مما أصطوره أن يعيد النظر في المصائب الذي بين يديه، إذ راه مجرد اختلاق بلاغي، ليس له أي استناد إلى حقيقة شعرية، وقد فشت المشروع إلى شطاب بالطمع، عند مواجهته بالواقع الذي تكشف له في تلك الرحلة (15).

وبناء على ممارسته المقد الداتي استطاع أن يلاحظ حدوث تطور لديه في مجال القصبة القصيرة، إذ تحفص من البلاغة الابتدائية التي نهبت في أعماله الأولى، لكنه لم يستطع الخروج من المستنقع بشكل كامل!

بمعل دافته الشدية استطاع أن يستعني عن رواية فكثيها (بصو أو البيت) إذ بدت له بعد أن عمل فيها ستة أشهر أنها **مهزلة غير موقلة**! وقد أعاد كتابتها من جديد بعد فترة، فمجر عوانها وتجنو رقاب المصمم التي وجدها هيها

البلاد، إذ عمل على الاستيلاء عليها بضافة
الوسنل، مما أدى إلى مهنت يومية عممية على
الإحصاء، تعرض لها شعبه، وقد أسهم هذا
البرس في تعزيز مصدر الإبداع السهم المنسي
بالأسي والجمال.

يمثل هذا الوعي الفكري والجمالي استطاع
(مرعش) تطوير رؤيته الإبداعية في مجال
الإبداع الروائي، فقدم المدهش والجميل والمتبع
من

العواشي

1. مجموعة من القصص المبتدئين بالإبداعية
القصص القصيرة الأسبانيو أمريكوية في
القرن العشرين ترجمة صالح علماني،
مراجعة د محمد حسن موسى، سلسلة
إبداعات عدلية (349) تصدر عن المجلس
الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت
أغسطس، 2004، ص 227

2. غابرييل غارسيا ماركيز عشيت لأروي
ترجمة صالح علماني، ج 1، دار اليلد،
دمشق، س 1، 2003، ص 10

3. غابرييل غارسيا ماركيز "عشيت لأروي"
ترجمة صالح علماني، ج 2، دار اليلد،
دمشق، س 1، 2003، ص 211

4. المصدر السابق، ص 201، بتصرف

5. المصدر السابق نفسه، ص 205

6. "عشيت لأروي" ج 1، ص 180

7. عشيت لأروي ج 1، ص 152

وسبب إيمانه عادة مواصلة التصحيح حتى
الموت، على حد قوله، فقد أصدر الطبعة الأولى
من روايته "عاصمة الأرواق" بعد سنتين من
كتابتها، دون أي تعيير معمق بامتثاله بعض
المذهب والترقيع!

إن هذه العادة في التصحيح لن نجدها إلا لدى
كاتب يحسن بمسؤولية الكلمة التي يوجهها إلى
المتلقي، وتبدي كتابته بمعنى إلى تنمية ذاته
النقدية، وفي دليل على فهمه العميق للجس
الأدبي الذي يكتب فيه (الرواية)

وقد نسمد لديه رؤيه فنية لندقق العمل
الأدبي، فهو يظهر أداة للإحصاء تمامسا
كانوسيتي، ولذلك فإن أي خطأ في الإتياع من
الممكن أن يضيع سحر التأثير، لهذا السبب يوثق
من الاهتمام ما يجعله لا يجرؤ على تسلم عمل
إلى الطبعة قبل أن يقرأ بصوت مرشح ليكون
والها من السبب (16)

بحث (مرعش) عن الأمالة، ولاحظ أن
المطالعة بالوية ليست أمرا سهلا، بل هي قضية
ودمية، وقد أكد أن تفسيره لواقع غير معابر
أجنبية لا يلزم إلا إلى مرشد من الجهل بنا، وإلى
مرشد من نقصان الحرية، وإلى مرشد من
الغزلة (17)

وبذلك تعني الأمالة خصوصية قيتعد يتا عن
تقليد العرب، ولا رتبة كانت خطوط التقارب
بين أمريكا اللاتينية والعرب تأكيداً للمزلة
الثقافية، التي يحاول أدبي أمريكا اللاتينية
تحاوره عن طريق الإبداع، ليستطيع تجاوز
المسب اللامحدود والظلم المكسوت عنه بسبب
جشع العربي للثروات الطبيعية التي فخر بها هذه

8. من أجل تفاصيل أكثر يمتثل مراجعة
ضغاب مارتينير عريق في زمن صليبه
ترجمه مها عبد الرؤوف دار ميوت،
القاهرة، هذا، 2002 من 40- 42
9. عشت لاوي" ج2، من 161
10. نشرت في وزارة الثقافة السورية بترجمة
صالح علماني،
11. "عشت لاوي" ج2، من 159، بتصرف
12. المصدر السابق، من 156، بتصرف
13. المصدر السابق نفسه، 151
14. نفسه، من 104
15. نفسه، من 156 بتصرف
16. "مارتكير" عريق على أرض صليبه" من 138
17. كلمة غابرييل غارسيا ماركيز في حفل
تسليمه جائزة نوبل 82، مجلة أفكار
(الأردنية ع (109) 2، 1993، من 161



اللغة العربية وتحديات العصر

لدى الدكتور محمود أحمد السيد

□ عبد الكريم إبراهيم قمبرة

"اللغة العربية وتحديات العصر" - عنوان كتاب للدكتور محمود السيد، وكمه الكثيرة. دراسات تربوية، وفي قضايا الطفولة، وفي الأداء اللغوي، ثم في طرائق تدريس اللغة العربية. بالإضافة إلى الكتاب المذكور عنوانه في رأس هذه الصفحة.. وهي كلها تناقش موضوعات تتعلق باللغة العربية وشأنها ومصاعب تدريسها والتحديات التي تتعرض لها.. وقد أعصيت عاباً تقريباً في دراستها والتعمق في محتوياتها، والتمتع بالمهارة التي يتمتع بها المؤلف الدكتور السيد وبماتة أسلوبه في الكتابة وألفته وسهولته لدرجة يفهمه كل قارئ بدءاً بالأديب المتشطح وانتهاءً بالقارئ المتدرج.

وتنهتم بشرها - لدا يجب الاهتمام باللغة العربية المصمى فهي حاضرة شملت - نحن العرب - وموحدة ككلمتنا وحافظتنا تراث ولغة قرآن، وهي في الوقت ذاته عول لشخصيت العربية ورمز لكراسة القومي

هذا الهم الكبير يقوم به مهمة ونشاط مدرسو اللغة العربية الذي يجب أن يكون ملماً بأسرار هذه اللغة ومتركك لسماتها وخصائصها، وهو القدوة أمام الأهل والطلاب وهو القدوة أمام المدارس والمعاهد والجامعات أم في المجتمع بين الناس.

وسميتي بهدوء وتؤدة في رحاب الكتاب الكبير في طرائق تدريس اللغة العربية البدل شاعره صفحة تقريبا بعينه يصمم معظم الموضوعات المدروسة في الكتاب الأربعة الأخرى مع التفرغ إلى بعض الأحكام في هذه الكتب وسنرى كم أجد المؤلف الدكتور السيد فيها نفسه في الحديث الأنيق والكتابة المفهجة الواسعة البعيدة عن ككل ليمى أو عوص في قصب اللغة العربية وسميتي والتحديات التي تفرصها.

وحظت نقراً منذ بداهة هذا الكتاب الحمي لثر هرب ككل أمة في الوجود نفس بلغة القومية

وقد عرف ميلنر (Miller) اللغة بأنها استعمال لرموز صوتية معطوبه بغير هدف من المقصود. وعلى هذا النحو عرفها جون كدروول (John Carroll) قائلا: "إنها ذلك المظهر للتشكيل من الأصوات المنطقية الاتصالية وتتأهت هذه الأصوات بين الناس يمكنها أن تصف الأشياء والأحداث والمفاهيم في البيئة الإنسانية". أما هيرلوك (Hurlock) فقد رأى أن اللغة تشمل صور التمييز فاعلمه بأصوات معطوبه وهذا يشغل من اشغال اللغة.

وتتبع مع المؤلف الدكتور السيد فسري أن متالي في كتابه المدرسية وعلم اللغة يقول بأن اللغة الصوتية كانت على الدوام لغة المجتمع البشري وهي الوحيدة القادرة أن تكون وسيلة مقبولة للتواصل بين الناس. أما الإشارات فهي وسيلة دقيقة ذات إمكانيات يتوفاً عليها الإنسان لإيراد معاني كلامه.

وفي ضوء التعريفات السابقة نقول إن مفهوم اللغة مفهوم شامل يتضمن اللغة المنطوقة والمكتوبة والإشارات الإيماءات والتسمييات الوجهية المصاحبة لتلك اللغة.

ويتابع المؤلف ويقول إن الإيس تعلم الكلام قبل الكتابة، وأن تعلم الكلام قبل أن يكتب. واللغة المكتوبة هي اللغة المنطوقة المدونة وهذا مصطلح متعارف عليه. واللغة الصوتية هي وسيلة الاتصال الأكثر ملاءمة والأكثر شمولاً. واللغة وهي تشارلز هوكيت (Charles Hockett) تجعل البشر قادرين على تلك الموهبة الخلق والابتكار وتتفاعل مع المؤلف السيد ما هو أصل اللغة؟ فسري وفق رأي العلماء أن هناك ثلاثة

ولد هن طريقه للتدريس فيكتيب أهميه تكبري في تشويق الطلاب وجذبهم نحو المادة لقبولهم وهضمها واستيعابها واستخدامها بشكل صحيح بعيد عن الخلط في اتساع الأساليب والطرائق.

ولذا لحكي ينجح مدرس اللغة العربية لا بد من أن يكون متحكما من مادته أولاً ومحضراً لها ورائداً من نفسه في إمكانياته بلجاء مهمته الرائعة والمقدسة

وسترافق بصبر ورغبة واهتمام مع المؤلف في قراءة ما سطرت أنامله إذ يبدأ في الفصل الأول بوضع تعريف لكلمة اللغة فهي وفق ما جاء في قاموس لسان العرب "أصوات يغير شكل قوم بها عن أعراسهم"

هذه الكلمة لم ترد في القرن العشرين وإنما وردت كلمة لسان وقد وردت فيه لفظة اللغو في غير معنى اللغة، فاللغو هو ما لا يند به من الكلام ونمسي أيضا كلمة في القاموس صوت بها الكلام.

ثم من يرى أن لفظة "لغة" مأخوذة من كلمة "لوعوس اليونانية ومعناها كلمة. وقد جاء في الألسنتولوجيا الفرنسية أن اللغة كلام وهو علامات مركبة تولد في السمور (احساسات متباينة من بعضها مستترة مباشرة، أو يخمس بعضها عن طريق الارتباط).

وقد جاء في دائرتي المعارف البريطانية في العلوم الاجتماعية أن لغة الأصوات أفضلية عند الأمم على بقية صور الاتصال الأخرى في الكتابة والإيماءات وغيرها. وهذه السمور تتم لغة الكلام من غير أن نعوم منها كلية. هذه النتيجة تنقسمها الصحيح العلمية والأدلة الكلامية.

لغة التهجئة ونسبها المسند

واتجاه المواصفة والاصطلاح يرى أنها من صنع الإنسان. وهذه الصفة من صنع الإنسان تعتمد العلاقات والاصطلاح بدل على توافق وقد قسم لرمطو الألفاظ إلى أسماء وأفعال وحروف وذكر التذكير والتأنيث والأسماء البسيطة والمركبة. وقد أكد ديموقريط ذلك فقال في الأسماء تغطي من ثلث الإنسان لا من قوة إليه.

ويمكن هذا المعنى في تراثا العربي ابن مسكويه ويرى أن الحاجة للتواصل هي التي دعت الإنسان إلى ابتكار الكلام وألفاظه. وكذلك ابن جني في كتابه الخصائص فإنه يرى أن اللغة مواصفة واصطلاح تمارق عليها القوم وليست وحيدة.

وفي العصر الحديث يقول الفيلسوف الانكليزي لوك (Lock) إن الإنسان هو الذي أقدم العلاقات بين المفاهيم والأفكار عند حدس الطبيعة والحواس. وهذا تأكيد لكلام ابن جني الذي يرى أن اللغات إنما هي الأموات المسموعة كغدي الريح وسرير الرهد وخبر الماء وسهل القرس. ويعتبر على ذلك يقول وهذا عدي وجه مائل ومذهب مقبول.

وقد أتى هذا المذهب من المفكرين آدم سميث. ثم عد العرب مصطفى صادق الرافعي في كتابه تاريخ العرب

ثم وصل إلى الاتحاد الثالث الذي يوفق بين التوفيقية والمواصفة. وقد بدأ هذا الاتجاه فلاطون وغيره من المفكرين اليونان. وهذا المذهب يرى أن الأسماء والأفعال لا بد لها من

اتجاهات في الجواب على ذلك السؤال توقيعي. ومواصفة اصطلاحية. وموافقة بين الاتجاهين.

الاتجاه الأول وهو التوقيعي وقد ورد لدى أفلاطون وهرقليط في اليونان أن اللغة وحي من السماء. وقد جاء في إيجيل يوحنا في مقدمته في البدء كان الكلام. وكان الكلمة عند الله. وكان الكلمة الله (1-2-3). وفي العصر الوسيط كان العرب يرى أن ما ورد في إيجيل يوحنا هو منتهى الضمير. وقد جاء فيه أيضا وقال الرب الإله لا يحسن أن يكون الإنسان وحده. فاصنع له عونا بزيائمه. وجعل الرب الإله من الأرض جميع حيوانات البرية وأتى بها آدم ليؤري صادا يسميها. فخلق ما سماه آدم من نفس حية فهو اسمه. فلدع آدم جميع البهائم وظهر السماء وجميع وحش الصحراء بأسماء.

وفي التراث العربي الإسلامي يستشهدون بالآية التكرية **قال آدم الأسماء كلها** (البقرة / 31). والأسماء المصنوعة هي اللغة كلها أسمائها. أفعالها. وحروفها. وقد رأي أحمد بن فارس الذي يرى أن الله وقف آدم على ما شاء أن يسميها ما يحتاج إلى علمه في زمانه ثم علم بعد آدم من العرب الأنبياء عليهم السلام نبييا بييا حتى سيدنا محمد عليه السلام فأن الله ما لم يؤت أحد شيئا.

وفي العصر الحديث يذهب الفيلسوف ذي بواند أن الإنسان لحي يخلق الله يجب أن يتكون لديه فكرة واسمعة عن الكلام وهذا مستحيل بالنسبة للإنسان لذلك يجب أن تتكون اللغة هبة من الله

واصبح حكيماً. وترك للإدراك التفصيل والتحديد في الكلمات والمبادئ.

وفي العصر الروماني يرى القديس عريموزيوس أن الله وصنع المخلوقات في الإنساني وترك له القدرة على التصرف بالكلمات ومعانيها. ومدلولاتها. ووضع في الإنسان ملكة الخلق ثم ترقيته حتى يقف برئ

من هذه المذاهب يستنتج أن اللغة نشأت متدرجة من إيماءات وإشارات إلى إيماءات صوتية ثم معاهدة للطبيعة والصيوان. وهذا ما رآه للموي الايطالي فيكتور (Vico) ثم نشأت أدوات لتعجب والمصانير والأسماء ثم الأفعال أخيراً

وتوقف مع المؤلف الدكتور المهد امام عواصم هو وظائف اللغة فترأ

إن اللغة لها وظائف محددة. إنها وسيلة لفرد في التعبير عن مشاعره وعواطفه وانفعاده ويشمل بوساطتها بالناس ويها يقضي حاجاته فتشمل عمليات التفاعل الاجتماعي. وهي مستودع تراث الأمة وهو التراث الحضاري هيبس حتى آخر الزمن.

وقد أظهر المؤلف الدكتور المهد أن هناك علاقة بين اللغة والمفكر ويدكر أن جون هكرويل يرى أن اللغة هي أحد أساليب المفكر الأساسية، ويرى الدكتور طه حسين في كتابه مستقبل الثقافة أننا نفضل باللغة وأنت لا نهم أصصاً إلا بالمفكر. ويقول مفكر آخر في الله أعلى الإنسان اللغة ليخفي أفكاره

ويرى لو أن المفكر يشأ أولاً ثم تأتي اللغة لتجسده، ويرى كوندريك أن عملية التفكير مستحيلة من غير اللغة ومورها. ويرى أن لا

معرفة من غير تحليل، ولا تحليل من غير رموز أي من غير الفصح.

والرمر يستدعي تداعي الخواطر في الدماغ ومعنى الرمر يكمن في العقل ذاته.

ويتحدث المؤلف الدكتور المهد عن علاقة المفكر باللغة عند فيجوتسكي وميرتسكي العالمين السوفييتيين الروسين، ثم لدى علماء آخرين من السروبيج وأمريكاف وكنهم اتفقوا أن الكلام اللغوي يتنافس مع التقدم في النفس.

ويقل أن علماء اللغة يرون أن اللغة وظيفة اتصال للفرد والتجمع ولدى الريسبيس لغة علم اللغة الرياضي. ولذا فإن اللغة محور للدراسات الإنسانية وتتفاعل مع المؤلف ما هو الاتصال ؟

يرى العالم تشارلز رابن أن الاتصال عملية نقل المعنى بين الأفراد وهو نوع من السلوك يحتاج إلى أداة وسيلة. فالأداة هي اللغة وهي الوسيلة التي تربط الأفراد بعضهم إلى بعض. ومن موجع بشري إلى آخر

وهذا الرسول قد كتب في عملية التواصل وأشار إلى ثلاثة عناصر وهي المتحدث المستقبل بفسى الإلهاء والإقناع، والحدث، والمستقبل المتلقي. وهذه العناصر برأيه ضرورية لعملية التواصل

ويتيميز أوضح لغة المتكلم أو الكاتب، ثم المعنى أو الأفكار، ثم الرموز حاملة للمعنى.

ولك كلمات اللغة وسيلة للمر للقل ثقافته وتعميه خبراته. والخبرة هي ثمرة التفاعل بين الفرد والبيئة. توقفت هذه التعمية على جودة الوسائل وهي الكلمة المطبوعة ثم الكلمة المسموعة ككلام المديع المناس للكلم

السند الدكتور محمد أحمد السيد

الموزي العيني بنين فهم الذين اخترعوا الأبجدية واحترعوا الكتابة، وقاموا بشورة جديرة على الخلد المسماري لم فيه من عيوب تحجيبه، واخترعوا رموزاً أو حروفاً وجعلوا لكل حرف صوتي صورة واحدة بسيطة

ويستقل إلى الجود ولعنهم. وقد درسها العلماء والنحاة ووجدوا فيها الصوتيات، وقد علق أحد علماء اللغة الانجليزي فقال تسوا النحاة والصوتيين اليهود لصعب عليهم أن يتصور مدرستهم الصوتية، ووجدوا تشابه بين المسماريين الهندي واللات الأوروبية. فاتهموا الهندي هو الذي علم الأوروبيين كتابهم يخلو من أهمية كتابهم.

ويتوقف المؤلف قهلاً عند اليونان القدماء فيجد أنهم استعاروا من الفينيقيين كتابتهم الجائنة، وأخذوا أكثر العلامات الدالة على الصوتيات من الكتابة الفينيقية وضمهم بهم بلانهم لهم.

وتوصلوا إلى أن الصامت لا يمكن النطق به مع مسموت، وأعطوا للمجموعة المسموت من صامت ومسموت اسماً خاصاً، وقالوا في الصوت يمكن أن يطلق به وحده فيكون بمنزلة مقطع واحد.

وقد عمد النحويون اليونان إلى تحليل مستويات لغتهم، وفرقوا بين مراتب الأصوات والحروف، وقسموا الحروف الجوامد إلى شيء مصوتة وغير مصوتة ويمد الدكتور السيد أسماء بعض النحويين اليونان.

ويصل يد المؤلف السيد إلى أحداث العرب الذين - حسب رأيه - قاموا بجهود حبارة في ميدان الدراسات اللغوية، ووجد أن هذه الدراسات تنصف بالدور العلمية والمكر

المكثورة ثم السعيد وهي وسيلة هامة مؤدية لتقنية الحبرات بالإضافة إلى المخرجات مع تعبير وتنوع المشاهد المتعددة تبعاً للأحداث المختلفة

ولذلك يعود فنقول إلى اللغة ظاهرة اجتماعية تنم بها عمله التفاعل الاجتماعي بين أعضاء المجتمع فتتوحد الكلمة وتلتصق بالشاعر في بوتقة التفاعل والمشاركة الوجدانية، ويرى العالم الفرنسي (ماييه) أن اللغة حدث اجتماعي ولها وجود مستقل عن وجود الأشخاص التفاعلين بها، وبها يتميز الحدث الاجتماعي طبعاً يرى دورهم فيه. وهذا ذلك يقول مستلزم في كتابه حول الماركسي في علم اللغة. فالعلم لديه تبقى بهاء المجتمع وتروى برواله وهي مستودع التراث الحضاري.

ونصل مع المؤلف الدكتور السيد إلى علو علوم اللسان وتعليم اللغة ويمتعرض فيه لدراسات اللغوية عبر التاريخ ومزائج تدريس اللغة واللسان.

ويذكر المؤلف أن القرآن الكريم لم يذكر كلمة لغة بل وردت كلمة "لسان" في آيات متعددة من سورة. قال الله تعالى فاصطبه بيه العظيم محمد عليه السلام - "فإنما يسمونه بلسانك ليتشربه المتقين (مرم/7)"، ويلسن عربي ميم " (الشراء/5) .

ويرى المؤلفون أن في اللغة ظواهر ثلاث هدية تمثل الكلام، ونوعية تمثل نظم الكلام، وعامة تجمع الكلمات. ودراسة هذه الظواهر دراسة علمية تمت خلال مراحل مسيت علم اللسانيات.

ويقلب المؤلف السيد إلى الشعوب المتعددة عبر التاريخ، ويبدأ بأجدادنا سكان الساحل

والجاحظ يعتبر من أوائل من بدأوا علم اللغة المكتوب فهو يقول: ولعل لغة حروف تدور في أكثر كتابها نحو استعمال الروم للسين- واستعمال الجرامقة للعين ، وقال الأصمعي : " ليس للروم حرف مصاد ولا للفرس حرف قاء ولا للبربر حرف دال

ويرى الجاحظ أن أي لغة في مجاورتها والتقاء لغة أخرى ، لابد أن يحصل من هذا الالتقاء شيء قد يحمل الصميم على كتابتها ، فطبع الجاحظ أكثر من غيره إلى إمكانية اللبس ووضعها في كتاباته التاريخية ، وتناول مصطلحات كثيرة لها تزيينها وتلوينها

ويهدد للتبعية لأب الجاحظ طائفة من المصطلحات اللغوية منها ما جاء في علوم اللسان على سبيل المثال الفأفأة ، والثأأة ، والهمهمز والعسي والتلججة ، والعقدة والكنكة والمححة ،... الخ

كما أن ابن جني خصص للصوتيات كتاباً أسماه " سر صناعة الإعراب " ، فعند مراجعة الوحدات الصوتية وفروق بين السادة الصوتية ووضعية الصوت وكتيبته النطق لعل حرف على التمراد خلافاً لتسميته الذي لم يحدد الحرفه

وقرن ابن جني بين جهاز النطق والتأني والصود ، فهو يرى أن لطم الأصوات علاقة بالوسيقى.

ويتابع المؤلف الدكتور السيد فيقول إن الألفاظ الدالة على لسان كل أمة صريان مفردة ومركبة ، فالمردة كالقايص والصود والإيمان والحيوان ، والمركبة كقولك الإنسان حيوان ، وعمر أبيي

الموصوعي حكما عند أبي الأسود الدؤلي والخليل بن أحمد- وسبويه وأبي نصر الفارابي- الخ وقد وضع أبو الأسود مقاييس بحوية حفاظاً على القرآن العربي والسنن العربي ، فقد استقرى الظهرة اللسانية العربية من القرآن الكريم ثم من كلام العرب وأشعارهم بمئة مستندة قواني اللغة العربية وأحترق نظام من الرموز الخطية لمصلحة من القرآن وتصحيح قرائته.

وفي كتاب لسبويه نجد دراسة حول معاني الحروف وكتيبة حنولها ، فاشتر إلى مخرج الأصوات من أقصى الحلق ووسط الحلق والأشراس العليا حتى الثواب والتهة وأقصى التملك ووسط الحلق وهو القثب وأطراف القثب والخفاء ، وأطلق على الحروف الخاصة بضم مخرج مصطلحات مثل حلقية ، ثبوية ، نطقية ، شوية. ثم حدد معاني الحروف فهي مفقصة أو مهجورة أو مهموسة أو من الة أو مضمرة

وإذا كان اللسانيون يرون أن اللسان هو أداة تليق وتواصل فإن الجاحظ أشار إلى أن الخطاب الفصوي هو عبارة عن عملية تواصلية مستوحاة قيامها ثلاثاً أركاناً المتكلم ، السامع ، المتكلام ، ويرى أن التدي يبريد بين أركان التواصل إن هي الوظائف وهي عده ثلاث

1- الوضعية اللفظية (اليبس والتبصر) وهي الأصل

2- الوضعية الحسية

3- الوضعية الشعرية

والوظيفية الإلهامية توضح مكانة المتكلم في نظرية الجاحظ لأنه ميدع القول ومجروح في الوقت نفسه

أحمد المصطفى محمد أحمد السيد

بمعدلاته المعجم فاستعمل كثير من كلام العرب في غير موضعه. ولذا فقد شمر عن سواعدهم كثير من أئمة اللسان وأولهم الحليل بن أحمد الفرغاني في كتابه كتاب (العين) وحصر فيه مركبات حروجه المعجم بالترتيب المتعارف، واعتمد فيه ترتيب المفرد فيأ بحروف الحلق ثم بعده حروف الحنك ثم الأخراس ثم الشمة، وجعل حروف اللمة في الآخر وهي الحروف البواسية. وبدأ من حروف الحلق بالعين لأنه الأقصر منها. فذلك سمي كتابه بـ (العين)

ودعكر ابن خلدون كتاب البرصاشري في المنجس وهو كمثل ما تجوزت به العرب من الدلالات. وتذكر أيضاً كتاب فقه اللغة للعلماء والألفاظ لابن السكيت.

ويقل المؤلف السيد أن ابن خلدون يعتبر علم اللمة بعد علم اللغة العربية وهو من العلوم الإنسانية لأنه متعلق بالألفاظ وما تعهد ويعتمد به الدلالة عليه من المعاني.

ويجمع المؤرخون على تأطيد مرية أصابية للمحدث العربية العربية فيجعلها في مرية أرضي من الدراسات العربية. لأن للسرب فصلاً في ابتكار منهج وأساليب خاصة تتمثل في أعمال الحليل وسبويه وغيرهم من المحققين وعلماء الأصوات العرب. وهذا ما جعل بعضهم يعد هؤلاء رواداً للعلوم الإنشائية لأنهم شاطهوا فهماء العرب وأخذوا اللغة منهم بطرائق علمية وفسروا الكثير من شواهرها الصوتية والبينية وغير ذلك وفق رأي وتأطيد المؤلف الدكتور السيد

ويملك الدكتور السيد في تعداد علماء اللغة في أوروبا في العصر الوسيط. فذكر عدد

والمتردة منها ما هو ألقاب أعين مثل . ويدعمر، ومهد ما يدل على أجناس الأشياء ودواعيها مثل الإنشاس، المرسن، الحيون. البهاس، الصواد. والمتردة الدالة على الأحاسي والأنواع ومنها أسماء ومنها كلمات. ومنها أدوات.

ويلحق الأسماء والكلمات التانيث والتوحيد والتثنية والجمع. ويلحق الكلمة خاصة الأرض وهي الداسي والحاصر والمستقبل

واللمسان يقسم عدد ككل أمة إلى عدة أجزاء

ويصل المؤلف السيد إلى الحديث عن المارابي وشمونية النظرة ليه فهو أكثر إحاطة بعلم اللسان من التهجويين وهذه الاهتمامات الشاملة لم تشاركه. وعندما يخصص المارابي ذلك يدعكر بوضوح يقول: ههنا أحوال تخص لساناً دون لسان مثل أن الفاعل مريض والمفعول مصوب. وأن هذه وغيرها يخص العرب فقط

أما العلامة ابن خلدون فيرى أنكس اللسان العربي أربعة وهي: الفقة، والنصو، والتيسر، والأدب، ويرى أن النحو هو الأهم فيه تنبئ أصول المقاصد بالدلالة على الفاعل من المفعول، والمبتدأ من الخبر ولولا تجهل أصل الأفادة . ويرى أن اللغة في المتعارف هي عينة لتكلم عن مقصوده. وتلك العينة هي فعل ثنائي ولا يد من أن تصوير ملصقة متروكة في المعصو الفاعل، وهو اللسان.

وهذا في كلام ككل أمة حسب اصطلاحاتنا ولما سمعت ملصقة اللسان العربي في الحركات المصممة عند أهل النحو بالإعراب استبطلت القوانين تحميتها، واستمر القصد

أسماء مثل سميت وشيك حاولوا إصلاح الإملاء الانضغاري إصلاحاً صوتياً.

وكذلك ذكر كتابهم الذي عالج في كتاب له بابه اللغات وبعض التراكيب اللغوية في العربية والأشورية والتلمودية والعيشية والعربية

ثم جاء دوهاميل وهو أول أمين عام دائم للمجمع العلمي الفرنسي. وقد قدم بإجراء تشريح للجهاز الصوتي، وخلال وصفه للحروف الصوتية لم يهتم ما يطرأ على نطقها من تحولات حسب البلدان.

وظهر في إيطاليا العالم اللغوي فيصو (Vico) الذي اشتهر بنظريته التي تقول أن اللغات في تطور مرت بثلاثة أدوار 1- اللغة المقتضية 2- لغة الأبطال 3- لغة الجماهير. وقد استفاد فيصو في الكلام عن نشأة أقسام الكلام في تقليد الإنسان لأصوات الطبيعة في شوه الأسماء والأفعل.

ونصل مع المؤلف الدكتور السيد إلى اللغوي السويدي دي سوسور الذي رأى أن اللغة ظاهرة اجتماعية تخضع للتطور والتغير المستمرين إلا أنه يجب البحث في تراكيبها وأصواتها، بالإضافة إلى معرفة أصولها ومراسل تطورها خلال زمن محدد، وهذه الدراسة تعتمد إلى عمق مدى المتخصص.

وقد فرق دي سوسور بين اللغة كظاهرة ذهنية متكاملة وكداة يستعملها الإنسان في مجرى حياته اليومية. ويرى دي سوسور أن الفلاس ليس مجموعة من المفردات لظنه نظام يشمل الرموز والتماذج، والرمز هو الصورة الذهنية

المرتبطة من شقين يمثل أحدهما المدلول على الشيء الخارجي الموجود، وثانيهما يمثل الدال أي اللفظ، أما النموذج فهو الطريقة التي ترتب بها الأصوات لإنتاج صيغة معينة مثل صيغة الماصي في العربية أو اسم الصاعل

والنظام مجموعة من الوحدات الصوتية وغير الصوتية تقوم ببعض العلاقات والعلاقات ببعض تطوّر متعاصرة في زمن واحد والمتعاقبة الواحدة بعد الأخرى

ثم نتوقف مع المؤلف السيد أحمد السوان التالي في النصف الأول من القرن الحالي في أمريكا، فيقول بأن علم اللغة نشط بين الحروب العالمية الأولى والثانية، وقد أنشئ أول جمعيته أمريكية لعلم اللغة عام 1924. وبرز بواس الذي درس اللغات الهندية الأمريكية وثقه الأسطقيمو، فوجد أن هذه الأخيرة لا تفرق بين صيغة الماضي وصيغة الحاضر. ثم جاء إدوار سايبير الذي يعتبر أول من وضع الأسس الأنثروبولوجية لدراسة اللغة وخرج بالنتائج التالية

- 1- إن لغة أي شعب من الشعوب هي النظام لتسمية هذا الشعب
- 2- إن اللغة تعكس الإلمار الواقعي الذي يحيط بالإنسان.
- 3- إن نظام رمزي خلاق، وهي وسيلة لحل مشكلات الاتصال والتفكير

ثم ظهر العالم اللغوي تشومسكي الذي يعتبر رائداً في الدراسات اللغوية المعاصرة. وعلا كتابه "التراكيب الصوتية" نجد أبرز المفاهيم التي دعا إليها هذا اللغوي

أ- يعتبر اللغة بعملة القلب من صمم اللسان.

لغة الدكتور محمد أحمد السيد

- ب- تبنى تشكولومسكي تقسيم دي موسور
لغة إلى لغة وضلال
- ويقول بأن الأداء اللغوي هو ممارسة اللغة
واستعمالها في الحياة اليومية، وأدراجه اللغوي
هي معرفة القدرة اللغوية خلال الأداء اللغوي.
- ج- ويرى تشولومسكي أن القواعد اللغوية هي
تنظيم بين المهني العميق والمهني الخارجي
فالعنصر بينه لغوي مبين -تحتي وح- هي
هو في يتم التوصل إليه عن طريق شرح
الدرس للطلاب..
- وبعد أن اطلع المؤلف على بعض للمصنف
التي ظهرت في ميدان الدراسات اللغوية، انتقل ب
إلى عنوان جديد هو تعليم اللغة الذي يتم على
الشكل التالي
- 1- **اللمنن أداة تلهج**: في اللغة المنطوقة هي
الأصل، ولذا لا بد من الصاية بها فالطفل
يعلم ويتحدث قبل أن يتعلم الكتابة، ولذلك
يجب على مدرسي اللغة العربية أن يتعرفوا
على مستويات المتعلمين ليعلموا لهم
المستويات اللغوية المناسبة
- لا بد من معرفة أن لغتنا تتضمن خمسة
وعشرين صامتاً وثلاثة مصوتات طويلة هي الألف
والواو والياء يتألفها ثلاثة مصوتات قصيرة هي
الفتحة والضممة والكسرة ولذا يجب على
مدرسي اللغة العربية أن يصوا بدراسة مخرج كل
صوت وما يفترقه من تبدل حين يتصل بالحروف
الأخرى، ولا بد من الانتباه إلى بعض التوصلين
الصوبية وهذا بعضها
- أ- لا تبدأ العربية بممكن، ولا تنص عند
محررك
- ب- ككلمة النطق بصامت ضعيف ضالوا
- ج- ضررها الوقوف على مساضين.
- 2- **اللمنن ظلمة اجتماعية**: كتب أن أنظمة
اللمنن توصفية اصطلاحية بين أفراد
الاجتمع
- 3- يجب أن نعرف اختصار ماذا نعظم من اللغة في
كل مرحلة
- وبعد هذه الشروح اللغوية ينتقل ب المؤلف
إلى فصل عنوانه : النمو اللغوي فيشرح لنا أن
اللغة اكتساب، وأن الطفل البشري إذا أهد عن
الاجتمع لا يكتسب اللغة إلا بصوبية
- وتوقف مع المؤلف الدكتور السيد أمام
عنوان متعدد الألفاظ وهو اللغة العربية،
سماتها، نوزها القومي، تطورها، أهداف
تدريسها
- ويحدث المؤلف أن هناك ثلاثة أنواع من
اللمات حسب تقسيم العلامة اللغوي شلعل
وهي تطورها وأرتانها
- 1- **اللغة الفاصلة**: وهي التي لا يتميز فيها أصل
الكلمة في التركيب، بمعنى أنها غير قابلة
للتصريف لا عن طريق البنية ولا عن طريق
لصق حروف بالأصل مثل اللغة الصينية.
- 2- **اللغة المتصورة**: لا يتميز فيها أصل الكلمة
بتصريف حركتها ويختلف المعنى مع هذه
التصريفات، ولغتنا العربية مثل على هذا النوع.
- 3- **اللغة اللامعة**: لا يتميز فيه الأصل لكن
يمكن أن نلصق به في أوله أو آخره حروف
بعية إيجاد معنى جديدة تعني مضافة أو
لاحقة. على غرار اللغة الرسمية
والإنكليزية والتركية واليابانية

- ب- تبنى تشكولومسكي تقسيم دي موسور
لغة إلى لغة وضلال
- ويقول بأن الأداء اللغوي هو ممارسة اللغة
واستعمالها في الحياة اليومية، وأدراجه اللغوي
هي معرفة القدرة اللغوية خلال الأداء اللغوي.
- ج- ويرى تشولومسكي أن القواعد اللغوية هي
تنظيم بين المهني العميق والمهني الخارجي
فالعنصر بينه لغوي مبين -تحتي وح- هي
هو في يتم التوصل إليه عن طريق شرح
الدرس للطلاب..
- وبعد أن اطلع المؤلف على بعض للمصنف
التي ظهرت في ميدان الدراسات اللغوية، انتقل ب
إلى عنوان جديد هو تعليم اللغة الذي يتم على
الشكل التالي
- 1- **اللمنن أداة تلهج**: في اللغة المنطوقة هي
الأصل، ولذا لا بد من الصاية بها فالطفل
يعلم ويتحدث قبل أن يتعلم الكتابة، ولذلك
يجب على مدرسي اللغة العربية أن يتعرفوا
على مستويات المتعلمين ليعلموا لهم
المستويات اللغوية المناسبة
- لا بد من معرفة أن لغتنا تتضمن خمسة
وعشرين صامتاً وثلاثة مصوتات طويلة هي الألف
والواو والياء يتألفها ثلاثة مصوتات قصيرة هي
الفتحة والضممة والكسرة ولذا يجب على
مدرسي اللغة العربية أن يصوا بدراسة مخرج كل
صوت وما يفترقه من تبدل حين يتصل بالحروف
الأخرى، ولا بد من الانتباه إلى بعض التوصلين
الصوبية وهذا بعضها
- أ- لا تبدأ العربية بممكن، ولا تنص عند
محررك

أصل العربية لهجة قريش لأن القرآن مرر بها
وتكلم بها النبي محمد عليه السلام وهو من
قريش

وللتحق عليه أن لغات العرب القديمة كانت
مبنيه وترجع إلى أصلين :

أ- لغة الجنوب وهي لغة الفحطيين وعبرهم من
ميمير وحميريين

ب- لغة الشمال وهي لغة العدنانيين.

وبين اللغتين بسور يعبر في الاشتقاق
والتصريف لدرجة أن أباه عمرو بن العلاء قال
ما لسان حمير بلساننا ولا لغتهم لغتنا

وتحدث كتاب التاريخ عن امتزاج
الفحطيين بالعدنانيين مدة طويلة حتى القرن
السادس للهجري. وقد علا نجم العدنانيين
فسادت لغتهم

ولا كتاب " الخصائص " لابن جني وكتاب
اللزهر في علوم اللغة وأنواعها لمحمد الرخيم
المهولبي، نجد وصفًا لتفلافت بين اللهجات
العربية من حيث الضخامة والصغنة والمجمعة
والمقطعة والاستطاة والمفخمة

فالمفخمة هي إبدال الهاء بحرف
الشين، والمفخمة إبدال الياء بحرف الجيم،
والاستطاة لغة عدل والأرد وقيس ويقصد به
جعل العين الساكنة نونًا إذا جاورت العلاء
فكانت في أصل فرئ (د) أملياك الكولر.

وكانت لغة قريش توسع اللغات انتشاراً في
الجزيرة العربية، فكلما هم سهل وصبغ، وقد
قال الجاحظ في كتابه " البيان والتبيين " :
سألوهم من أفصح الناس قالوا : قوم ارتفعوا عن
تحقيقه العربات وبعثوا عن كسكشة بكر ،
ليس لهم عجمه فصاعه وهم قريش.

ومن الساحة التنظيمية حين عاصر الجملة
يتصل بمصنف، يعضه الآخر عن طريق " ذوات ربحاً
مستقلة مثل الواو وإلى وغيرهما. وتقل لغة تشمل
هذه الأصناف الثلاثة كلها

وشبه تقسيم آخر قام به ماضي موللر
أصنافه توافر القرابة اللغوية بين مجموعة من
اللغات وهي

أ- الهندو أوروبية المشتعلة على اللغات الآرية
المتشعبة في الهندية القديمة المعروفة
بالمستشرقين ، واللغة الفارسية القديمة
والهندية الحديثة والفارسية الحديثة
والعبرية والأفامية والأرمينية والإغريقية
واللاتينية والجرمانية وما تفرع عنها من
اللغات الأوروبية الحديثة

ب- السامية الحامية وتشمل على اللغة العربية
والعبرانية والسريانية والآرامية والفهلانية.
أم اللغات السامية المتعددة فيها الآشورية
والبابلية والعميقية والعمورية والنبطية،
والمصرية القديمة والبربرية والكلاشية ()
نمية إلى ككوش أحد أولاد حام) وهي التي
يشكلها بعض مستشرقين الحديث والمعومال

ث- الطورانية الموثية والمجرية والتركية وعنوا
معها الضمنية واليهودية.

ويمكن القول أن اللغة العربية هي إحدى
اللغات السامية وكلها من أرومة واحدة تعددت
وتنوعت بمسبب لتأثير البيئة وتراخي الزمن
والاختلاط، وقد وجد المستشرقون علاقات تشبه
بينها في الصناعات وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة
والأعداد ... الخ

ويؤيد بعض اللغويين أن اللغة العربية نشأت
في شرق الجزيرة العربية، وهريق آخر يعتقد أن

أسماء الشخصيات في كتب السير

ويدكر الباحث المؤلف السيد عدة أسماء لعلمه من مختلف الشعوب يعترفون بتسويق العلم العربية وحكمته.

ومن مزايا هذه اللغة المتوقعة أن هناك علاقة بين الحرف والصق الذي يشير إليه. فكما أن هناك تلاماً بين الألفاظ المتقاربة للصق.

وتتمتع لغت العربية بمس مرادفات حتى قال أحد الفقهاء - كسلام المرب لا يحيط به إلا نبي - وقد أحصى الخليل بن أحمد المراهيدي في كتبه (المعى) ألف ألف مرادف فوجد الثاني سبع مائة وست وخمسين، والثالث تسعة آلاف وست مائة وخمسون، والرابع أربع مائة ألف وتسعون ألفاً وأربع مائة، والخامس أحد عشر ألفاً وسبع مائة وثلاثة وتسعون ألفاً وست مائة.

وبسبب اتساع عند القبائل العربية اتسع الترادف أي ثمة عدة ألفاظ للعنى الواحد. وقد فاقت العربية كل اللغات في هذا النوع. إنا نجد 21/ اسماً للتور و 52/ اسماً للظلام و 9/ اسماً للشمس و 50/ للسماء و 64/ للظلم و 88/ للبشر و 170/ للساء و 100/ للظلم و 350/ للأمد و 100/ للعبة و 250/ للقاء.

ويجد أن بعض هذه الترادفات صمغ للمسمى وليس أسمه الحقيقي وبعض الأسماء آتية من شعوب أخرى. فاسم الأسد عنمة "مستمد من لغة أخرى غير العربية وهي الحبشية. واحصى السموطي في كتابه (للرهق) 80/ اسماً للعمل.

ومن سمات اللغة العربية أن ثمة منطوقية في فواكها، بمعنى أن هناك معطاً معيناً من الأوزان يشتغل على معنى خاص به، مثلاً إذا ذكرنا الألفاظ التالية ككتاب - عالم - نائب فإن هذه

وكل من للعامل الديني بالإضافة إلى العامل التجري أثر كبير في انتشار لغة واحدة مشتركة بين القبائل، فمجيء هذه القبائل مع الوفود إلى مكة في مواسم الحج واتصافهم ببعضهم اتصالاً روحياً قد هيأ نواة لغة مشتركة تقرب بين القبائل وتولف بين قلوبهم.

وتكذلك الأسواق الأدبية المقامة في مكة، والأهم من ذلك هو سؤل القران الكريم بلغة فريش لم تنتشر الإسلام بلغة العربية البليغة. وحسن القران - كعب بن سعد المؤلف السيد - مساجد لغت العربية الغراء فقد حفظ من النماذج إبان المحن ورجح القول وسيطرة الأثر الكلتوريين للنخلة مع اليهود النموديين.

ويقول جول فيون القاص الفرنسي في نهاية القرن التاسع عشر أن اللغة العربية هي لغة المستقبل، وبدأت فصل معالوات الأثر الكلتوريين بالمثل خلال حكمهم اليعنبي مدة أربع مائة عام. ولهم في محاربة اللغة العربية وإحلال لغتهم التطورية، لكن ينهى الله إلا أن يتم نوره فيثبت العربية مبتصرة متفوقة.

وإذا ما تحدث عن سمات اللغة العربية فكيف يتقنه الباحث الذي كثر السيد، نجد أنها تتصف بحروفها وبمفرداتها وبأعرايها وبأدقة تعبيرها وبأيجازها. مما جعل المؤرخ أنست ويسن المتعصب ضد العرب والعروية والأسلام أن يتم مدهوشاً ويقول " إن هذه اللغة اكتملت في لصعراء وسعد أمة من البدو الرحل. وقد فاقت للغات الأخرى بكثرة مرادفات وبثبث حافظتها لكيفية. وتطورها وحكمته.

مختلفة رفق تدل على النظر بمجموع العين ،
وتحدث تدل على النظر من جانب الأذن ، وربما تصيد
إدامة النظر في مسكون - وحقق جمع عييه لشدة
التحيز

وذلك - حكم يصغر المؤلف السيد -
ثم مراتب التحيز هناك الضمد والكروب والأسى
والوجوم والكفة والمم والترح والحصرة والهم
والشجر - وهكذا في السور والجبر والاتباع
والاستبشار والارتباج والشرح والمبرح والمبطنة
والطرب - هذه المترادفات تدل على معنى واحد
لعضي - عند الضرورة نقل كلمة لم معنى خاص ،

ويتابع المؤلف الدكتور السيد يقول إن من
سمات العربية أيضاً الإيجاز - فهي شعر القبيح
تري الأسلوب التجزئ في الونق والطلاوة وروصوح
القصد ليس فيه زوائد ولا فضول فكانما رسم له
رسم

ويقل أن الجاحظ قد أشار إلى سمات
العربية فقال " إن أسلوب العربية يند الأذان حين
تستمع إليه والأفواه حين تطلق به والقلوب حين
تضفي إليه - وهو أسلوب رائع يجمع بين الجرائل
والرسمية تارة ، ويجمع بين الرقة والعدوبة تارة
أخرى - ولذلك انتشرت العربية بين الشعوب التي
دخلت الإسلام وهجرت لغتها الأم وتعلمت اللغة
العربية واتخذها لغة

وما يجيز العربية جمالاً ورونقاً حكم ينقل
للمؤلف السيد الإعراب أي الأمانة والإيجاز ، وله
أهميه كبرى في فهم المعنى ، ويرى ابن قتيبة أن
الإعراب جعله الله وشيها لسلام اللغة العربية
وحله لنظمها ، فيجعل القارئ يفرق بين المعاني
والمعنى ويرى العموم

الألفاظ تدل على المعاني - وإذا فكرنا - فتقول -
معلوم - مجهول - مشروب - مأكول - فهي تدل
على معنى المعنوية - وتكلمات سماح - علام -
علم - فهي تدل على صيغ المبالغة

وبعض الأفعال العربية لا يأتي منها اسم
الماعل مثل فرح وحرث ومرص ومعد - فهذه
وأمثالها التي لا يشتق منها اسم فاعل تعد مصدرة
الصفة المشبهة لأنهم افعل لا إفرادية - وبمعنى
الأفعل التي تتميز للإنسان أو تدخل إلى نفسه
بغير إرادته وهو ليس فاعلاً لها

وقد عر الأستاذ رظي الأرسوري خلود اللفظة
العربية إلى صدق البهني في هذه الكلمة وثبات
العلاقة بين الصوت والمعنى

ومن سمات العربية أيضاً الدقة في التعبير -
ويورد المؤلف الدكتور السيد أن ابن فارس
وشيوخه أباء علي الفارسي قد انتكروا الترادف -
فقد طعن يريان أن لكل كلمة معنى يختلف عن
الكلمة المترادفة الأخرى ، بينما يقر ابن خالويه
بظاهرة الترادف ، وقد ورد أنه اجتمع في مجلس
سبع الدولة فريق من علماء اللغة ، فقال ابن
خالويه أنه أحكم للمصنف خمسين اسماً ، فتبسم
أبو علي الفارسي وقال : ما أحفظ له إلا اسماً
واحداً وهو السيف ، فقال ابن خالويه بن المهدي
والصارم والحمام ، فقال الفارسي : هذه كلمة
سعت له -

وفي الواقع أن لكل كلمة من المترادفات
تعمي حالة معيية وتصور حالة خاصة ، فإذا قلنا
لرقيق ، لحظ ، نظر ، لبح ، رنا ، حدث - لكل هذه
الكلمات تشترك جميعاً في التعبير عن معنى
النظر والرؤية ولكن لكل واحدة معنى دقيق

لغة الإنكليز مصطلح لغة السيد

تحدث اللغة الانكليزية مما يجعلها تترك ولاعب لأنديا ، فاللغة جامعة لمختلفها

وفي هذا بذكر لماذا اتخذ المستعمرون عدة أساليب لحازية اللغة العربية والقضاء على الفصحى بمحوه إشاعة اللهجات العامية ، فاللغة العربية الفصحى هي الرابطة القوي الذي يوحد بين أبناء العرب

وكذلك الاستعمار التركيبي اليميني في نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين حارب اللغة العربية ليشر اللغة التركية ويشجع القومية الطورانية ، فكما أن بعض المستعربين نأدي بضرورة استعمال الحرف اللاتيني لكثافة الجملة العربية

لكن أحد المستشرقين الإنكليز وهو إدوارد نيلسون روس حذر العرب في جميع أقطارهم من استعمال اللاتينية لأن حروف اللغة العربية هي حروف لغة القرى وقال " إذا مسست الحروف العربية مسست القرى وهذا صريح وحدة العرب والإسلام "

وكتب المستشرق الإيطالي جويري تلمسكي سلامة موسى رأبي أن اللغة العربية يه للتميز عن الأضفار وأن لا أرفع في أن يسمى الكتاب الحاليين العلاقة بالخاصي لأن في الماضي العربي مجردة ككثيراً وهذه اللغة أدت دوراً كبيراً في التاريخ العربي في أدواره المتعددة

ولذلك فقد وجه المؤلف الدكتور محمود السيد في كتابه هذا نصيحة لأبناء الأمة العربية وللمرسي مادة للغة العربية أن يعرسلوا الإيمان بأصالة هذه اللغة وأن يعملوا على الاعتزاز بها في سلوكهم ، وأن يكسروا قنوة أمام العراة

ونصف بت المؤلف الباحث الدكتور السيد اسم عسوان النور القومي للعربية فيذكر أن للغة العربية دوراً هاماً في بناء الأمم فهي لرابطة التي تصهر أبناءها فكلمة في بونقه تحبه واللقاء ، وهي مستودع تراث الأمة وجسر للعبور من الماضي إلى الحاضر ، ثم من الحاضر إلى المستقبل تنقل تراث الأباء والأجداد إلى الأبناء وفيه صوة ذلك يعتبر فيضه الألماني أن اللغة والأمة أمران متلازمان ومتساويان ، فكما أن هرودت الألماني أهدأ قد أشار إلى أن اللغة القومية هي بمرحلة الوعد الذي ينشغل التراث به ويحمده فيه فقال " إن لغة الأباء والأجداد مخزون لكل ما للشعب من ذخائر الفخر والتقاليد والتاريخ والفلسفة والدين ، وكذلك فإن قلب الشعب يمس في لغته وروحه تكلم في لغة أبائه وأجداده

وعندما قامت الثورة الفرنسية في أواخر القرن الثامن عشر أدركت أهمية اللغة القومية الفصحى في بناء الأمة ، ولذلك هدم الراسب هرمار إلى مجلس الثورة تقريراً عن حالة اللغة الفرنسية ، واقترح فيه معارضة اللهجات المحلية ونشر اللغة الرسمية الفصحى بين المواطنين

وكذلك فكان أول قرار اتخذه لبيبي بعد ثورة أكتوبر الاشتراكية عام 1917 ، فكس يقضي بضرورة إتقان أي مسؤول مع بقية أفراد الشعب اللغة القومية الروسية

وتحدثت في كتب التاريخ أن المستعمرات الألمانية في شمالي أمريكا اتخذت اللغة الانكليزية لغة قومية لها ، همصب بمشاركه لأنها كانت تابعة لألمانيا فتركت لغتها الأم ككي

والأحزاب في الحفاظ عليها لأنها دمر لخصائص
القومي وعنوا لشخصيتها العربية

وبميه الحفاظ على سلامة اللغة العربية لا بد
من المعنى لتطورها باعتبار أن اللغة ظاهرة
اجتماعية تشبهه بالكنائس الحية. ولذا فهي
خاضعة لتأثير التطور والتمدد والارتقاء

وقد أشار أحد علماء البيولوجيا إلى أن اللغة
تتغير حسب في الأنواع الطبيعية، والتميز لا يتم
بطريقة عشوائية بل بشكل منظم، فإذا تقبل
المجتمع هذا التغير ينتشر في أركان اللغة ويثبت
في كتاباتها. ولذلك نجد أكلات وحروف وكلمات
بعض استعمالات وحلت كلمات جديدة.

والثبات التجريب أن العربية لغة مرنة
مطواعة، فقد دخلت كلمات جديدة بسبب
دخول المفكر الفلسفي والعلمية اليونانية
والعبرانية خاصة في ما يتعلق بالطب والعلوم
والرياضيات

ولاشك أن لغزائل السياسية والاقتصادية
دوراً كبيراً مشجعاً في انتشار اللغة العربية. وفي
العصر الوسيط جمعت الثقافة العربية وبوفا
تطوير اللغة وكلماتها، لكن اثرى العكس هو
الذي حافظ على سلامة تركيب هذه اللغة
القديم.

كما أن بعض المثلة المعاصرين أمانة اللغة
العربية يحتجون على دخول كلمات أجنبية في
العصر الحالي وعلى استعمال مصطلحات جديدة،
لكن لا مفر من هذا الاحتجاج لأن اللغة العربية
تبدلت التأثير بالمتأثر الأخرى والتأثير فيها خلال
مسيرتها انطلاقاً من العصر الجاهلي وانتهاءً

بأيامنا هذه وتأثرها بالمتأثر الأوروبية وتأثيرها
فيها.

ويلاحظ للتعريب المعاصر دوراً كبيراً في
إدخال مصطلحات وألفاظ أجنبية، ويجدر به
القول بأن ما دخل على لغتنا من كلمات الألفاظ
الأخرى كان قليلاً جداً بينما كان تأثير لغتنا في
الألفاظ الأخرى أوسع وأشدّ أثراً

لقد تأثرت اللغة العربية ببعض اللغات
السامية في الجاهلية ثم بالساسانية والهندية
واليونانية والبربرية والسريانية والتركية وباللغات
الأوروبية الحديثة خاصة الفرنسية والإنجليزية
منذ بداية القرن العشرين.

ويذكر أن المؤلف الدكتور السيد أن أسماء
الشعوب للمستعملة في بلاد الشام والعراق هي من
اللغة الآرامية، وكلمات الحج والكنائس من
العبرانية، والكلمات والصور من الحبشية،
وكلمات الفروع والفسطاط والقناوين والطاقات
والزقاق والبندوس والإقليم هي ألفاظ يونانية،
كلمة الأدب المصري المشهور عباس محمود
الغضنفر يرى أن كلمة قانون أصلها عربي وهي
تصغير لكلمة القضاة. وبدونك رجعت إليهم هذه
الكلمة بعد أن استعملت لدى الأحزاب في صيغة
التصغير

ويشمل لنا الدكتور السيد في كتابه عن
السيوطي في كتابه "المؤثر" بعض الألفاظ
الساسانية التي دخلت إلى العربية وهي: الكفور،
الجرة، الإبريق، الطشت، الطيب، القصعة،
الدجاج، الياقوت، اليلوز، الكعك، المقل
المرجس، البامبر، الموسى، النعك، العبر،
الكاهور، الجور، اللوز... الخ

لغة المؤلفين من قبلهم

ويتبع المؤلف السيد فيقول إن هناك بعض الضلعات الأحيوية المعاصرة مثل بورخوسيه وديمعوية وديمقراطية مستعملة. فقد أحييت قائله عربياً بتكليف العربي به مثل Platon تصبح أهلنا من لأن العربي لا يبدأ كلامه بحرف صامت ككلمة صامتاً

ومع يعمر اللغة العربية عن غير من اللغات هو غرارة الاشتقاق والتعريف وهذا مشترك مع اللغة الفرنسية بعض الشيء. ولذلك نجد أحياناً كلمات مثل البلاطانية واللامسؤولية والراسمالية والميرة والعطرية ومالية ومريدة. قد أصبحت عربية فصحى. ويتبع المؤلف فيقول لا يمكن الوقوف في وجه اللغة العربية والتحليل دور تطورها، لأن اللغة أقوى من أي سدود تقف في طريقها.

وتتبع المؤلف ونقول معه إن من يحافظ على جمال الأزهار ومثل رائحتها، يوضع في خزائن حديدية يؤدي بها إلى الذبول. فلهذا فلتلحظ المصنوعة على الكائنات الحية تكون بتطورها وجمالها مطابقة متوازنة لتبينة

ويفكر لنا المؤلف السيد أن الدولة العربية السورية - حرصاً منها على تطوير اللغة - كانت من شدة وأخرى تطور تشجع التروية في تعليم اللغة العربية. وقد حدث هذا التطور ابتداء من عام 1920 إثر تحورنا من المستعمر التركي العثماني ثم عام 1938، ثم عام 1947 ثم عام 1952، ثم خلال فترة الوحدة السورية للسورية عام 1958 ثم في لنهج للوحد عام 1960 ثم عام 1967

وكان تطور اللغة العربية في موارد أكثر من كل الأقطار الأخرى لأن الشخصية السورية

وكذلك تأثرت اللغة العربية بأصاليه النجيل الرسمية بظلمتي الحصرية والجبابرة، وبالعطف وبعوت للعلماء والوزراء والكثبات والقواد مثل ركس الدولة والمصور والمصاح. بل لاجهه إلى الأسهات في الرسائل وتأدية المعنى الواحد بالعطف متعددة وجمل مترادفة ولم يشعر أبى الرومي خير مثال

وبعض الضلعات في لغت ترغيبه مثل (بلش) العامة المستعملة ككلمة فهي مأخوذة من الأصل التركي (بالسلاط). وفي مصر ما تزال هناك كلمات تركية تستعمل حتى يومنا هذا مثل لوكاسدة بمعنى فتدي. والأجراخنة بمعنى صيدلية. ونمرجي بمعنى ممرض. وسفرجي بمعنى طباخ. بالإضافة إلى تأثر العربية خلال فترة الاحتلال الفرنسي والإنكليزي والأسباني والتركي. ولكن هذا التأثير بقي محدوداً في اللهجات العامية أما العربية الفصحى فقد بقيت شامخة مستقلة، فبدأ أدخلت إليها بعض الضلعات الأحيوية فإنها تفتحم وتتمتلك فتصبح عربية وتعمص عنها أي أثر غريب. وهذا تكلم قوة الشفعية العربية ولغتها

وبقي أثر العربية واضحاً في اللغة التركية حتى بعد أن قرر أتاتورك وأمثاله من المورانيين الكتابة بالأحرف اللاتينية بدلاً من الأحرف العربية. فبقي أكثر من نصف اللغة التركية وعلماتها مشتق من أصول عربية

وكذلك في إيران وبعض منطقت الهند وبانغمتن وأفغانستان ما تزال الحروف العربية الجاهلية مستعملة في الكتابة بالإضافة إلى الصلاة فهي دائماً بالعربية، ولا يقرأ القرآن إلا بالعربية

والحرافة، وهي من ألد أعداء الحرية"، وكذلك
الميلسوف الاكثليزجي غرميس ييظون أشار إلى
دور القراءة فقال: "إن القراءة تصنع الإنسان
الحكماء. ويتوزع مكثولي غمس ن تكون
ساعاتاً في كوخ وحوالي الكتب الكثيرة على أن
تكون ملكاً لا يميل إلى المطالعة".

ويرى أدبسون للمفكر الأمريكي العلي
المشهور أن المطالعة تمثل ضاربية للجم
ويشمل المؤلف السيد عن المختصر ضروري القول
من فون جميع الأشياء الجاهدة، ومن فون سائر
المختصرات تنسب المصنف: قرب شيء لب لأهب
تضمن: المختصر، ومختصر، وتصويرات، والإعلام،
للعقبة

ويرى ثولون أن عادة المطالعة هي الثمة
الوحيدة التي لا زيم فيها، وأنها مثمة تدوم عندما
يتلاشى جميع المتع الأخرى

وكانت فاتحة الرسالة الحميدة الآتية
القراءة التالية عندما خاطب الله نبيه قائلاً
اقرأ باسم ربك الذي خلق، وفكرت عدة مرات،
لأن القراءة هي سبيل الإنسان لمهم الحكون
والحيمة والنفس. والقراءة المطلوبة هي القراءة
الواحدة المتعمقة الناقدة التي تصد إلى ما وراء
الطواهر وتكشف عن العلاقات بينها ومولاً إلى
المبصرة عليها فكيف يتول المؤلف الدكتور
محمود السيد

وعندما نجحت رسمت السوفياتية في إملانق
القمر الصناعي عام 1957 تمادلت الأوساط
النرويجية الأمريكية عن سببها نجاح الروس
وتفوقهم عليهم وعلى العالم الأوروبي النصف
التطور فكيف التجواب بعد الدراسة والتمحيص

المستقلة المريدة المتوارثة منذ سرجون الأكادي
بمس حوالي خمسة آلاف سنة تقريباً وبعد
حمورابي القائد المشرع العظيم تقيى سيدة
منموقة. وتسمى دائماً للتميز والبرور وإلى إيصال
أفضل المعلومات للناميد في شكل المتابع
والمرحل

ويطالب المؤلف الدكتور السيد مفرمي
اللغة العربية أن يتمثلوا هذه الأهداف وصيغته
سبغة سلوكية جيدة يساعد على تشويم العملية
لتربية بسهولة ليعمذ إلى تحقيق ما رسم لب من
غايات. وهذا يؤدي بدوره إلى تمتي جذور اللغة
لعربية بمهارة متقنة. وتصبح هذه المهارة عادة
سارية في المحادثة المصيبة البعيدة عن الرلل.
وهذه المكتبات الرائعة البهية المتوارثة مع التطور
الجديد تلبية للهاجات الإنسانية عند العرب وفي
سورية خاصة. وينقل المؤلف لك كلام الأديب
الشاعر الفرنسي الكبير فيكتور هغو: "يش
كل غفل تعلمه جيداً هو رجل مريه".

ويشرح المؤلف الدكتور محمود السيد
متراسق تدريس مادة اللغة العربية للمدرسين
وبرشدهم إلى أفضل متراسق تعليم الإثناء
والقواعد لكل المصنف الابتدائية والإعدادية
والثانوية. لخصه بلج على قيمة تدريس مادة
القراءة. فهي تنظره الحماسة الأولى
لتدريس ودراسة اللغة. فهي الوسيلة لمواظبة روح
للمصر. وعندما سئل فولتير عن سيقود الجسم
البشري أجاب: الدين يعرفون القراءة والكتابة
ويشمل المؤلف لما أن الرئيس الأمريكي
الثالث توماس جيمرسون قال: "إن من يقرأون هم
الأحرار فقط. أن القراءة تطرد الجهل

أحمد النجدي رحمه الله

المكبري برئاسة الولايات المتحدة الأمريكية وسيطرتها اقتصادياً وماليات على الدول الصغرى الصغيرة، خاصة دول العالم العربي في الخليج العربي خاصة، ومحاولة السيطرة على الدولة السورية بشكل مـ. ريب هذه الدول الصغيرة من قوا وإجالات عظيمة محاولة أيضاً فرض اللغة الانكليزية على لغات العربية العرب. وللأسف الشديد يقول بأن العولمة لها جانب مضيء يتمثل في انفتاح المجتمعات على بعضها وبها التبادل الثقافي والمعرفي لدرجة أن العالم تحول إلى قرية صغيرة. لعكس الجانب المظلم فيها أن الدول العظمى تسعى لكي تهيمن اقتصادياً وعسكرياً وثقافياً وتسمى لإسقاط لثقافة القومية لكي تقوم أركان حضارتها الأدبية المتوارثة منذ خمسة آلاف عام أي عهد حضارة حمورابي صاحب أكبر تشريع قانوني في العالم، بالإضافة إلى حضارة القرآن العظيمة المنصبة بحب الإنسان لأخيه الإنسان، وبالتشريع السماوي الذي أتى به صاحب الرسالة الإسلامية محمد عليه السلام لعكس اللغة العربية ممددة لمحاولات العولمة لكي تستبدل بأخرى، فالعرب في سوريا خاصة استفادوا من العولمة إذ استعملوا جميع التقنيات السلطانية واللاسلطانية والكمبيوتر ومشتقاته ووافقتوا التطور العلمي، لعكس بقوا متعمسين بلقرن الحكيم ككتاب الله الذي لا يتنافس مع أي تقدم فكري وتقي وعصري، لعكس احتفاء للعرب بشخصيتهم المستقلة في لغتهم التي أنزلت السماء في نيت قرآنية يحفظها الله. وقد علمت أباها اللغات الأجنبية للصعوبات العلمية وللترجمة ونقل المعلومات الواحدة بلغة العربية النصرة دائماً.

أن السبب يعود إلى إحقاق المدرسة الأمريكية في تعليم الناشئة القراءة الجيدة، ووضع أحد المسؤولين التربويين شعاراً هو "حق لكل طفل أن يتكلم" فأرتج جيداً في السبعينيات

ويقل لنا التراث العربي قول الشاعر المصمخ المنتهي

أهز مكانة في الدنيا منج سابع

ولم يجر جيل في الأنام كتاب

ويقل لنا التاريخ الأكاديمي أنه قد كتب على باب أول مكتبة مصرية في عهد الفرادة هذ غداء النمس وملب العقول

ويستفيض المؤلف الدكتور السيد في شرح قواعد قراءة اللغة العربية، فيالإضافة إلى أن الإنسان يتعلم العلوم كلها بالقراءة فهي تساعد الفرد على التقدم في التحصيل الدراسي. وقد أشير الأديب المصري عباس محمود العقاد إلى هذه الناحية فقال: "لست أوهي قراءة الكتاب لأكتب، وإنما أوهي لأل عهدي حياة واحدة في هذه الدنيا وحياة واحدة لا تكتفي. فالقراءة هي التي تعطني أكثر من حياة في مدى عمر الإنسان لأنها تريد في الحياة عمقا وفي التفكير امتدادا

ويدعمر المؤلفون وذاشب القراءة، فلهم وفتحهم نصية ثم وفليقة اجتماعية. ثم يحدد أنواع القراءة من حيث الأداة جهرية وصامتة، ثم يشرح مفصلاً أهداف تدريس القراءة في الابتدائي ثم في الثانوي، ثم يتحدث بتفصيل عن أطوار النمو لدى الطفل في تعلم القراءة ولدى الصغار وتدى المتية ثم لدى الشباب، ثم تعرض المؤلف الدكتور في كتابه في "في الأداء اللغوي إلى ظاهرة العولمة وهيمم الأقوياء على الصفراء، وقد شرحها المؤلف بشكل جيد فالعولمة هي تعدد الدول

فنحن نطلع ونميد مزايا هذه الكتب التي تنوق
 فيها الدكتور محمود السيد بأسلوبه العربي
 الجزل، فهو أستاذ تقبير في التعليم وأستاذ صمغ
 في الكتابة والتأليف ويمسك من الكفاءة
 الشيء الكثير. عايناهم الدولة السورية معه
 وحصلته مرتين بالوزارة مرة للتربية ومرة للشهادة
 وفي المرتين أجاد وتقوى في عمله
 وهذا لا عجب إلى اختارته الدولة وعينه
 مسؤولاً عن ثمتين اللغة العربية، أي عن شخصية
 العرب وخصائهم.
 أتمنى أن أكون قد ذكرت بعض محاسن
 مؤلفاته التي مرونا على ذكرها..
 أرجو له التوفيق ولول العمر والتوفيق الدائم.

ولذلك فإن مدارس تعلم في منهجها اللغات
 لأحيية الفرنسية و لا تغلبه مع جميع تقنيات
 لتعليم من أشرطة واسطوانات خضع التلاميذ في
 الجو الأجبي العلم. فكيف تحافظ على الأخلاق
 العربية الإسلامية

صكت أود الاستغناء في هذا البحث لكي
 صبق المجال لا يمحج بذلك، والدكتور السيد
 شيع هذه الحية المولة درس ونصيح مع
 تأثيرها على التربية، ودفكر كيف تتجنب
 أخطارها ويستفيد من صفاتها الحمية
 ولا يمحج في هذه الدراسة السجرة أن
 لتحدث عن جميع موضوعات كتب الدكتور
 السيد المذكورة في صفحات هذه الدراسة.

عذراً سورية..

للكاتب غسان كامل ونوس

□ نبيل فوران نوفل

كتاب جديد للأديب الكاتب غسان كامل ونوس صادر عن دار شرق وغرب للترجمة والطباعة والنشر والتوزيع، ودار الفرق للطباعة والنشر بدمشق عام 2013م. يقع الكتاب في 272 صفحة من القطع المتوسط. يتحدث فيه عن الحرب العدوانية على سورية، وتحاولات فهمها صوت الحق وصورة الواقع، من خلال عدة قوى دولية وإقليمية وفي مقدمها جامعة الدول العربية، والمؤسسات الدولية، التي تهيمن عليها الولايات المتحدة الأمريكية، والدول العربية الاستعمارية، وتشويه حقيقة الدور السوري وتجاهل الإصلاحات التي قامت بها القيادة في سورية، حيث قامت الجامعة بتجميد عضوية سورية في الجامعة، وسحب معظم السراء العرب منها، وكذلك قبل معظم الأوروبيين، كاشعاً عن أهداف الحرب العدوانية القدرة على سورية من خلال استقراء الأحداث العالمية، فيؤكد أن هناك مخططاً أمريكياً صهيونياً يهدف أصحابه إلى تفكيك الاتحادات والكتل الكبيرة في العالم عامة.



العمل حبيبت، وتشهد في هذه الأيام لتفسير من مشهود، في ما يجري في سورية، ولتحقيق أهدافهم يعملون على صمد الرسوم والقادة النازحين، ومصادره لرؤساء الرخصين للصورة

ويجهد لفرسي ح صنع ويهتيم من بمعنى أن يكون له رأي حر وقامه مقترعه، ورس مروع وقد اعتبرت دوائر ومؤسسات عديدة برول باعتقاد مهابيات ضخمة من أجل هذا

الغلبة المصداقة، واستغلال انتقادهم لظواهر غير مذبوته في البلد كتقاعمد، والمطالبة بالحريات، واستغلال الدول المجاورة ومصالحها، وخصائص علاقاتها التاريخية مع الدول المستهدفة، والتحصي خلف حقوق الإنسان، واستغلال التسوع الديني والعرق في أسوأ صورة بما يكفل استمرار البشاعة والتهمعات التي يصعب ترميمها، و تقديم الدعم المالي البسيط من قبل دوليات الخليج العربي للمفوضات الخيرية التطوعية، وجمع التبرعات والبرقة، ومع هفتات جاهدة، وعائلة، ممتدة الأضي، ومصنعة المسام، واستخدام الهيئات الدولية للصمغ ومبررات التدخل، والقوى الانتهريه والحريهين، وحده ممن كانوا في المقدمة وسدة المسؤولية وكفدت أصولهم لمطو تمجداً، ومن كانوا في الركب البازج، بمسابقين الولائم مسرورا يسيرين في الجسرات على أصل الجسرة الضعيفة ويردري المؤلف هؤلاء بقوله إلى من يستطيع، أن يفلو بسرعة لا نون له، وأن يرى في اللوحة الصاعدة بعد حين، ومن لديه ذليلة التفصك والاحلال لا هيت له، ولا فامة في كل حين، ويؤكد أن هؤلاء انتقدوا أبسط قواعد المطلق والمثل والوطنية والأخلاق والانسانية

ويكشف الكتاب، مظاهر الخلل في مجتمع، قبل الدول وحالته، والتي بات تصمي أسبابي ومعتبته واجب ومثني وأخلاقي، والتي ساهمت في الإسائة للمولى وأبنائه وفي مقدمها،

واصطباهم، وإهانتهم بالقتل، أو الحاصكمة، وتفتيت وتحرشة الدول خدمة لسهج اليهسة والسيطرة، وصرب مقومات الصمود والتكفية والتنمية للدول، و تدعيم القيم الحصرية للشعوب وخاصة في فلسا العربي، التي انكشمت من خلال تدعيم المشايخ والتمايل والمكثف وقتل الطماء العرب والكفادات في كل مكان اندلع فيه ما يسمى الربيع العربي، إنها الحروب الصهيونية التي جرت بأموال الغرب وديانهم

ويؤكد الكتاب ويوس على حقيقة أن وراء ما يجري في سورية اليوم جهات خارجية، يقوم البعض بالارتقاء في أحضان تلك الدول المادية دون النظر إلى الحراب الذي يلحق بالمولى ويرى في هذا العمل عمالة وخيانة، وخروجاً مسافراً الوصية والإنسانية

ويرى الكتاب ويوس أن القوى الاستعمارية حين تدبر على أي النزاع، وكفهم العظيم، يحركون الكائنات الشيطانية والأصوات البشرة، بأفكار مسمومة، ومشاعر خائفة، مزينة بكتلام حق يراد به باطل، ويبين الكتاب الأدوات التي استند إليها المولود الاستعماري الجديد على سورية، وأهم الأساليب للتيعة، والمديرة بحيرة وشمولية، وخصكة، ودهاء، وخيت، وتضيق، ودهم، وتحويل خدمة للكئيس المحمري الصهيوني وأهمها استخدام الدين، وهمايته، وخصاميته لإثارة المشاعر، وتسخير الإعلام الموجه، والتركز الصمغ من قبل القوى الامبريالية والصهيوية، والدعاية المكثفة لمنظمة الأوسام، واستعداد بعض المثقفين والمفكرين في

بين سيحل الشدب حين يفعل المستحيل لتبقى في مواقف صعبة ستستمد لأجيال القادمة حين تسميق إلى ضلال المملطات، وفترات الناهضين، ورتين المتحمين - كيف مسكون المثال الذي يحثي ؟ **فصلنا الثقافية وأهنة**، لأنه لا يليق بالتقصة أن تغضب، أو تفرج، أو تحبش، أو تحار - أو تتطرق. **الثقافة** ليست راية تمهل مع النسيم، أو غصت تكسره العواصف

= تقصير بعض المثقفين، وتحذيرهم، حيث حذر الكتائب هؤلاء بقوله بن من يعني ملوياً حتى في الأهم الأدبية لن يكون بمقدوره أن يستقيم أيدي الشدة. وإن من بعد هذه ملوياً بصل كفه، ليس من السهولة أن يرفعهم، وإن تحترم مهم حيث أو اعترفت. وأن من ينظر انقشاع المعراج ليحدد موقفه لا يمكن له، ومن يتنظر الرياح أن تهدأ ليحدد وجهته لا مكانة له، ولا يستحق أن يقدرة الآخرون. **ويلتقد الصامتين** الذين لم يتخذوا موقفاً مما يجري في سورية من الحرب حيث هناك من يتنادى بكتابة مظلمة واحدة عن الأحداث في سورية، فيضام الكتائب هل ماتت الحواس، أو تبدلت المشاعر إلى العقوق والحق والسمرة والسطوت عن الحق لم تكس يوم من ادبيات الأدباء ولا أخلاق المثقفين لا فقد أمثال الكتائريون الانكفاء الرجاء تحت وأبل الصبح القاتل والتحرير المصاجر، أو التقليل المتوتر بين الشائعات، ويعبر الكتائب عن ألمه لموقف هؤلاء بقوله إنها الخيبة والمرارة والحرقة من جراء حالة البصم ولا سيب المحسوبين على

قصور في الرؤية لمليمة الحرب العدوانية، حيث التصرف لم يكن في البدايه على قدر المسؤولية، وبالرغم ما يحدث في المنطقة منذ بداية عام 2011، فقد هذا كما لو أن في الأمر مصححة لم يستمد لها بشكل مناسب، مما أوضح الأخطاء المؤثرة في الحركة والمرونة والتعامل وردود الأفعال، فقد كمن في المعنى لتدادي التغيير مع حصل.

= عدم وضع الإيمان المناسب في المقدر المناسب، وهذا ليس أقل خطراً من ذلك الذي يتلع الطريق. ومن يمارس المعصيات الملعنة

= وجود أبنية الجامعة الطلابية التي تحسن المكتبات في التمتع، وتشوش الصور، وتفق الانتماء على الجهات، وتتميز الأفكار والرؤى القديمة، وتزيد من السواتر والمناظر. وتضيق على الإبداع والمبدعين، وتجوهم أو تكسهم

= هدم تطبيق القاصين بشكل عادل، وعدم سد الثغرات في الفناون كمن بمثابة معبر نكسل الديدان، والحشرات والجراثيم والميرومات، وهي بصادم مروض أمام المنطقين والحقدين

= الحال الثقافية التي لا تضر ولا تفرح، والتي لم تصل إلى مستوى الحدث، سواء على الصعيد الخاص والعام والأفراد والمؤسسات. وهو لم يكن معبراً يوماً، لأنه حين يتناول وجودنا في المهتمات الثقافية، والمناظر الإعلامية سنواته من

والمعسكر المتفديد يتهم بالانحداد والتحرك الدائري والحيوي ومراجعه المواقف وتدرك العثرات

المعسكر ليس شامدا عين، ولا تشبهاً حقوقياً أو سياسياً وليس معيلاً عسكرياً أو مراسلاً ميدانياً، وهو ليس مثبناً جوبياً، يخرج على الناس يومياً، وليس قارئ فلك أو ضالغ لا يحتاج إلا إلى اسم البلد وملامح الأشرطة ليشرح بجهة الرياح ويشير أن تهمة ككبيرا تحق ببلد معين التحقيقين، ولخبرياً اقتصادياً قد موز على الشريحة الأهم وهم الطبايع، ولا يميز التملعين منهم، تعميماً وتوفيقاً في مبادئ العمل، من خلال تهريبهم من الضباب للزيف والاختفاء بالمدن، والانبطح والنجوى إلى الخمسة واللابالا مما يدور على ملهم من هنوا

وحول الحوار وضرواته وماهية، يركد

الأديب ونوس إلى لا لقاء وحوار مع من يتمسح بأعقاب الخرج، ويتناوى بالأجبي وغيايته الفصوحة، وإن القاتل هو القاتل، سواء القادم من خدج الصدود أو من يعيش بين ظهرايين، وضرورة الاعتراف بأن هناك مأجورين ومخربين ومصلحين، وينقد الدين بصريين على المدااة بالحوار، وفي الوقت عينه يتمسكون بالقاء الآخرين، وتحميلهم ككل المصائب، بل وإلغائهم من الوجود، ويؤكد على صعوبة الحوار بين أصحاب المطلق والمعسكر القلاصي ويرفض المساواة بين من يعتدي ويعتدي عليه، بين من يتدفع مهاجماً القواطين والمطلعت، وبين من يدافع عن نفسه وأهله ولده، والمعسكرات عن

الثقافة والمعسكر والإعلام، لأن أقصى وأظلم ما يصيب الإنسان هو أن تصرق ذاته من خلال مدافعه المهيئ للاستعداد والاستسلام والاستلاب، فيمسرق الذرة إيمانته إنها مستقلة مصيرية ومهنة جعله ما يفعله هؤلاء، ويستمرّب الكفدب حكيم يستمر السبعس في مواقفهم بعد يرسن خطورة وهصد العدوان الذي يستهدف النوس إلى جذب انتقاد الحداثتي بحجة الحداثة ويستعمل هل هناك حداثة في الفصا التي تمس أسس الوطن وحياة الموطن وفكره، وهل الثقافة قراءة عقاب ومنابر وخمسات أنيسة أوقات للخصفات والدعوات والماسيات ونهرجانات والولائم فحسب، هل الثقافة نشر وإمدادات ومهنت فحسب، هل الثقافة تدلن وتنفق ومعباء أو مناهسات، ومنكفات، وأحقاد هل الثقافة اطلالات حمادة محسوبة وموسوفة وغروس ؟

ويرى الأديب الكفدب ونوس أن المثمنين

ليسوا حفنة واحدة، ولي يحسبوا، ولقد تراوحت حالات المثمنين من إمعديه أن تكون مبهمة دالة إلى عبه، أو تابع، أو جزء من الشكفة ويقدم تعريفاً إبداعياً للثقافة فيري فيها للارة التي يهتدي إليها من يصحب الجهات والجدع التي ينكبن إليه من يبحث عن ممد اس، إنها، أو يعرض أن تكون الكفلة التي تضمن الاستقرار والتماسك وعدم الانفلات والتشرد حين يعمل المركب تحت وقع تقلبات الموج والمادة الحافظة التي لا تحل أو تنوب، حين تمسك السوائل ويرى الكفدب ونوس أن المثمن ليس ملك نفسه،

القسمين المتضادين على الفطء والحوار، وبطوريه البيئتين الظلامية حتى تتحول إلى بيئة حاضنة للمفكر الخلاق، والثقافة، والإبداع لمختلف الأجيال، والمجالات من خلال العلم والثقافة والاهتمام بتعليم الصبي، والمعاملين الفسيين ومعاملتهم معاملة جيدة

نصف يؤكد الكتاب على ضرورة تفهيد إجراءات المحاماة على الجميع، وأن لا يكون المسؤولين من مختلف الدرجات خارج هذا النطاق، وأن يظهر ذلك إلى العلن من دون أي حرج أو حياء ويرى المؤلف وسوس أن الحروب على سورية استغلت أقمعة بعض قوى اليسار لأن من يدهي الوعظية لا يتعامل مع الأعداء سراً أو علانية، ولا يجتمع مع رموزهم، ولا يظهر عبر إعلامهم الصريح، أو المتعاطف معهم، ومن يطالب باللوثة الوطنية لا يسعى إلى شل اقتصاده، ويخرب المؤسسات الوطنية، ويتناهل عن القتل المتعمد ويتسبى عن الخطأ والتبكييل، والاعتصاب، ولا يعترف بالوجود المنظم للملاح، أو يسوغ وجود الملاح وحمايه بحجة الاستعثار إلى الدفاع عن النفس، فهؤلاء ينظر المؤلف ونوس عتول معنطة، وطورلي منيت، بدلات مختلفة، ونهاسي معاكسة، ويؤكد أيضاً أن اليسار العالمي ليس واحداً، فليس شكل يسار يتعامل ضد القهر، أو يتكون مع حقوق الشعوب المظلومة بمللق، فالاشتراكية الدولية تصم مصيلاً من الضكين الصهيوني، حكما تضم تلك الاشتراكية فمئل عربية برعامت مثلمة إقمعية، وأحزاباً

المطالغ والمعو عن الجرمين، ويؤكد على ضرورة المحاسبة البعيدة عن الانتقذية والانتقام، واستعمال للطرف، بل أن يكون المحاسبة بمعدافية، وممروية، ومشروعية، وعادل، ووعظية واسعة شاملة ويشرح الحوارات الشجارية التي تجري على بعض المضائيب والتي تشبه صراع الدبسة، التي تدفع إلى التمدد والحلاف، وبث الفتنة، والفرقة، والتصديق في المجتمع، وتعطي دوساً قائمة في أصائب المعركة، وتسوق العنف وصولاً إلى الأرهاب.

وحول مفهوم الإصلاح: يطالب الأديب وسوس الجميع بتحمل مسؤولية المواجهة، ويرى في الاعتراف بالكرس، وقراءة أعرامه أساس لابد منه للبحث عن العلاج، والاعتراف يكون من النفس أولاً، ما قصرت به تفكيراً، أو فرفة أو تحميط، وما أخطأت بممرسته، أو تفهده، أو استئماره، والإصلاح ليس مطلباً محدداً من قبل أشخاص محددين يعني شريعة بعنفا، موجهاً إلى أساس معين عليه القيام به، إنه مطلب الجميع، وبمي الجميع، ولا تكل حين، ومسؤول عنه الجميع، وهو رؤية شاملة، ووعبة حقيقية، وهاجس ملح، وأساس دائم بأمنته.

وباتاني عليها أن درس المصائب التي دخلت منها البشر، وتستكشف المواقف التي كانت أصعب مناعة، وأكف استغلالاً، وهذا يتطلب وعياً بطبيعة الأشياء والمواقف لأحرار تحول ضروري في البنى التحتية، وأعدده بئيرين

وجودهم، وبالتالي فمرآس المال هو رهس رعيات صاحبه وموقفه.

ويؤكد المؤلف على ضرورة تدعيم وتقوية الرولى. ومعالجة الأخطار بموضوعية، بمهدة عن التصرع الأحمق، ومتمسه بالتمسارح، والتخلص عن العنثلين والمساقتين، والمساقتين عن الحق، العدين مسيقون المبهه الأضطر على أي تحرك حقيقي في الإصلاح، والرابضين في عقولهم المتحجرة، أو أقتصارهم بالبائدة، شححو المعرفة، فانقذو المرونة، الباحثين عن مرید مما لا يستحقون من جاء ونموذ، لا يمحض أن تكسون لديهم، أو على ضهلهم الحقول، فليس شرطاً أن من قدم بالتخريب يستلجح أن يصلح ما خرب، **كما يؤكد على البحث عن الخللين** من يستحقون العصبة الداتية، والحصنة المعرفية، والرصانة العقلية لأن هناك من أبهه الرولى من لديه الحماسة للبدل والعطية بلا حساب، وبلا تمطير في به مقدمة وجريه

ويرى المؤلف ونوس، أن الوعي لا يتوقف على الشهاده، ولا يتعلق بالوضع، ولا بتكثرة الظهور المأحور أو المجاني، ولا بالنضوه المسمطع، ولا بالحدائقه في العكسالم، والأنافسه في الهدام، ضالوعي الشعبي العام، هو الضمان الحصين للرولى ويؤكد على صبروه الوقفة الجدیه مع الداب ومقربة حدة، ومببولة مع الواقع الرهن، والوقتق للترتمة على الأرص. **كما يؤكد** **العكابه،** وهم ككثر، وممدهم أنس، ورؤاهم ميراس، ومموهم متطكت، ومبرهم رضائر

من اليمدر الأوروبي، وهم يتيارون في دعم القوى الظلامية بالإعلام، والمال، والدعم الفيلوماسي في منطكتات الدولة، إنه المجرور والتروير المصوح، والتتميل الماهر والتفق الماكر

وحول دور الإعلام الوطني يرى المؤلف أنه ليس هناك ممنوعاً لجمود الإعلام الرسمي، لأن بإمكانه أن يكون ممثلاً لأصغر شريحة من الناس بأفكار مختلفة، آراء متعددة، بل من واجبه الإشارة إلى الأخطاء، وتغرية الواقع بلا اتهام مجاني، وبلا خوف من خسارة، ومن واجبه حماية السلم الأهلي، وعدم إثارة الفتن، والحد من تضخم المتصعدات، ويترس بالدي يكون في موقع القرار الإعلامي أن يكون قادراً على التحرك بوعي ومسؤولية، ولديه الخبرة والتقاطه، والإفراك، واختيار الأكفأ، والأخضر قدرة على الفهم، والصبغة، والحوار في الجرامج المتنوعة، والتخصص والمعرفة في القصب المتشولة، سياسية بكاسك، أو اقتصاديه أو اجتماعية أو ثقافية وينتقد الدور الحيث لبعض الإعلام العربي الذي يهش حقدراً ومبمنة

وفي رؤيته لرد رأس المال، يوضح الفرق بين **المال الوطني والمال الخائن، فويري أن المال الذي** يشمد الأماسك المعسرة، أو يمهج في إشمال الحرائق، وإيقاض العسن وتصدير الحروب، ويشترى السلاح للمجرمين والقتلة، ويمول وسائل الاعلام التي تهرس على القتل، هو رأس مال حاش وعميل، وبالمقابل هناك رأس مال يدعم المواطنين في تأمين حاجياتهم، وتستمرار

الشهداء الطليحيين إلى بيانت، ولا إلى خطابات، الشعب أسقط الفناء. وأحييت للأمة، وسد الفتوى، وأد الفتنة، بسبب الوعي الذي يشتهر به المورين، والعمرة التي تكسبهم والعكرامة، والإخلاص في التعامل اللاحق مع الوقائع، هاتحين والتقدير والمهنة والتمرة للشعب المتكف هكها منى الاستقلال بالدم الطاهر حتى تحق الجلاء، فإنه ما يروح يستمقى دماً طاهرة في مسيرته المتواصلة، كفن سورية على موعد متجدد مع التنمية والصمود والانتصار، ويذكرت للوفد بقول الأديب التونسي أمين بن مسعود عدداً سورية الذي يتوج به عول تكثبه والذي يقول :

هدراً يا حضرة المروية، في رمس المساق، والعمالة، والشقاق، ومسئول الأخلاق، عموماً يا أرض الحصانة، والخشومة، والمعانة، والمجابهة، في وقت التطبيع، والخسوع، والحصوع، وعاق الصهيونية، أي صديق هذا لصورية، هذا الذي يكذب، ويخمل، ويهرس إعلامياً، وسياسياً، ودبلوماسياً على دمشق، والذي يد يد لإسرائيل وعلى جهراً نهراً تحالفه الاستراتيجي مع الكفيس الصهيوني، ويدعم مما رضى مورين مسلحين يشكلون بداية على الصهاينة

ويشكر المؤلف وتوس الأوهب والأصدقاء الذين وقفوا مع سورية الذين ربطوا القول بالعمل واتسموا مع مبادئهم، وهؤلاء الأوفياء من العرب وغير العرب بوا ن يذكروا إلا مخلصين لتاريخهم وكراماتهم، هؤلاء الذين لم يشعلهم

لؤلؤ والإسفل والتاريخ ويضرب مثلاً صمود الفاصل حسبي لثقت وأمثاله الجياد، هؤلاء كغير البسوس كدلية أبناء سورية والأخوة العرب فيها، الذين ما ارتفعوا وما انصاعوا وما باعوا، طلاعي الشاي، العكبر، الذين ليس في أعينهم سوى العظمة ما كبر لا يصغر، يظهر في الخفيات، والمير لا يهون، قالشدائد محتر، والمتشب والمتعلم والتقي والمفكر، لا يستملون تدي أول مرة، ولا يشترهون في الجهالة، ولا يمتنون ويؤكد أن سورية وطن الود والأسن، الألهة والرحبة، السماحة والثقة والعشوان، العرافة، والتاريخ، والسلوك الحضاري الأميل، ويطلب أبناء الوطن بالدفاع والتصحية بقوله: إن من واجب أن نلهم أشلاء الفتنة، فالتكيد بالواجب في حدود الإمكانية التي يمتلكها، أي ما أمر ضروري، وملح للنفس إن من لم يس في عهد أو همت تهديد، ومن لم تسقط من همتته الرابة مهمه انلمست الدين وأدبرت فله محفة في فضل مودج، ونج في شكل علاه، من أجل وعلى لا يهون عليه هوانه، وعلم لا نرأس أن ينوس خفاته.

ويحي أبناء الوطن الشرفاء الذين ضحوا في سبيل الوطن بقوله للشهداء فرسانه، وللأفق حياها، وللمضمار رجالاً ثوب، وتصرف الديار من صابوا وما صابوا، وتصرف الدين صابوا وصابروا منهم، من قضى معهم، من في هائق الشهامة والاعتزاز ماصوب وما بدوا تديلاً لهم في المواقف الشعبية الثابتة، بيل وإحسان عال بالحرر الأهم والمؤامرة للفتنة، لم يحتج الأبناء

ونتيجةً وسعيها شرف وكرامه و'خلاق،
وثباتاً وشهامة

وفي الحتام تقول ما قال معي الدين بن عريبي
مقابل عطفه، وهماك معرفة بعضهم لديه عطفه
ولكن ليس لديه معرفة، وبعضهم لديه معرفة،
ولكن ليس لديه عطفه، ولكن عندما يتوافر
هذان الاثنان عند شخص هن ذلك الشخص
يصبح موقفه موقف عظيم ومثل هذا الشخص لا
يظهر له وهذا هو حال الأستاذ الأديب عسان
ونوس في كتبه موسوعة دراست

الربيع عن الحين إلى الألفه والليل والصدق لقد
هجموا المناقطين والناقطين، الأوقباء الشرفاء
الذين لا يعلمون، ثم يتبدلوا، ولم يتعلموا،
المؤمنون بأن خلاص مسورية خلاص لكل
المسلمين القوميين، هؤلاء لن يساهم شعب
المخيم

ويؤكد أديب ونوس ر سورية مستعرة،
بسبب ملاحم الشعب والحيش والقيده وحملاته
محور المقاومة والأجندة في لفلم ويرى ر
الخطية مع عداء سورية والمواجهة مهم تحدي
قاسية، ومهما كانت مستمراتها، وصارها.

شهوة التواصل*

□ د. رضوان القصصاني**

ثقافة التواصل كتاب يثير - بذاته - شهوة القراءة. وأقول بذاته لأؤكد طرفاً من أطراف التواصل وهو الرسالة / النص. فقد توقف صاحب الكتاب في نصوصه عند طرفين آخرين. المرسل / الكاتب، والمتلقي / القارئ، لكن الرسالة / النص بمعزل عن طرفيها هذين تحمل في ببتها وطبيعة إثارة شهوة القراءة. أي تلك الوطيمة التواصلية التي سماها رومان ياكسون - صاحب نظرية التواصل - وطيمة شعرية. الشهوة نغمي رغبة شديدة، والرغبة الشديدة مرتبطة باللذة، واللذة يحققها جمال، وكأنما عندما نتكلم على "ثقافة التواصل" بهذا المصحى المرتبط بشهوة القارئ للقراءة سلخ النص عن المكون التواصلية الأهم فيه وهو حواريته. وحوارية النص ركن أساسي في هذه التواصلية، وهو ركن تكوينه ثقافة الحوار، وهي تعني للخطاب الواحد.

اختلاف وخلاف، لأن الاختلاف يسترس وجود الآخر ويمتدح به ليقيم معه تواصلاً، أم الخلاف فينفي هذا الآخر ليحول الخطاب إلى خطاب تنحدر يؤدي إلى قطع التواصل. ولهذا هرق صاحب الخطاب بين نوعين متقابلين من الثقافة ثقافة التواصل و(ثقافة) التنحدر، ثقافة التواصل تحمل قيمة، فهي ثقافة الحرية وليست ثقافة الاستبداد، أي أنها ثقافة لا تقوم على الإكراهات التي تنحصر

ثقافة الحوار التي تمثلت في روح مصوص الخطاب من أول نص فيه إلى آخر نص تقوم على خطاب التلاقي. وهو خطاب يدفعك لأن تبحث في الآخر عن شيء هناك ومملك فيه ومنه، بضمك وبكمله. أن تبحث عن لقاء لا عن صراع. فالصراع ينقص ولا يضيف، والحوار يسعى نحو الأكتمال إن لم أقل نحو الكمال والاكتمال غاية الجمال، والجمال ليس تقيماً للاختلاف، لأن البحث عن اللقاء يبعد التنحدر والقطيعة ويبعد الخلاف، والمروق هنالك، بين

* نطقت فيرسل كتاب للبحث عليه مسوح صدر عن دار الفانيح لمثل 2008
** باحث، أكاديمي من سورية.

يقوم على الكلمة - والكلمة وحدة معية، فإنه تصبح في خطاب ثقافة التواصل وحدة فعل. وإذا كانت الكلمة في الخطاب عموماً وحدة معية، وقد صنف ميخائيل باحثين (ليديوم)، أي وحدة ففكر، فهي تمار بذلك عن الوحدة الأيدلوجية (الأيدولوجيم) فالعرق بين الأولى والثانية كالعرق بين الانفتاح والاملاق - بين التهيئة (المراعاة للتسليم) والحوار - بين النوعا (وحدة العقيدة، أو وحدة اليقين) والفكر بين ثقافة للتواصل (تحمل وظيفة) وثقافة للتداول (تحمل مفعلة انية كالكالي تحملها أوراق التمسكسوت تمحص قيمتها مع فعل تصديق نقدي)، إياها تشبهات بين تحرر التواصل والاحصاء التداول وعلى هذا استطاع عملية مسوح أن يميز تمييزاً حقيقياً بين وكنتي تقابل ثنائي استيعادي. ثقافة التواصل / ثقافة التداول تقوم الأولى على انفتاح الإعلام ليكنون ديمقراطياً، بينما تقوم الثانية على املاقه ليكنون إعلام ثقافة تداول معية (براعمي)، فالثقافة (البرامغمية) لا تطلب من تابعيها كسر من أداء يمس الكذب، أو يمين الشريعة فيه، بينما يبرز في الأولى (التواصلية) عدم للمعاملة في ذلك الكذب، وعدم مساندة الأعمال الكاذبة من دور حاجة بل من دور تمكثير بقسم أو يمين، فانوتي أو غير فانوتي، رسمي أو غير رسمي. وقد تجلى هذا الصندق مع الذات والآخر في تمييز عملية مسوح بين مشيبي أيدلوجيت وشعبي ففكر. وهو تقابل بين ثقافتين في علاقتهما بالآخر. فالأولى تقوم علاقتهما مع الآخر على البقي والحلا، والآخرى تقبهم معه علاقة توافق واعترايف لتكسون الأولى منظومة (ثقافية) مغلقة ييمع بكسون الثانية منظومة ثقافية مفتوحة، وتلمع هذا لماماً مجموساً مد النى الأول كتنهه التواصل والتفاعل في حديثه

حلف مسوح من الإكده والعنف المحتوي للتراث من ممة بحق كفل من يشف صمته عفا يفرى هذه الاندمااته إنها ثقافة يؤكد عملية مسوح اعترافها بالتقص، ويصر على أن وجود هذا للتقص مسورة لامحادة عنها، وهو وجود يتكفل ولا يلمى، يتوي ولا يضعف، يُمر ولا يقضمه إن وجوده استكمال للفرد، بل كمال للوطن، لأنه في النهاية بحث عن مشروع المواطنة - ي عم يجعل ملك مواطناً تتلقى مع الآخر على مفهوم المواطنة، أي أن نصف على أرض وعشك على قدمين الشين لا على قدم واحدة، فالآخر صد عملية مسوح جاسكك الآخر الذي لا تستطيع أن تحلق من دونه في ممة الوطن أم (ثقافة) التناحر - وقد رأت لي هذه التسمية جيداً - فتقوم على فهم أخرى تحمل نصبا عالية من التمسرية والطائفية والمذهب والفلسفة والاستبداد والعنف والإكده والاندما والتعامل والاستملاء والزيف والخداع، كما أثبت (تأهيل الدم الثقافي) التي تؤكد أن على المثقف أن يحلل دمه الثقافي ومنفوقه الثقافي ليتخلص تواصله مع الآخر ثقافياً من استغفاله واحتقر عقله، وربما يتخلص أيضاً من خداع الذات، وأما الكذب، على اختلاف مسبباته فلا سيقه مع اعتدقه تدفع وم كظفر معتدبه وتقدفه التوصل تقوم على صدق في مواجهة الذات أولاً، وصدق في علاقته مع الآخر، ومن دور صراع مع هذا الكذب لن تقوم لثقافة التواصل قائمة إلى مثل هذا الصراع، وهو يقبش للحوار لكس لايد منه، يجعل خطاب ثقافة التواصل مرتبط بالممارسة، فالخطاب صد عملية مسوح = الممارسة، ولا يجوز غلبه بحالي من الأحوال أن يمسصل أحدهما عن الآخر، إذ إلى الانصصال بينهم - إذ حفت - لن يكون إلا ككيد على الداء وعلى الآخر إذا ككن الحظليب

العربية يتوقف عطية مسوح عدد مصطلح التغطية للمعرفة الذي شاع حتى صار درُجة (موضة) عند ككل حديث عن الحداثة العربية ليؤكد علافه القديم بالجديد، وأن انقطاع الجديد عن القديم ليس إلا وهماً يراء منه تأطيد خصوصية مطلقة تحمل لآمره قائمه على دوائر مقله لا تتجو من أنها تقوم أيضاً على يقين وتسليم بأن ككل ما قيل ليس صالحاً، بل بعد، وهو ما يجعل هذه القطيعة قطيعة مع واقع قبل أن تكون قطيعة مع فكر.

إن ضل فارئ تواصل - أي استنارته شبهة القراءة - لا يشاء مع قراءته نصوص عطية مسوح إلا أن يتوقف عند مفهومه (اختيار الأعداء) فتتفاد التواصل تقوم على اختيار الأعداء بالتوازي مع اختيار الأصدقاء واختيار الأعداء في ثقافة التواصل يعني أن سلوك المرء تجاه من يختلف معهم لا يجوز أن يكون سلوكاً تحادياً، بل لابد من صيغ العداة وترشده، وهذا يرتبط بارتقاء مصوب الوعي والسلوك الحضاري، ومثل هذا المهم لا يطبق على سلوك الأفراد فحسب، بل على سلوك المؤسسات أيضاً.

إذا كانت ثقافة التواصل تفتح حقل الحوار مع الماضي لا القطيعة معه وتصفه موضع نقاش واسع فإن هذا يشمل المفكر الحزبي والسياسي على صعيد الأحزاب المختلفة وبما رافق من سياسة، فقد صار لهذا المفكر وممارسته السياسية صاس علويل يحكم أن يشكل نداءً يفتح حواراً لا قطيعة مع الذات والآخر في أن، مما دفع بعطية مسوح إلى أن يقرر قسماً من نصوصه لرواد بشخصهم، وكثيهم، فني القطيعة يعني أيضاً انصاف الرواد، وهم رواد ما دأوا مرتهن زمني ومعنوي وواقعي، فصرقة النهضة العربية قدمت أعلاماً شككوا نقلة في

عب تعبئة التذمة من سلوك النوى المسيية والحزبية المختلفة التي لا تبحث عن تضاد الالتقاء بل عن نقاد الاشتراق. وعبدنا بمعنى إلى غير ذلك يتحول التوفيق عند إلى تلميق ونقش ما يلفت الأنباء ويشير شبهة القرامة في نصوص عطية مسوح ثمه نوعاً آخر من الثقافة سماه (ثقافة الجهل) التي يصمها بأنها تلك الثقافة التي تتسم بالعدوانية وروح التعصب، وتقوم على التخوين والتكفير والرهص التام ويتم أصحابها بالتسليم واليقية المطلقة في مقابل ثقافة التواصل التي تُحل الشد (الذي يتجلى في ككل أشكال النقد) محل السبق والتسليم، وتستبدل المستقبلية بالاصوية، وتفر من العدوانية لتعمل محلها بروعاً إنسانياً عارماً.

إن مثل هذا الفهم للثقافة التي لا تقوم إلا على التواصل جعلت عطية مسوح يصدق في المفهومات والتعريفات، وإذا طُف بعرف الثقافة بأنها صهيبة من عدد لا متناهي من النصوص المخرقة والمختربة فإن عطية مسوح يحدد هذه النصوص بأنها نصوص الآخر.. الثقافة لا تقوم إلا بتمثل نصوص الآخر، وككل تعريف لا يأخذ هذا بعين الاعتبار تعريف فاضل، مما دعاه إلى أن يخص قصور التعريفات ومحدوديتها بحديث مصدر، ثم اعتمد ليتناول تعريفات/مفهومات مثل المساعدة والحب، لكن الأهم - وليس الأجل - فكما هو حال الحب والمساعدة - تنقيته بعض المفهومات بطرح أسئلة من مثل هل من ثقافة مستوردة؟ وكيف ذلك في حديثه عن وهم ما بعد الحداثة عربياً، وأن ما بعد الحداثة لا يكون إلا نتيجة لتطور تنبني تسلسلي موضوعي لابد أن تسميته حداثة، فهل اجز العرب حداثتهم ليفكروا هي بعد 15 وفي سياق هذا التدقيق

إن ثقافة التواصل التي تنطلق من جوانبية الأنا والآخر لا تنمي أن البوح حوار مع أما الداخل، حوار مع الذات، من هنا يكمن القسم الأخير من صفت مسوح معصوما ليوجه الذي سماه هموما ، إلا أن هذه الهموم حملت دائما تأصيصا مغربا ، تدعك من ذلك مثلا أنه يهمل بين المتلقي والقارئ ، هفافة التلقي عنده علاقة سلبية أما علاقة القراءة فهي علاقة إيجابية. ويميز بين الكتائب القدرى والكتائب الصعل هالكتائب القارئ يتسم بالشك المعرلة ، أما الصعل فصعاليته تنبع من ثوابته وهي مصدرة -

ويتميزه وتسميته ، جاء هذا تحت عنوان طريف ، يستهلون الكتبة ويستعملون القراءة

إن كتائب عطية مسوح الذي يُقرأ بظهور قراءة عارمة كتائب يهتم بطرح الأسئلة ليفتح حوارا. وب أكثر الأسئلة في مصوص الكتائب، أما الصعة التي يتسم بها هذا الكتائب فهي تلك ذاتها التي اضفاه على كتائب قصبة الإنسان حين قال إن الصعة التي تموت الكتائب إلى اعلى نفسك وتدفك إلى التفاعل معه ، وتجعل تأثيره في الصير لا يقل عن تأثيره في العقل.. هي النزعة الإنسانية التي تفسر الكتائب من أول فصوله إلى آخره . متجلبة بحب الإنسان والثقة بقدراته وتميزه ونموه وبروحه إلى الخير والتقدم والحرية .

ثقافة التواصل وحاملها ، ومن هؤلاء الأعلام الرواد فكان إبراهيم اليزجي وتجب عزوري وأحمد لطفي المنجد وحكيم مروة وحالد محمد خالد وسليم حيالة وسلامة موسى ، لذا يشف مسوح عند ككل منهم وثقة خاصة ، لثقته لا يخفي إعجابه واعتزازه بريادة المعسكر الإسلامي خالد محمد خالد ويتحدث عنه في أكثر من نص ويرصد مقولات هذا القائد النهضوي التي جاءت في ثواب كتبه وخموصا في كتبه (أزمة الحرية في عالمنا) لهذا من مقولاته إن العظم السائدة في عالم القرن العشرين كانت متفحة على انتهاك حرية الإنسان تحت ذرائع مختلفة تعمي مصالح طبقية أو قومية أو حربية أو سلطوية . ولا ينتهي عند ذلك ، لأنه يجعل الحوار مع خالد محمد خالد مفتوحا ومستمرأ عند مقولة خالد "حين يصير لتغيير الثوري ضرورة تاريخية في بلد فرب نجد الديمقراطية هي المناخ الذي يمد هذا التغيير بقوة الإطلاق

إن اللافت للنظر في حديث مسوح عن التواصل والريادة ضرورة الحذر واعتماد الشك والبعد عن اليقين في ما تورد بعض الموسوعات من تعريف بالرواد ، ويقت الانتباه إلى أن واصفي كتائب الفرحم والأسلام يجب أن يحرموا على الموسوعية ، وإن يتجسروا إقصام مؤلفاتهم الشخصية فيما يكتبون . لأنهم يتقدمون للأجيال ما قد يمد مرجعا أو مصدرا للمعلومات ولكن ذلك في معرض التبريم المفسود الذي ورد في أعلام الركتابي بسلامة موسى.

رواية (قصر المطر) وعذابات وطن ..

□ هدى وسوف

عندما قررت الكتابة عن هذه الرواية كنت مترددة وخالمة . إذ ما الذي يمكن أن يقال في هكذا حالة عن كتاب مؤلف من ستمائة صفحة، كل صفحة فيه هي في حد ذاتها نعمة فية ولوحة إنسانية مشغولة براعة لا تصاهي، أبطالها بشر معجوبون من تواب هذه الأرض، عاشقون حتى الخناق لهوانها و حجارتها الزرقاء وخرابها المتهمة، طافحين بالحب والخير، معطوريين على الشهامة وعرة النفس والكبرياء إيهام (آل الفصل) الذين يرفصون الانصياع والتعية (لآل حمدان) و العمل في أراضيهم مرابيع خللا لقية أهل القرية، مكنمين بمهبة الساء التي توارثوها من الحد القديم، لكن هذه الاستقلالية تحرص الحسد والصعوبة عند (كنج الحمدان) فيسعى لتعلم مهنتهم ويرافق (كامل الفصل) إلى المقلع، لكنه لا يطيق صبراً على تقطيع الخخارة الكبيرة فيسحب و يرجع إلى نسلبانه و تصرفاته الطائشة التي ترجع أمه فتقرعه وتنتقده بشكل مستمر.

حقه (صباح) مستحيلا وقد كان يشتمها بجنون، و عندما يحاول (دليل الفصل) الأخ الأسمر لصدم الشار لابس عنه، يتمسك له (كنج) و يقطع يده ويتركه، معاقبة دون بشر كرمبالة موجه لآل الفصل أجمعين ويشتر رجاله المسلحين حول دارهم.

وبعد استلامه للمشيخة إثر وفاة أخيه بصيق على (كامل الفصل) و أسرته، ويسمى إلى إرثهم، فيعود إلى جلد ابن عمهم (سعيد) بعد وشايه ككاديه بالمشقة، فيموت مسجود تحت التمديب، وهذا يعود حلم (كنج) بالحصون على

هو (كامل المحمل) قبل عشرين سنة و يتذكر لحظة موته و فكج يطلق يحد عليه الرصاص و هو بمأله نيش يا فكج ؟

تمضي الرواية في زمين الحاضر الذي يمثل حسان و الناصي الذي يسيطر على ككل الحاضر و الذي يستدكره حسان و يصرده لما قتمش مع (كامل المحمل) وأخوته هائل ، شامل ، صابل ، ديل) و الشقيقات الثلاثة بفسدة ، غريسة و شبة الكبرى حكيمه آل الفصل الثامنة ، التي تشد الأشعار و تشدو لهم الأغنيات و المواويل في عتم الحرات لتزمن وحشهم وتواسيهم.

يعيشون في خرائب (أم الجرابيع) في هراة عن الناس ، شيه ميوين ، مسين ، لا يجر أحد على زيارتهم ، بعضهم أرصده لطفج و الآخر خوف منه ، ولا يأتي أحد لتزيتهم عندما يقتل (نابل) برصاص القرمسين وهو برفقه إخوته و صهره ، الدين وجهوا حقتهم المظبة و سفول رجولتهم إلى صغر المذو العرب ، القادم من خراج البلاد للسيطرة و الاحتلال ، وبعد مسين يصممهم (جان دوتي) في كتابة القرقة الجهمية فيقول ((نكبوا يملثون من يساندهم وهم يصرخون في عزيم كعزيم الجي مردهن بالله ، بالله ثم يحتضن ككالبق في أحشاء الصعور المجهومة ، محلقين في صموق بصمه قنق ، ورحب بطلو عليهم بقضب عشوائى مطراً من الملقات الرشنة وكن آين دهموا (19))

أمام هذه القوة الهائلة العمياء ، يفكر (صامل) بسلامة العائلة ، فيأخذ أسرته وأسرة عمه ويمضي بهم خارج القرية إلى الحرات الممتدة (أم الجرابيع) ليستقروا هناك

هزلأ هم آل المصل (الدين صتموا من الحرات و من عمهم و قوه حقتهم قلاعاً وحبوا فيها ، انظروهم و ثرقهم) ص 582

إنه الصراع القديم الجديد ، صراع القوة المدنية المسلحة بككل صوف الأسلحة ، في مواجهة الحير الأعزل إلا من قيمته الأخلاقية لا غير

تورخ الرواية لزمن فليم ، هو زمن الاحتلال الفرنسي لـ سوريا و دخول القوات القرمسية إلى محافظة السويداء و هراة ، و في مقربة سريعة ك يحدث في هذا الزمن على أرض الوطن ، يجد أن لتاريخ يعيد نفسه وأنه قدر مكتوب على هذه البلاد فهي الصفحة (649) يقول شيخ للزار لفضل وأخته (شبة) ((شاييم هجرار ؟ ما صر خسر إلا يوم حارب الدين أهدى البلاد انكتب عليهم نطقون بلاد حارب من يوم يومه يجهده المر ، فمين بقي فيها ياخي ؟! أهلا))

يبدأ المرد بطريقة الحط حفا ، عندما تستيقظ دافكرة (حسان) فجأة إثر سماعه لأصوات الرصاص ، فيسارع ليرى الشخص للمد على الأرض ميتاً ويتعرف على أخيه (هايل) مقتولاً برصاصات رجال فكج ، فتداع العفريت و يحصر الناصي اليهم من الجيل الناصي ، عندما فكانت روح (حسان) تمسكي جسد شخص آخر

وعندما يلتقيان، ينظر إليه (عقامل) دونما ضيق، متمنياً أن يكون (عقنج) قد تحرر من احتقاده وأن يتوحدا لقتال العدو الغريب، لكنه سرعان ما يستشف المكش حين يخاطب (عقنج) الفرنسي بلغة وهو يهجم عليه بسيفه.

((ينظر بهذا العقنج الذي صار يعرف الفرنسيه و يصادق أصحابها و يهاديهم متى شاء، لا يدري لماذا رأى في أفعاله جهناً و ندالة و بدا له أن الرجل ما كان سوى قعد مناسبات) مما يزيد ضيقه (عقنج) وعقده (لعقامل الفضل) هروب أخيه (ذلال) وزواجها من (عقامل) الذي شعرت أنه الرجل الوحيد الذي يستحقها، بعدما جاء إلى القلعة وهدد (عقنج) أمن رجاله المسلحين.

((عقامل تشق طريقاً إليه وسط الضباب الناعم، انتظرها حتى دانت ووقفت أمامه وهي ترتجف وتلهث في إشباع عطري مهبط، ثم تستطع النطق بصرف، أخرج معرمة بيضاء من جيبه ثم جفف الماء عن وجهها وقال (جيتي لوجدك)، بدأ قهياً في السؤال لكنها عرفت أن اللقاء المفاجئ قد مداً كلاماته وتفكيره فتمتعت (أي لعقامل الفضل).

قصر المطر رواية موشاة بالحب والمشق للإنسان والوطن، بالحنين للأرض، والأممكة، والهواء.....

يرجع (عقامل) من إحدى المعارك وهو يحمل على ظهره، صهري الجريح بعد مسيرة يومين على قدميه، ويحدثه مع معرفته أنه لا يسمعه فيقول

يسماعك أيتها (عقنج الحمدان) ويعد بد العون للمحتل، حفاً على مشيخته ووجوده فيرسل أزالاه للمصلحين لجمع الكف من رجال القرية بالقوة لإجبارهم على العمل سخرة في شق الطريق، ويوجه أزالاه لأسر أي واحد من آل الفضل، فيحاصرون (صايل) لوحده و يأسرونه ويسوقونه للعمل مع الآخرين.

و عندما يقرر المريف الفرنسي بناء مخفر إلى جانب الطريق، يدهم (عقنج) على البناء الوحيد (صايل) ويوظف إليه هذه المهمة (معناً في أذنيه وإذلاله....

ينجز بناء المخفر في ستة أشهر بمساعدة الإخوة الذين كانوا يأتون في الليل خفية، مما أضاف الجنود الفرنسيين الذين ظلهم عقارب، وعندما جاء (جون دوتي) لاستلامه ((عقامل هيمه ضفونية خصية مطر، وعقامل أشعة الشمس تتسلل في الشببات الرهبة للضمة، برقت آلاف البلورات في البازلت الأزرق الطازج ومن التواظف هبت ربح شتالية هاربة و سطع سهل الزواير تحت وماء المياه المتدرجة على مسفورة، عندئذ أطلق المريف المزقز على المخفر اسماً سيظل يرافقه (إلى الأبد : قصر المطر)) مما يثير جنون (عقنج الحمدان) و يعتبر أن القصر لعنة من آل الفضل ضد آل حمدان، ستظل ألف سنة أخرى حتى يتمكن من تدميرها و عندما يصفون له كامل الفضل على صهوة جواده و هو يتأمل الفرنسيين، يمارع ليدعو هو الآخر بمظهر الشريف، فيجمع رجاله و يدفع بهم إلى المعركة

تفاسيل عن الحياة و الموت ، عن الحب و الصبر
عن مغزى الوجود بلا هذا العكس ، عن رحلة
الأرواح ، عن وطن و عذاباته....

قصير للطير رواية تستحق ككل الحب هي
ومن أبدعها....

له (وصفنا ، بذلك تسألني كيف عرفت ، بسيطة ،
يعرف من الأرض ويعرف من الهوا القديم فيها ،
لها ريحة خاصة ، و لون جاي من بطن الأرض لون
غروب يابو منصور ، خزين يعني ، مشتهي أبغكي
شوي قبل ما توصل ، أبتسمح لي (05).

قصير الطير سيمفونية عذبة ، ملحمة مذهشة
عن بشرو مدهشين بتفاهاتهم ، و التي هي



واحدة..

رياض طبرة

ها أنت أيتها الأرواح تتجددين في هذه الأجساد.. كم من الوقت مضى وكم من الوقت سيأتي وأنت صابرة محتسبة يدفعك الأمل وتحبين من أجل جسد نقي لا يتطهر بالنار، أو ربما يتطهر بالنار.. هانت تلقين على عتبة الحقيقة في كل طور من أطوار القوة أو أطوار الضعف، وفي هذا تبيان لكنه الوجود والأحقية العدالة في أن تحكم البشر وسلوكهم وحقوقهم.. وفي وفوفك على هذه العتبة تكونين في بداية مشوار سرعان ما يود الجسد لو عرف منه شيئاً. تحاولين اقتلاع هذا الجسد من همومه وأفكاره: أسلته التي تتوالد كلما ازداد ألمه وقلت حيلته فلا تجددين بدأ من تذكيره برحلة الإبحار في مرامي المعرفة وحين تنكسر على تلك الشواطئ موجات الشك وتتلاقى مع الحقيقة في شيء ومع جانب منها في شيء آخر تكون بداية مرحلة جديدة قد انطلقت.. ما أعظم أعمالك يا رب كلها صنعت بحكمة.. فمن يداوي جراح الجسد بمزيد من الحكمة وبمزيد من الإدراك والمعرفة!.. يا سيدني أيتها الأرواح المتجددة القادمة من أكوان الله الواسعة هل بمقدور المحدود أن يتسع لغير المحدود الكلي المعرفة والقوة والمجد!.. ماذا عن رحلة من رحلات الأبدية السرمدية وهذا المسمى لإدراك الأكوان؟ هل وجدت كوناً واحداً قد اكتمل وأغلق نوافذه على ذاته وتحتجر ولم يتسع لشيء جديد تحمله الشمس في كل صباح ومع اضلاله كل مساء!..

ماذا لو أن هذا الضكون أغلق على ما به من داء وما به من سام وملل . وما به من فجورة وكيف للعملة أن تتحسرة.. وكيف للحقيقة أن تتبدد؟.. يا سيدتي هل امتلأ كأسك وغاضت من جوانبه سعادة لامتناهية؟ ثم امتلأ بكأسك حزناً والماً ففاض من جديد ليملاً هذا الضكون نحيباً؟.. أينها الأرواح لك أن تعيش ظاهرة نقية في طور ولك أن تجربني وكيف تتدنس بهذه الأجساد وتنجرين وتمرقن ملذات البشر وكيف يستخرجون من باطن العشب جنوناً يقتاتون به ثارة ويلتهمونه متمجلين الرحيل في امتطاء جديد للزمن ثارة أخرى بجسد جديد وحلة باهية تقوين أنت على الأمراض وتجعلين من الشيطوخة طوراً مضى وانقضى.. ومن العدالة لك أينها الأرواح أن تلبسي جسد امرأة جميلة أو تكوني رجلاً.. وتمرقن على الكرة من جوانبها فتضطرين كيف هي واحدة وكيف هي ليست بواحدة.. كيف هي أمامك، تركض فتركضين كما لو أنها رغيث خبز وكيف هي خلفك تماردك كقمرص قدفته يد حافد لتتمشري في خلفك أينها الأرواح؟.. هل لك أن تكشفني لنا سر هذه الحروب؟ وهل لك أن تقني لنا وجود روح شريرة وروح أقل شراً؟ أم أن الروح هي خير مطلق وإن حلولها في الجسد هو الذي يحرك بها هذه الشهوات فتضكون الحروب وتضكون الشرور وتزايد الاختراعات والتجارب المدمرة لينعم القوي بها لديه ويزداد المحرومون حرماناً؟.. من يقف وراء هذا الدمار بلا شفقة وبلا رحمة؟.. هل صحيح أن قلة قليلة يائت تمتلك مقدرات هذا الضكون نعمت فيه فساداً وبانتظار خلاص أيدي يخفف من وطأة السؤال.. أستمعك أينها الأرواح أن تجيبي على سؤال واحد من أسئلتني: «إلى متى هذا هو السؤال؟».